بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

جريدة المسلمين الدولية الأسبوعية AL- Muslimoon Weekly

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة، لذلك يجب احترام صفحاتها وعدم وضعها في مكان غير لائق

السنة الثالثة عشرة - العدد (652) الجمعة 28 ربيع الأول 1418 - 1 أغسطس 1997 Volume 13 Issue No. (652) Friday 28nd. Rabiul Awwal 1418 - 1th. August 1997

أم مالك ترد على «علي رضا»:

ليتك لم تقع في ما تتهم به الناس!

[الصفحة - 8]

بلطجة ناعمة.. قتل وقطع طريق وتبرج!

[الصفحة - 2]

100 ألف عالم مسلم.. هاجروا لأمريكا!

[الصفحة - 5]

استمرار التوتر في مقدونيا

سكوبيا، موفد «المسلمون»، موفق النويصر

□ ما زال التوتر يخيم على أرجاء مقدونيا بعد أحداث مدينتي «تيتوفو وغوستيفار». وكان الصراع تفجر في المدينتين بمجرد بدء تنفيذ الدستور المقدوني الذي صدر في الثامن من يوليو الحالي، ويقضي برفع العلم المقدوني بدلا من العلم الألباني، في البلديات التي يقطنها اغلبية من المقدون الألبان.

وصرح وزير الداخلية المقدوني «توم سلاف شوكرفسكي» بانه بعد الاعلان عن القانون الجديد أعلنت سلطات «غوستيفار» رفضها له، وتمسكت بالعلم الألباني ذي اللونين الأحمر والأسود، مما يعد إهدارا لحق الحكومة المقدونية والنظام، الأمر الذي دفع وحدات من وزارة الداخلية لإنزاله بالقوة ورفع العلم المقدوني بدلا منه.

وأضاف أن السكوت عن رفع العلم الألباني على الادارات الحكومية في جمهورية مقدونيا يعني أنه لا وجود لدولة مقدونيا وهذا يؤدي إلى تصدع الحكومة وقوانينها.

وتبلغ نسبة سكان مقدونيا من ذوي العنصر الألباني 25٪ تقريبا من مجموع السكان، حسب تقديرات حكومية، إلا أن أوساط الألبان تؤكد أنهم يقتربون من نصف عدد السكان البالغ مليوني نسمة.

ويوجد للألبان المقدونيين حزبان يمارسان نشاطهما السياسي، وهما حزب لازدهار المستقبل، والحزب الديمقراطي الألباني ومركزهما مدينة «تيتوفو»، وللأول 23 عضوا في البرلمان، وخمسة وزراء وعدد من السفراء ووكلاء الوزارات، وهو حزب معروف عنه الاعتدال وعدم إظهار ميول قومية، ويرأسه عبدالرحمن خليلي، ويشارك في ائتلاف مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي المقدوني داخل الحكومة الحالية.

ويتهم هذا الحزب، الحزب الديمقراطي الألباني ورئيسه أربان جفوي بانه السبب في الأحداث الأخيرة نتيجة أخطاء ارتكبها.

وتشكو الجمهورية، حديثة الاستقلال عن يوغسلافيا السابقة، من تدهور اقتصادي يؤثر بشكل مباشر على الحالة الاجتماعية خصوصا بين الألبان، وهذا يدفع الشباب للهجرة إلى الدول الأوروبية مثل ألمانيا والسويد، وطلب اللجوء السياسي فيها.

وأكثر ما يعانيه الألبان في مقدونيا قلة التعليم بين أبنائهم، نظرا لأنهم ينهمكون في طلب الرزق في فترات مبكرة نظرا للحالة الاقتصادية الصعبة. وتنتشر الأمية بشكل كبير بين نسائهم، وتكاد تقترب من 99٪، وأكثرهن لا يعملن■

له صلاحية إعلان المقاطعة الاقتصادية

مكتب لمراقبة الحرية الدينية

تقرير للخارجية الأمريكية يهاجم تعطيل عمل «المبشرين المسيحيين»!

واشنطن، عمار بكار

□ ناقش الكونجرس الأمريكي هذا الأسبوع ما سمي بـ«اضطهاد المسيحيين» حول العالم، وتزامن ذلك مع دراسة لوزارة الخارجية الأمريكية، تناولت أحوال «المسيحيين» في 78 دولة.

وقال السيناتور «جوسيف ليبرمان» إنه قرأ دراسة ذات حجة مقنعة تؤيد أن «النصارى مضطهدون في القرن العشرين أكثر من أي من القرون السابقة»!

كما ناقش الكونجرس القانون الباكستاني الذي يعاقب من يسب الرسول صلى الله عليه وسلم، مطالبا بإزالة هذا القانون على أساس أن هذا يعارض الحرية الدينية!

وتأكيدا لأن هذا الضغط ناتج عن «اللوبي المسيحي» فإن مساعد وزيرة الخارجية برر دراسة الوزارة بأنها جاءت حسب طلب الكونجرس.

هاجم تقرير الخارجية الأمريكية كل دولة لا تعطي «للمبشرين المسيحيين» الحق الكامل في ممارسة عملهم، كما دافع التقرير عن «المبشرين» التابعين لـ«شهود يهوه». وعلى الرغم من أن إسرائيل ستصوت على مشروع قرار يمنع «التبشير المسيحي» فيها إلا أن التقرير أشار إليها بشكل شديد التهذيب!

ويندرج هذا كله تحت مشروع قرار رقم 1685 الذي يدعو لتأسيس مكتب حكومي لمراقبة الاضطهاد الديني في العالم، وسيكون للمكتب الصلاحية دون الرجوع للكونجرس بإعلان المقاطعة الاقتصادية الكاملة لأي دولة في العالم يرى أنها اضطهدت الحرية الدينية، مما سيجعل لرئيسه المعين من الرئيس الأمريكي والموافق عليه من الكونجرس، حسب القانون، قوة سياسية ضخمة في البيت الأبيض. ويشمل هذا العقاب منع أي تعامل تجاري، وربما حتى منع المساعدات الإنسانية إذا رأى المكتب ذلك ولا يلزم المكتب إلا تقرير سنوي يقدمه للكونجرس، وحسب مشروع القانون فإن السودان ستكون أول الدول التي سيتم تطبيق القانون عليها. ويفترض من البنك الدولي أن يشارك المكتب في تنفيذ القرارات وربما الأمم المتحدة إذا لزم الأمر.

ومشروع القرار مهد له اجتماع ضخم في يناير 1996م للوبي مسيحي يدعى «بيت الحرية»، وحضر الاجتماع أكثر من 100 رجل دين مسيحي وعدد من أعضاء الكونجرس والذين قاموا بتقديم المشروع، وضمت أجندة الاجتماع هجوما على الدول الإسلامية ثم أرسل بعد الاجتماع 70.000 رسالة لمختلف الكنائس في أمريكا تصور أن المسيحيين في العالم الإسلامي يعانون اضطهادا شديدا لدرجة الزعم بأنه خلال السنوات الأخيرة قتل أكثر من 1.3 مليون مسيحي في العالم الإسلامي. نهاد عوض، الرئيس التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كاير) قال إن هذا اللوبي - في نظره - تحركه قوتان، قوة مسيحية متطرفة وقوة صهيونية تريد الاستفادة من تصادم الإسلام والمسيحية في العالم.

منظمة «اتحاد الدفاع عن حقوق الإنسان تحت ضغط الأسلمة»، التي تتكون من 56 مؤسسة مسيحية عقدت اجتماعا ضخما حول «الإرهاب الإسلامي» ووزع في الاجتماع منشور بعنوان «احفظ أمريكا» بقلم «عبدالله العربي»، وهو اسم هدفه الإثبات المباشر أن الكاتب عربي مسيحي. ويدعي المنشور أن إحساس الناس بالأمان بعد سقوط الشيوعية وهمي، بسبب وجود الخطر الإسلامي، فهناك «800 مليون مسلم حول العالم ويتنامون بسرعة في أمريكا.

ويضيف المنشور أن هذه الحركة «يقصد الإسلام، دون تسميته بدين، غزت أمريكا تحت ستار الحرية الدينية مستغلة جهل الناس باللغة العربية وتاريخ الإسلام، وزعم أن تعاليم هذه «الحركة» قتال كل من لا ينتمون للإسلام!.. ويذكر المنشور 4 آيات قرآنية مترجمة معانيها بطريقة توحي بما يريده التقرير، ويشير لبعض الحوادث الفردية كتفجير مركز التجارة العالمي وحوادث جنوب السودان وأوغندا ونيجيريا، مدعيا أن حربا شديدة تمارس على المسيحية في مصر والأردن وسورية وتركيا بحيث إذا لم يتم تدارك الأمر خلال سنوات قليلة فسيتم انقراض المسيحية للأبد هناك. ويتعرض البيان لبعض تعاليم الإسلام مثل تعدد الزوجات والحدود والجهاد، ثم يحذر من أن المسلمين في أمريكا تجاوزوا 6 ملايين بزيادة مليون كل عام، مما يعني أن قوتهم تزداد عاما بعد عام، وسيستغلون الديمقراطية للسيطرة على أمريكا بكل ما يملكون انتهاء بالسيطرة على رئيس الجمهورية والكونجرس ثم القضاء على المسيحية. ويقول الكاتب «العربي» إن الإسلام دفع المسيحيين العرب للهروب من العالم العربي، وربما يلجأ الأبناء أو الأحفاد الأمريكيون لذلك خلال عقدين من الزمان.

التقرير يحمل صورة رجل عربي يحمل السيف ويركب جملا ويدوس على العلم الأمريكي. ويطالب المنشور القراء بتصويره وتوزيعه■

SAVE AMERICA

غلاف المنشور الذي وزعته منظمة مسيحية

مهاجما ما يسمى «منظمات حقوق الإنسان»

شيخ الأزهر يشيد بتطبيق السعودية للشريعة

القاهرة، محمود صادق

□ أثنى د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على تطبيق السعودية للشريعة الاسلامية وخاصة بالنسبة للحدود والتعزير والعقوبات، وردا على ما تثيره منظمات حقوق الانسان في العالم الغربي وانتقادها لاحكام الاعدام التي تطبقها السعودية، قال شيخ الازهر ان تطبيق أولى الأمر في السعودية لهذه الأمور يستند الى الشريعة الاسلامية نصا وروحا.

وأضاف د. سيد طنطاوي في حوار نشرته مجلة «المصور» القاهرية في عددها (3798) انه ليس من حق جماعة حقوق الانسان أو غيرها ان تتدخل في امور شرعية يأمر بها الدين الاسلامي الحنيف، وقال: هم ان شاءوا دخلوا في الاسلام وأخذوا بكل تعاليمه، وان شاءوا بقوا على دينهم فنحن لا نطالبهم بان يطبقوا شريعتنا، لكن ليس من حقهم ان يتدخلوا في أحكام شرعية اسلامية تطبقها السعودية أو مصر او اية دولة اسلامية، ومن يتدخل فهو جاهل ومغرور.

وفي الحوار نفى د. طنطاوي ان يكون الازهر قد اصدر فتاوى لها مدلولات سياسية قائلا «نحن عندما نصدر فتوى شرعية لايكون لها علاقة بالنواحي السياسية»، واكد استمراره على موقفه بان دار الافتاء المصرية هي المؤسسة الاساسية في الافتاء وكلمتها فيما يتعلق بالحلال والحرام فوق كلمة شيخ الازهر ومجمع البحوث الاسلامية، مشيرا الى ان وظيفة الازهر الاساسية تتلخص في تعليم ابناء المسلمين امور دينهم فهو اذن معهد تعليمي وليس معهدا للافتاء■

عودة إعدام التركستانيين

أورومجي، «المسلمون»

□ واصلت السلطات الصينية احكام الاعدام ضد التركستانيين بتهمة الاشتراك في انتفاضة رمضان الماضي ضد الحكم الشيوعي. شهدت مدينة «يينينج» التي كانت مسرحا لتلك الانتفاضة إعداما جماعيا لتسعة آخرين ليصل عدد الذين تم قتلهم بمحاكمات صورية إلى 180 شخصا.

وقال شهود عيان إن السلطات الشيوعية حرصت على أن يكون تنفيذ هذه الأحكام بشكل علني في محاولة لإرهاب التركستانيين الذين ينتمي أغلبهم للأيغور، بغرض ألا تتكرر منهم تلك الانتفاضة مستقبلا.

ويؤكد المراقبون انه رغم ذلك فان حالة التذمر والغضب تسود أوساط التركستانيين، مما قد يهدد باعمال عنف جديدة شبيهة بالتي حدثت عقب ليلة السابع والعشرين من رمضان الماضي، والتي استخدموا فيها لأول مرة أسلحة نارية، ووصفتها السلطات الصينية في ذلك الحين، بأنها مهربة بواسطة منظمة ايغورية تعمل في قازقستان. ووصل عدد القتلى في هذه الأحداث إلى 100 شخص، بعضهم من جنود الاحتلال■

باكستان ترفض إلغاء عقوبة شتم الرسول

إسلام آباد، صادق بلال

□ أعلنت الحكومة الباكستانية رفضها تغيير عقوبة شتم الرسول صلى الله عليه وسلم أو المعتقدات الدينية. جاء ذلك على لسان رئيسها نواز شريف ردا على طلب الولايات المتحدة الأمريكية بالغاء هذه العقوبة وهي القتل بعد العرض على المحكمة.

شجبت جمعية علماء باكستان المطلب الأمريكي واعتبرته تدخلا في شؤون باكستان الداخلية. وصرح مولوي نقيب أحمد أحد أعضاء الجمعية لـ«المسلمون» بأن النصارى يتمتعون بحرية الاعتقاد وممارسة معتقداتهم، ولا يعتدي عليهم أحد ولا يقوم باهانتهم، ويضمن لهم الدستور الباكستاني ممارسة شعائرهم الدينية.

وأضاف أن بعض المغرضين والمأجورين من النصارى يقوم باهانة المسلمين وشتم الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما لا يقبله مسلم.

وجاء الطلب الأمريكي بعد قيام المحكمة بمحاكمة اثنين من النصارى قاما بكتابة عبارات شتم واهانة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وأثناء المحاكمة أطلق شخص النار على أحدهما وأرداه قتيلا مما أثار حفيظة المجتمع الغربي، ومضى على هذه الحادثة أكثر من عام.

ويحاول بعض المنحرفين من النصارى إهانة الرسول صلى الله عليه وسلم، مما دفع الشعب الباكستاني إلى إعلان إضراب عام في السنة الماضية، تأييدا لبقاء القانون وعدم تعديله، وشاركت فيه جميع الفعاليات السياسية والدينية. ويرى المراقبون السياسيون أن مثل هذا القانون لا تجرؤ أية حكومة على تعديله، لأن ذلك يعني سقوطها خلال فترة قصيرة.

وتحاول فرق أخرى ضالة إهانة الإسلام عبر الإساءة إلى المصحف الشريف وإلقائه في الأماكن القذرة، حيث تم قبل فترة اكتشاف مصاحف في أماكن القاذورات في «روالبندي»، مما دفع إلى مظاهرات عارمة احتجاجا على ذلك■

اتصالات بين الإنقاذ والرئاسة الجزائرية

الرباط، علي بوراوي

□ تشير مصادر مطلعة إلى أن اتصالات بين قيادة جبهة الإنقاذ، والرئاسة الجزائرية، قد بدأت منذ عدة أسابيع، ولكنها هذه المرة أكثر جدية من السابق. فقد توفرت لها عناصر مساعدة ساهمت في نجاحها وسريتها بالخصوص، باعتبار ذلك أولى عناصر النجاح. وتقول هذه المصادر، أن رئاسة الجمهورية عملت هذه المرة على إبعاد المحسوبين على التيار الاستئصالي في الحكم عن هذه المبادرة، وذلك لأن هذه العناصر ترفض بشدة أي نزوع للحل السياسي مع قيادة جبهة الإنقاذ المحظورة. كما أنها تجتهد في حالة عجزها عن إدخال عناصر تعجيزية في المبادرة، في التشويش عليها بمختلف الطرق، لتفشل المبادرة قبل أن تبدأ.

ويراهن الرئيس زروال على الشيخ عباسي مدني لاعتبارين رئيسيين: الأول كونه الرجل الأول في الجبهة الذي لا ينازعه أحد رئاسة الحزب، ويحظى بثقة أغلب قيادات الإنقاذ وهياكلها. وثانيا لأنه سياسي من يعرف كيف يفاوض، وكيف يقنع رجال حزبه بمواقفه. كما أن عملية إطلاق كل من حشاني ومدني لن تفتح للإنقاذ بابا كان موصدا في الجزائر، فقد سبق لزروال أن أطلق سراح أربعة من عناصر مكتبها التنفيذي مازالوا يتنقلون بحرية، ويتحركون من أجل البحث عن مخرج للأزمة.

أمام عباسي مدني مهمات صعبة، عليه أن ينشط فيها وسط حقل مليء بالألغام. فهناك عناصر من الجبهة، وخصوصا من جناحها المتشدد، ستتعامل بسلبية مع إطلاق سراحه بمفرده، والإبقاء على الشيخ علي بن حاج في السجن، وسيعتبرون ذلك تخليا من مدني عن بن حاج. وهناك بعد ذلك مشكلتان رئيسيتان: كيفية إدارة الحوار داخل الجبهة في الداخل والخارج، لترتيب الأولويات، والاتفاق على خطة عمل مرحلية تواءم بين ما يسمح به الوضع الداخلي للجزائر (أي الشروط الحكومية)، وبين طموحات الجبهة. والمشكلة الثانية وهي أصعب، تتعلق بإيقاف مسلسل العنف الذي يهز البلاد بين الحين والآخر. وصعوبة هذا الملف تتمثل في أن نسبة مهمة من الذين يمارسون العنف لاعلاقة لهم الآن مع جبهة الإنقاذ وقياداتها، وليس سهلا على مدني محاورتهم والتوصل معهم إلى حل. ولا شك أن إطلاق سراح الشيخ علي بن حاج سيكون شرطا أساسيا في إدارة الحوار مع المجموعات المسلحة، لكن إقناع علي بن حاج بذلك يحتاج إلى جهد غير بسيط■

مفتي القدس لـ «المسلمون»

وقف الإجراءات الإسرائيلية شرط لإعادة المفاوضات

القدس، «المسلمون»

□ اكد الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس والديار الفلسطينية ان الشعب الفلسطيني لايهمه اذا مات السلام أم بقي طالما خضع للشروط الاسرائيلية والامريكية. وقال لـ«المسلمون» ان الذي يهمنا هو المحافظة على حقوقنا المشروعة سواء في القدس او باقي الأراضي العربية المحتلة.

وتوقع الشيخ عكرمة صبري عدم استئناف المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية في ظل استمرار الوضع الراهن على ماهو عليه، وتساءل: على أي شيء نتفاوض اذا ابتلعت اسرائيل الاراضي وأقامت المستوطنات الصهيونية في القدس المحتلة واعتدت على كتاب الله وأنبيائه. واشترط المفتي الاعتراف بعدم شرعية هذه الاجراءات قبل الحديث مع الجانب الاسرائيلي والجلوس معه على طاولة واحدة.

وعلق مفتي القدس على قول «نتنياهو» بأن «اتفاقيات اوسلو ومدريد قد ماتت» بقوله: ان السلطة الوطنية الفلسطينية لاتزال متمسكة بهذه الاتفاقيات، ونحن ندرك جيدا ان اسرائيل ندمت على توقيعها هذه الاتفاقيات الثنائية، وتريد ان تتهرب من التزاماتها. على الرغم من ان هذه الاتفاقيات لم تمنح الحد الادنى لطموحات الشعب الفلسطيني، مشيرا الى ان اسرائيل تتوقع ان يشتد ساعد الفلسطينيين ويقوى فتخشى منه مستقبلا على كيانها الهش والممزق داخليا.

وقال الشيخ عكرمة ان اسرائيل تريد ان تحجم هذه الساعد وتقلص من صلاحياتها حتى لاتفسح لها المجال بتقوية كيانها.

واكد ان التزام السلطة الفلسطينية بالاتفاقيات المبرمة حتى وان احتوت على ظلم لنا يعني احراج اسرائيل واظهارها أمام العالم على انها غير ملتزمة بما وقعت عليه■

عينوا امرأة رئيسا لهم

جزيرة قمرية تعلن انفصالها

موروني، «المسلمون»، الفرنسية

□ شكلت جزيرة قمرية قيادة سياسية لها خارج اطار القيادة الشرعية لجمهورية جزر القمر الفيدرالية الإسلامية، وذلك كخطوة انفصالية، وعينت امرأة غير معروفة في العمل السياسي على رأس هذه القيادة، فيما اعتبر تحديا لسلطات جزر القمر. الرئيسة المعينة هي «فاطمة نكيري جوما»، ويشير المراقبون إلى أن سبب تعيينها اعتقاد الانفصاليين في جزيرة «انجوان» بأن السلطات لن تجرؤ على اعتقالها.

وكانوا عينوا في وقت سابق عبدالله إبراهيم (71 عاما) أحد وجهاء الجزيرة، رئيسا لقيادتهم السياسية، لكنه اعتقل بأمر من الحكومة، ونقل إلى موروني «عاصمة جزر القمر» حسب مصدر قضائي، مضيفا انه أحيل الأربعاء الماضي إلى قاضي التحقيق الذي أمر باعتقاله.

وتعتبر «انجوان» ثالث جزر الدولة، والأخريان هما القمر الكبرى، وموهالي. أما الجزيرة الرابعة في الأرخبيل وهي «مايوت» فقد قررت في استفتاء عام أن تظل تحت الحكم الفرنسي.

واندلعت مواجهات عنيفة بين متظاهرين وقوات الأمن ادت الى اصابة شرطيين بجروح خطيرة في جزيرة «انجوان» بجزر القمر، اثر اعتقال زعيم انفصالي في الاسبوع الماضي■

«بدر».. أول بنك إسلامي في روسيا

موسكو، عبدالله حسن

□ اعلن في العاصمة الروسية عن تاسيس بنك «بدر» الإسلامي بمشاركة رجال أعمال من السعودية وروسيا وإيران وقطر ومصر وماليزيا والسودان وعدد من المؤسسات الإسلامية. وتقرر تعيين «عدالت جابييف» مديرا عاما للبنك الجديد الذي سيقوم على الأحكام الإسلامية في التعامل المالي. ستمتلك الأوساط المالية الروسية نسبة 15٪ من راسمال البنك، بينما تتالف الحصة الباقية من رؤوس اموال الجهات الأجنبية، وسيفتح البنك أبوابه رسميا في نوفمبر القادم.

قال «عدالت جابييف»: إن الرأسمال الاسمي للبنك سيبلغ حوالي 20 مليون دولار، واكد أن تسميته لا ترتبط بمشاركة الجهات الإسلامية في تأسيسه، بل لكون مبادئ عمله تقوم على أساس تحريم الربا كما ورد في القرآن الكريم.

يتولى البنك تمويل المشاريع الاقتصادية والتجارية بالدرجة الأولى. ففي مطلع عام 1998م سيستثمر بنك «بدر» حتى 60 مليون دولار في مختلف المشاريع. وقال «عدالت جابييف»: إن لدى إدارة البنك منذ الآن مشاريع بكلفة 800 الف دولار إلى مليار دولار.

وتولي إدارة البنك الإسلامي الروسي اهتماما خاصا للاستثمارات في الصناعة الحربية، والتكنولوجيا الفضائية، وصناعة السفن، والمحافظة على البيئة■

مشروع هام لاستثمار نصف المجتمع

جدة، خالد السهيل

□ أكد مجلس الوزراء السعودي اهتماما كبيرا بالشباب وطالب بضرورة استثمارهم وايجاد الحلول التي تبعدهم عن الشعور بالفراغ ، والإشارات السابقة تعطي هامشا خصبا لقضية تمثل أبرز قضايا هذا العصر قال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز إن شباب هذه الامة هم عمادها وأملها وبناة مستقبلها وتقاس الامم بقدر جد شبابها واجتهادهم وممارستهم للحياة العملية بقوة واقتدار.

القضية التي تناولها خادم الحرمين الشريفين في مجلس الوزراء السعودي انطوت على جملة من المعطيات التي ترسم الصورة المؤملة لجيل الشباب.

وهو مشروع طموح بدأ منذ كانت النواة الأولى لبناء الدولة السعودية ، وشهد مزيدا من التطور. وثمة اشارات هامة يمكن رصدها في هذا الإطار ، فالنمو السكاني في السعودية يبلغ 4٪ سنويا ، والذين تقل اعمارهم عن خمسة عشر عاما يشكلون ما نسبته 49.2٪ وهو مايعكس التكوين العمري الشاب للمجتمع السعودي • وفي ضوء هذا التطور ، تواصل السعودية حاليا جهودها لاستيعاب هؤلاء الشباب من خلال جملة من البرامج المشتركة التي تسهم فيها القطاعات المختلفة. وينخرط مايزيد عن اربعة ملايين ونصف المليون طالب وطالبة في مختلف مراحل التعليم العام والعالي بنين وبنات ويتاح لهؤلاء الشبان والفتيات الاستفادة من جملة من الإمكانات، منها على سبيل المثال لاالحصر، مايتعلق بالمنشآت الرياضية وبيوت الشباب، وقد تم افتتاح 21 بيتا للشباب و7 امركزا رياضيا وثقافيا و12 ناديا ادبيا، هذا الأمر يتضافر مع جهد آخر ، يركز على روح الشباب، من خلال جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في السعودية التي بلغ عددها 38 جمعية منتشرة في مساجد ومدارس المدن والقرى ، ووصل عدد الملتحقين بهذه الجمعيات الى 219.780 دارسا ودارسة يشكلون 8980 حلقة وفصلا. الاستثمار السعودي لقطاع الشباب يهدف لإيجاد لاينقطع عن اصالته، ولايتجافى مع معطيات حاضره، ولأن الشباب يبقون العماد والمستقبل ، فإن مسألة شغل اوقات فراغهم بما ينفع تبقى من الاهتمامات التي تتصدر المكاشفات التي تطرح في جلسة مجلس الوزراء، خاصة ان نصف هذا المجتمع هو من فئة الشباب■

الأسعار: السعودية 5 ريالات، الكويت 400 فلس، الإمارات 5 دراهم، عمان 400 بيسة، قطر 4 ريالات، العراق 500 فلس، البحرين 400 فلس، الأردن 300 فلس، الجمهورية اليمنية 50 ريالا، سورية 4 ليرات، لبنان 1500 ليرة، مصر جنيه واحد، تونس 250 مليما، المغرب 5 دراهم، الجزائر 5 دنانير، السودان 30 جنيها، موريتانيا 130 اوقية

Belgium 70BFr, Canada 1.5C.D, Canary Islands 140Pe, Cyprus 70Cents, Denmark 14Dkr, Finland 9FM, France 10FFr, Britain £1, Italy 2500Lr, Germany 4DM, Greece 400DR, Indonesia 2000Rp, Japan 250Yen, Luxembourg 55LFr, Malta 45C, Norway 7kr, Netherlands 4.75DFL, Philippines 25Peso, Singapore 3cs, Spain 240SpPc, Sweden 10Kr, Switzerland 3SF, U.S.A. 1.5 c, Turkey 100000TL, Austria 25Sch Pakistan 25 Rubly

المسلمون
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (652) الجمعة 28 ربيع الأول 1418 ـ 1 أغسطس 1997



مسلمو البلقان وتمسك بالهوية

هجوم «عرقي» لعصر الأقليات الألبانية

هل بات العنصر الألباني مستهدفا في البلقان لتمرير خطط التقسيم في المنطقة؟.. إجابة السؤال في حد ذاتها تطرح أكثر من علامة استفهام، لا سيما أن الأحداث التي شهدتها ألبانيا في الشهور الأخيرة كشفت عن أسرار كثيرة تدور وراء الكواليس، منها ما يتعلق بالوضع المستقبلي لمنطقة كوسوفا، ومنها ما يتعلق بالألبان في مناطق يوغسلافيا السابقة.

جدة، القاهرة، سراييفو
تحقيق: فراج اسماعيل
محمود صادق، نور الدين صالح

7 ملايين مسلم مهددون بالانقراض

خانة جديدة في البطاقات الشخصية باسم قومية «المصريين»!

□ بداية التوتر في ألبانيا أشار إلى شأن يتعلق بأمور داخلية، لكن التطورات أثبتت بعد ذلك أن هناك مؤامرة لفصل الجنوب عن الشمال، وأكدت تصريحات الرئيس السابق صالح بريشا ذلك أكثر من مرة.

ما حدث في البداية.. احتجاجات على ضياع أموال مودعين في شركات توظيف الأموال، لكن الأمور تأزمت خصوصا في مدينة فلورا الجنوبية، إذ سيطر عليها المتمردون على أسلحة من بعض المستودعات التابعة للجيش والأمن. بقية القصة معروفة وانتهت بقوات دولية للاشراف على توزيع مواد الاغاثة.

بدا للكثيرين بعد ذلك أن خطط التقسيم المتوقعة تميل كفتها الأكبر للأرثوذكس الذين يتوزعون ما بين الولاء لليونان وصربيا، الجارتين الأقرب حدوديا لألبانيا، والكاثوليك القريبين من ايطاليا. وفي هذا الاطار قد يقتطع الجنوب كله، وهذه رغبة طالما راودت الصرب الذين يجاورون ذلك الجنوب بمنطقة كوسوفا التي تخضع لاحتلالهم بعد أن ضموها قسرا عقب تمتعها بحكم ذاتي تحت احتلالهم أيضا في عهد يوغسلافيا السابقة.

فكرة الصرب أن الألبان الذين يشكلون أغلبية كوسوفا، وجلهم من المسلمين هم مصدر قلق عميق لهم، فميولهم التحررية لم يخفوها أبدا حتى في ظل وجود الاتحاد اليوغسلافي السابق.. وقد أزدادت هذه الميول لدرجة الصدام المباشر بعد استقلال الجمهوريات اليوغسلافية.

لكن كوسوفا ظلت حالة خاصة، فسكانها الثلاثة الملايين تقريبا، 90٪ منهم ألبان مسلمون، أي حوالي مليونين و700 ألف نسمة، وهؤلاء يعتبرون أقلية في صربيا. إضافة إلى أن الرقم الحقيقي قد يكون أعلى من ذلك بكثير، حيث إننا نعتمد هنا على احصاءات رسمية، وهي صربية بطبيعة الحال. كوسوفا اعتبرت رغم ذلك تابعة لجمهورية صربيا في نطاق ذلك الاتحاد الفيدرالي وليس إحدى جمهورياته. هناك حالة مشابهة في يوغسلافيا، لكن ليس بمثل تلك القوة والتعداد السكاني، وهي حالة السنجق التي اعتبرت ضمن صربيا رغم أن سكانها مسلمون أيضا، وتشكل جغرافيا امتدادا لجمهورية البوسنة والهرسك.

السنجق لا تمثل قلقا كبيرا لصربيا لعددهم القليل (الصرب يعتبرونهم عنصرا تركيا).. إلا أنها منطقة توتر أيضا وإن لم تصل للصدام المسلح، واكتفى زعماؤها بالعمل السلمي لنيل بعض الحقوق، ورغم ذلك لم يسلموا من المطاردات والاعتقالات الصربية والمنع من الخروج أو الدخول.

كوسوفا حالة القلق الأكبر وهي الاستثناء، فسكانها يرغبون في الانضمام إلى الوطن الأم الممثل في ألبانيا، وتقريبا يساوون عدد سكانها.. فإذا أضفنا عدد سكان مقدونيا الألبان وهم مليون نسمة تقريبا، يصبح الثقل الألباني ضخما، هذا عدا ما هو موجود منهم بالفعل في بقية دول يوغسلافيا السابقة، ويصل عددهم إلى حوالي نصف مليون نسمة. هذا لا ترضاه الدول المسيحية المجاورة، فالحيز الجغرافي لهذا البحر الألباني متلاصق مما تعتبره تهديدا لها، ومشجعا لنزعات استقلالية، خصوصا ألبان مقدونيا التي ما تزال في حرب باردة مع اليونان ذات المطالب التاريخية فيها، إذ تعتبر أن مقدونيا منطقة يونانية، ينتسب إليها التراث اليوناني الأغريقي.

الإحصاءات الرسمية تعترف بهم والسلطات تمنحهم حق الترشيح

محاولات التصفية القومية

من هنا تدور الاتجاهات الأخيرة حول تصفية العنصر الألباني الذي يصل إلى أكثر من 7 ملايين مسلم، أو إظهار العناصر الاسلامية بأنها دخيلة على المنطقة وجاءت مع الغزو العثماني. والعناصر الاسلامية في البلقان يأتي في مقدمتها الأتراك ثم الألبان والغجر والمقدون.. وهذه العناصر ما عدا الألبان هي عناصر دخيلة في رأي الدول المسيحية البلقانية.

الجديد هو ذلك التقسيم العنصري الجديد الذي يميل إلى استبعاد الألبان كعنصر مواطن، بل وكعنصر مستقل، والدفع بمسمى لعنصر جديد أطلقوا عليه اسم «المصريون» على أساس أنهم قومية جديدة جاءت مع الغزوات الوافدة العثمانية أو بعضهم جاء قبل ذلك بقرون طويلة مع الغزوات الرومانية، وكانوا من الأقباط. ووصل الأمر لحد تشكيل حزب في مقدونيا أطلقوا عليه إسم الحركة الديمقراطية للمصريين في مقدونيا.

وتشير احصائيات السكان في كوسوفا أن 6 آلاف سجلوا أنفسهم على أساس أنهم مصريون.

أقلية مصرية؟

والبداية تقول إنه في 8 ابريل 1991 احتفل عشرات الآلاف في يوغوسلافيا باعتراف الدولة بهم كأقلية مصرية، ليصل عدد الجماعات العرقية إلى 30 جماعة في تلك المساحة البلقانية التي يقطنها حوالي 23.5 مليون نسمة، وتسجل بذلك أنها الدولة الاولى في العالم من حيث التعدد العرقي.

هؤلاء يقولون إنهم في السابق كانوا يصنفون تحت بند «آخرين»، أي الذين لاتعرف أصولهم، أما اليوم فإنهم ينسبون إلى موطنهم الأصلي بعد أن استطاعوا إثبات ذلك النسب.

حسن زيموسكي رئيس ما يسمى برابطة المصريين اليوغوسلاف يقول إن عدد المصريين اليوغوسلاف الأعضاء في رابطة الجالية المصرية بيوغوسلافيا، يتجاوز 100 الف شخص، يعيشون بشكل أساسي في جمهورية مقدونيا واقليم كوسوفو.

وعن كيفية وصول المصريين الى هذه الأراضي تقول الكتيبات التي يوزعها من يلقبون أنفسهم بالمصريين، إن ذلك يعود الى عدة احتمالات، مثل القدوم مع العثمانيين كجنود أو كحرفيين مهرة، أو انهم جاءوا قبل ذلك مع الغزو الروماني. وتذكر الباحثة د. سناء خليل انه نظرا لغياب الدراسات العلمية الموثقة عن هذه الظاهرة، فقد اختلف المؤرخون وعلماء الأجناس حول الفترة الزمنية التي شهدت نزوح هؤلاء المصريين الى تلك الأراضي، إلا انهم اتفقوا على ثلاث فترات زمنية متباعدة، أكثرها منطقية وفقا للمراجع التاريخية انهم وصلوا الى منطقة البلقان خلال العصر البيزنطي.

وتضيف د.سناء: وهناك بعض الروايات التاريخية التي تربط ذلك بقدوم الاسكندر المقدوني، حيث تؤكد الدراسات انه منذ ثلاثة الاف سنة تقريبا وصل الاسكندر إلى مصر وفتحها وأسس مدينة سميت على اسمه «الاسكندرية»، وخلال اقامة المقدونيين في مصر، نشأت علاقات قوية بينهم وبين المصريين، سواء عن طريق المصاهرة أو التجارة، وعندما توفي الاسكندر وعاد اتباعه الى موطنهم الأصلي، اصطحبوا معهم أعدادا كبيرة من المصريين.

أما الاحتمال الثالث فكان على أيدي الاتراك العثمانيين ويقول بعض المؤرخين إن المصريين في ذلك العهد لم يصلوا الى مقدونيا فقط وإنما الى مناطق أخرى في أوروبا الشرقية واستقروا بها، إلا انه ليس من الضرورة أن يكون جميع أحفادهم الحاليين مدركين أصولهم الحقيقية.

والمرجح أن تكون موجات هجرة المصريين في عصر العثمانيين، تمت على غير رغبة منهم، ومن خلال الفرق المعروفة باسم «الانكشارية»، حيث كان العثمانيون يلختون الصبية ويعزلونهم عن أهلهم، ويدربونهم على أحدث أساليب القتال لاستخدامهم بعد ذلك في فتوحاتهم. ويقال إن مصر كانت من أهم موارد العثمانيين لهذه الطائفة من المحاربين الأشداء، الذين انطلقوا نحو أملاك وأراضي الخلافة العثمانية للتوسع أو للمحافظة عليها، ثم بقي العديد منهم هناك وتزوجوا وتناسلوا، خاصة بعد أن توقف العمل بالقواعد التي كانت تحظر على الانكشارية الزواج.

ويقول البروفيسور «ريد بوزوفيتش» أستاذ اللغة العربية بجامعة بلجراد «إن اليوغوسلاف من أصل مصري، يشي لون بشرتهم بأصلهم، وهم لايتزوجون من الغجر ولا من الألبان، ولايتحدثون لغتهم بالرغم من أن الظروف التاريخية أضاعت لغتهم المصرية القديمة أو لغتهم العربية. ومثلما كان المصريون في الماضي يتخذون من القمح رمزا للخصوبة فإن اليوغوسلاف المصريين مازالوا يتخذون القمح شارة لهم».

مليونا نسمة

ويروي الدكتور رفعت صادق أحد المصريين المقيمين في مقدونيا قصة هؤلاء المصريين اليوغسلاف مشيرا إلى أن آخر الاحصاءات السكانية التي أجريت خلال عهد يوغسلافيا السابقة، أظهرت وجود سكان لاينتمون الى الصرب والكروات والبوشناق والسلافيين والمقدونيين والألبان وأهل الجبل الأسود، وقد سجل هؤلاء الفقرة الخاصة بانتمائهم القومي تحت اسم «يوغسلاف».

ويضيف أن عدد هؤلاء بلغ في أواخر الثمانينات زهاء مليوني نسمة أي نسبة 8.2 ٪ من مجموع سكان البلاد تقريبا. وكان التفسير المنطقي للظاهرة في ذلك الوقت أنهم ينحدرون من مجموعات تشعر بخطر التشتت القومي، ولذلك سعوا الى ترسيخ الانتماء الوطني، أو أن يكونوا أشخاصا يصعب عليهم تحديد جذورهم المتوارثة.

ولكن بعد انهيار الاتحاد اليوغوسلافي سارع هؤلاء بالبحث عن جذور لهم، وأسفر البحث عن وجود عدد كبير من سكان جنوب غربي مقدونيا وجنوب شرقي الجبل الأسود من أصول مصرية. وبالفعل اعترفت السلطات بهذه القومية، وسجلتها وفق اللغتين الصربية والمقدونية باسم «لجيبياني» أي المصريون، وتم تدوينها رسميا في البطاقات الشخصية المنتمين إليها ومنحهم حق الترشيح بموجبها للمجالس البلدية والبرلمانية.

وقد تناقلت وكالات الأنباء منذ أسابيع تصريحا منسوبا إلى من أسمته (من الشخصيات القومية المصرية المعروفة في مقدونيا) قال فيه «إن المعتمدات الخاصة بشجرات النسب المدونة والمتناقلة، إضافة الى سجلات ملكية الأراضي منذ مئات السنين وغيرها من الوثائق التي بحوزتنا تؤكد أن جموعا كبيرة نزحت بصورة منظمة من مصر ما بين القرنين الميلاديين الخامس والعاشر».

زعماء مسلمون فى مقدونيا يتوسطهم سليمان رجبى رئيس المشيخة

دراسة من سراييفو تدحض هذه المزاعم وتصفها بالتحريف

ليس حقيقة

وإذا كانت غالبية الآراء تؤيد انحدار هؤلاء اليوغسلاف من أصل مصري، إلا أن هناك من يعارض ذلك مؤكدا أنه لا حقيقة تاريخية تقف وراءه. وفي كتاب «لغة وثقافة الروميين» الصادر عن معهد دراسة العلاقات القومية في سراييفو، نجد هذه المعلومات التي تدحض فكرة الأصول المصرية لبعض قاطني تلك الأراضي.. يقول الكتاب:

«إلى عهد قريب كان هؤلاء الروميون اليوغسلاف يسمون أيضا بـ«الايجويتسي» التي تقرب في نطقها من كلمة «المصريين»، ومن هنا جاء اللبس في بعض الأذهان والربط بين الروميين اليوغوسلاف والمصريين. وكلمة «ايجويتسي» مأخوذة بتحريف من كلمة «مصريين»، وقد اطلقت على تلك الجماعات التي هاجرت من مواطنها الأصلية في الهند وآسيا والتجهت إلى أوربا عن طريق مصر».

والبحوث الواردة بهذا الكتاب تثبت بالدليل العلمي القاطع ان الأصل المصري للروميين لا يمت الى الحقيقة التاريخية بصلة، وأن أصلهم في الحقيقة هندي حيث تبين من الدراسات أن اللغة الرومية تتبع فرع «السانسكريت» وهو من اللغات الهندية، وقد ترك هؤلاء الهند في موجات من الهجرة الجماعية فيما بين القرنين التاسع والحادي عشر الميلاديين. وقبل رحيلهم إلى اوربا مكثوا فترة طويلة في فارس وآسيا الصغرى وسورية، ومنها توجهوا إلى اسبانيا عبر مصر وشمال افريقيا، والى منطقة البلقان. والى وادي نهر الدانوب، ثم الى اوروبا وأمريكا.

ويضاف إلى ذلك أن كلمة «ايجويتسي» كانت عبر التاريخ تثير حيرة وارتباكا فيما يتعلق بالاسم الحقيقي لهؤلاء القوم، ولذلك فقد رأى غير المتخصصين تسميتهم بالمصريين. ويذكر كتاب «لغة وثقافة الروميين» الاسطورة المعروفة باسم «نورا» والتي تروي أنه بناء على طلب الملك «باهرم جور» وصل الى فارس عشرات الآلاف من المغنين والعازفين الذين ينتمون الى قبيلة من قبائل الغجر تعرف باسم «اللور» ثم تحرف هذا الاسم الى «نور» وهو الذي يطلق حاليا على اسم الغجر في سورية ومصر ■

مسؤول مصري

عوامل سياسية وراء ذلك

□ يقول مسؤول دبلوماسي مصري إن هناك من العوامل السياسية ما قد يدفع البعض الى البحث عن أصول له وجذور خارجية، وربما يكون ذلك أيضا من المخططات التي تسعى الى تذويب الاقليات الألبانية، واثبات عدم احقيتها في الاراضي التي تقيم عليها.

واضاف انه رغم ذلك فإن مصر تطبق القانون الذي يعطي الغير فرصة اثبات اصله المصري سواء من خلال تتبع الميلاد أو معرفته لذويه، وبالتالي فإن مصر لا تمانع في حالة الاثبات من التعامل معهم رسميا بهذه الصفة ■

محاكمات جائرة واعتقالات صربية في كوسوفا

□ عندما بدأت السلطات الصربية تصفية حساباتها مع الزعماء الألبان في كوسوفا، واتهمتهم بأنهم يريدون الانفصال عن يوغسلافيا بتحريض من ألبانيا، كانوا يريدون في الواقع تثبيت جعل كوسوفا مقاطعة صربية.

حدث هذا في عهد يوغسلافيا السابقة عقب وفاة مؤسسها الزعيم الشيوعي «جوزيف بروز تيتو». في ذلك الوقت كان الاتحاد اليوغسلافي يضم 6 جمهوريات ومقاطعتين. ويعتبر الصرب أن كوسوفا مهد القومية الصربية ومركز الكنيسة الأرثوذكسية، وفيها جرى الصراع بين القبائل الصربية والجيوش العثمانية قبل 600 عام، وهزم الصرب ودخل العثمانيون إلى الأراضي التي سميت بعد الحرب العالمية الثانية باسم يوغسلافيا.

حاول الصرب في عام 1981 اظهار أن جميع القوميات اليوغسلافية ترفض مطالب الألبان في كوسوفا، وأرسلت إليها قوات من الجيش تشمل مظليين وأعداد لا بأس بها من الدبابات انتشرت في شوارع ومدن المقاطعة خاصة في العاصمة «برشتينا» مما أدى إلى فرض أبشع نظام ارهابي على المسلمين، ومقتل العشرات من الألبان دون رحمة وامتلاء السجون بالمئات خصوصا من الطلبة والمثقفين.

كما فر البعض إلى دول أوربية مجاورة.

ويعتبر الشعب الألباني في كوسوفا، أفقر الطبقات داخل بنية المجتمع اليوغسلافي، فالمنطقة تتعرض للاهمال، ومعظم السكان من الطبقة العاملة ذات الدخل البسيط جدا، ومحرومون من التعليم في المدارس الحكومية.

ظل الهاجس الوحيد، تصفية الحسابات مع الألبان بسبب العقدة التاريخية للقومية الصربية التي يلازمها الشعور بأنهم سبب هزائمهم أمام الجيوش المسلمة لأنهم شاركوا فيها. وفي هذا الاطار حاولت الكنيسة الأرثوذكسية طويلا تنصيرهم، إلا انها عجزت عن ذلك.

في عام 1987 لجأت السلطات إلى إغلاق المدارس والجامعات الألبانية في كوسوفا، وفرضت عليهم اللغة الصربية، وجعلت البث التليفزيوني والاذاعي بتلك اللغة، وبدأت محاولات قوية لتطهير المنطقة عرقيا من العنصر الألباني. فقد منعوا التجول الليلي، وقاموا باقتحام البيوت وتفتيشها وإلصاق التهم بحجة البحث عن الأسلحة. وألقوا في إحدى المدارس الثانوية الألبانية غازات سامة أدت لتسمم بعض الطلبة.

المخطط الصربي قام على أساس تكثيف الاضطهاد لاجبار الألبان على الفرار إلى خارج المقاطعة، كما فتحت باب التوطين الصربي فيها. كما تم منع الهيئات والمنظمات الدولية والانسانية من الدخول إليها، لاضفاء التعتيم على ما يجري فيها، وطردوا كثيرا من الصحفيين الأجانب الذين حاولوا كشف الحقيقة.

وفي السنوات الأخيرة دفعت وكالات الاستخبارات الصربية واليونانية والمقدونية بكل ثقلها لتمزيق ألبانيا كدولة، واقتسامها، كي ترتاح هذه الدول من مشكلة الأقليات الألبانية التي تعيش على أراضيها، وفي الوقت نفسه استمرت السلطات الصربية في الانتقام من ألبان كوسوفا وعادت توجه الاتهامات إلى زعمائهم، ونظمت المحاكمات لهم كي تزرع الخوف في قلوب الآخرين، خاصة وأنهم فقدوا الدعم الألباني من دولتهم الأم بسبب ما يجري في ألبانيا.

وتم في الأسابيع القليلة الماضية محاكمة عشرين ألبانيا بتهمة محاولة تنظيم انتفاضة مسلحة ضد الحكم في بلجراد والانفصال عن يوغسلافيا الحالية. والهدف منع قيام الألبان من اجراء الانتخابات التي أعلنوا عنها لانتخاب برلمان لهم ورئيس لجمهوريتهم ■

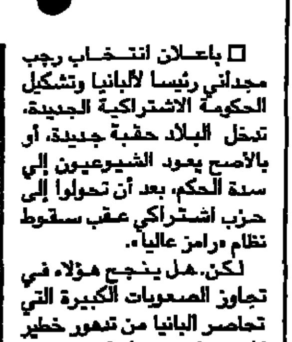
هل هناك جيش سري؟

□ يعتقد المراقبون أن استمرار محاكمة المثقفين الألبان في كوسوفا يجعل المنطقة قنبلة تهدد أمن البلقان بالكامل، ويمكن أن تؤثر على الاستقرار الأوربي، ولذلك طالبت وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية «مادلين أولبرايت» أثناء زيارتها الأخيرة إلى بلجراد بالتوقف عن هذه السياسة والتوصل إلى اتفاق عادل بين الطرفين.

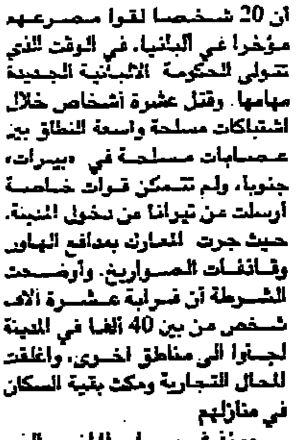
ويتنقد الشباب الألباني في كوسوفا زعماءهم ويصفونهم بالتخاذل، ويطالبونهم بالانتفاضة ضد الصرب. ويعتقد بعض المحللين أن هناك جيشا سريا ألبانيا يبلغ تعداده 200 الف مقاتل، مستعدين للانقضاض في أي لحظة على الجيش الصربي في المقاطعة.

كوسوفا كانت تتمتع بالحكم الذاتي حسب الدستور اليوغسلافي عام 1974، ولها برلمانها ورئيس للمقاطعة. وعندما تسلم «ميلوسفيتش» رئاسة صربيا ألغى الحكم الذاتي للألبان، واعتبر كوسوفا مقاطعة صربية ■

60٪ من مساحة ألبانيا تحت سيطرة عصابات مسلحة







رئيس حكومة ألبانيا الجديد أمام الرئيس مجداني

□ باعلان انتخاب رجب مجداني رئيسا لألبانيا وتشكيل الحكومة الاشتراكية الجديدة، تدخل البلاد حقبة جديدة، أو بالأصح يعود الشيوعيون إلى سدة الحكم، بعد أن تحولوا إلى حزب اشتراكي عقب سقوط نظام «رامز عاليا».

لكن.هل ينجح هؤلاء في تجاوز الصعوبات الكبيرة التي تحاصر ألبانيا من تدهور خطير للأمن وانهيار كامل في الاقتصاد؟

رجب مجداني «52 سنة» يخلف صالح بريشا الذي استقال الاسبوع الماضي، وهو أستاذ جامعة يقوم بتدريس الرياضيات وعلوم الطبيعة في جامعة أكاديمية العلوم بالعاصمة تيرانا، واشتراكي معروف بأنه رجل معتدل. متزوج وله ولدان.

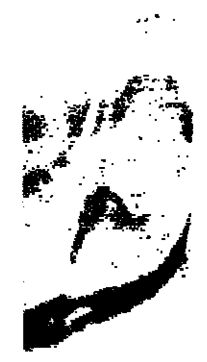
ولد في عائلة قدمت من الشمال، ويتحدث الفرنسية والانجليزية والايطالية والروسية. ولم يكن عضوا في حزب العمل الالباني «الحزب الشيوعي»، ولكنه كان عضوا في مجلس الرئاسة الذي شكله الرئيس الشيوعي الأسبق «رامز علياء» سنة 1991، ولم يستمر سوى سنة ولحدة، بعدها عاد مجداني الى التدريس، وأعد اطروحة دكتوراه في فرنسا من 1973 الى 1976 في «فيزياء الأجسام الصلبة والمواد المكثفة». ثم شغل وظيفته كأستاذ جامعي من 1976 الى 1996.

عاد إلى السياسة سنة 1996، وسرعان ما انتخب أمينا عاما للحزب الاشتراكي. مقرب من «فاتوس نانو» رئيس الحزب الاشتراكي الذي سيعين رئيسا للوزراء مع الاحتفاظ برئاسته للحزب. وتنظر إليه الأوساط السياسية في تيرانا على أنه مثقف لعبت الظروف دورا ما في انخراطه في السياسة.

قدم رئيس الوزراء الألباني «فاتوس نانو» الحكومة الجديدة التي شكلها من ائتلاف ضم خمسة أحزاب يسارية إلى رئيس الجمهورية رجب مجداني. ويمثل الانفلات الأمني التحدي الأول لهذه الحكومة، حيث كشفت وزارة الداخلية أن 20 شخصا لقوا مصرعهم مؤخرا في ألبانيا. في الوقت الذي تتولى الحكومة الألبانية الجديدة مهامها. وقتل عشرة أشخاص خلال اشتباكات مسلحة واسعة النطاق بين عصابات مسلحة في «بيرات» جنوبا، ولم تتمكن قوات خاصة أرسلت من تيرانا من دخول المدينة. حيث جرت المعارك بمدافع الهاون وقاذفات الصواريخ. وأوضحت الشرطة أن قرابة عشرة آلاف شخص من بين 40 ألفا في المدينة لجأوا الى مناطق اخرى، واغلقت المحال التجارية ومكث بقية السكان في منازلهم.

ومنذ فبراير الماضي الذي تفجرت فيه مشكلة ضياع أموال المودعين في الشركات الهرمية، شهدت ألبانيا عشرات الصدامات المسلحة، اسفرت عن وقوع أكثر من 1600 قتيل و3 آلاف جريح، وأدت إلى هروب آلاف الأشخاص إلى خارج البلاد، وهناك عصابات مسلحة تنتشر في أنحاء البلاد، ونشاطها اجرامي بصفة أساسية وإن كان لها اتصالات سياسية، وهي تتحكم في 60 ٪ من الاراضي الألبانية، أي أنها خارجة عن سيطرة الدولة.

وحدثت معارك عنيفة بالاسلحة الثقيلة بين عصابات متناحرة في مدن مثل فلورا في الجنوب. جدير بالذكر أن هناك مليون قطعة سلاح بين أيدي السكان منذ نهبوا مستودعات الذخيرة في بداية مارس الماضي ■



نشاط تنصيري وسط غياب المنظمات الإسلامية

عشرات الآلاف من الأراكانيين يتعرضون لخطر الموت

جدة-كوكس بازار
علي عثمان المبارك-عمر الضواحي

□ لقي ثمانون لاجئا أركانيا حتفهم نتيجة الإضراب عن الطعام أو القاء انفسهم يأسا في نهر ناف الفاصل الحدودي بين إقليم أركان المسلم ودولة بنجلاديش احتجاجا على إجراء السلطات البنجالية إعادة ترحيلهم الى اركان في ظل عدم تغير الأوضاع هناك نتيجة الإجراءات الصارمة والوحشية التي تنتهجها السلطة العسكرية في بورما تجاه المسلمين الذين يشكلون غالبية سكان الإقليم.

وقال د. محمد يونس رئيس منظمة تضامن الروهينجيا الأركان «بورما» في اتصال هاتفي بمقر إقامته: إن رجال الأمن البنجلاديشيين يجبرون اللاجئين والوافدين الجدد على العودة من حيث اتوا وان لديهم تعليمات باستخدام اساليب قاسية في عمليات إعادة الترحيل الى حد عدم توفير الغذاء والدواء والمأوى للاجئين.

وأكد د. يونس ان المنظمة اجرت اتصالات مباشرة مع الحكومة البنجلاديشية بشأن الإجراءات الأخيرة الا ان الحكومة رفضت اى استقرار للاجئين الروهينجيا في مخيماتهم البدائية في ضاحية تكناف جنوب شرق بنجلاديش.

وناشد دول العالم الإسلامي التدخل السريع لدى حكومة دكا للتخفيف من إجراءاتها الصارمة ضد اللاجئين إليها. مشيرا الى أن الوضع في أركان سيء للغاية وهو ما يدفع بالمسلمين هناك الى الهجرة الجماعية بالرغم من الضغوط التي يواجهونها من السلطات البنجلاديشية.

وأكد د. محمد يونس غياب منظمات الإغاثة الإسلامية من منطقة اللاجئين بالرغم من أنهم في أمس الحاجة للدعم وتقديم المساعدات بأنواعها. وقال إن النشاط الخيري المتوفر محدود للغاية، بسبب وضع الحكومة البنجلاديشية قيودا مشددة على المنظمات الإغاثية الإسلامية خصوصا.

ووصف رئيس منظمة التضامن قرار رابطة اتحاد دول جنوب شرق اسيا (اسيان) بمنح عضوية الاتحاد لبورما بأنه «تطور سيء وسلبي» بقبول بورما في عضوية المنظمة الآسيوية.

وأضاف: إن ذلك يساعد النظام العسكري في رانجون في تقوية موقفه المناهض للمسلمين هناك. ويضفي دعما مباشرا لمواقف النظام العنصرية ضد شعب أركان المسلم.

وكان اللاجئون الأركانيون الذين تقدر اعدادهم الرسمية بأكثر من خمسين الف لاجيء قد أعلنوا مطلع الأسبوع الحالي اضرابا شاملا عن الطعام احتجاجا على عمليات إعادة ترحيلهم الى اراكان.

وتقدر منظمة تضامن الروهينجيا أعداد اللاجئين الجدد غير الرسميين من الذين لا يحملون بطاقات لجوء بأكثر من 50 الف لاجيء. ولا يزال اللاجئون يتدفقون عبر نهر ناف هربا من قسوة العيش في الإقليم المنكوب.

وتمارس السلطات العسكرية البورمية حصارا صارما على الإقليم بهدف توفير غطاء للعمليات الواسعة للتغيير الديمغرافي في الإقليم الذي يقطنه خمسة ملايين نسمة 70٪ منهم مسلمون عن طريق تهجيرهم عنوة واحلال سكان من الطائفة البوذية بدلا عنهم. وينص قانون المواطنة الذي اقرته السلطات العسكرية في بورما عام 1982م على حرمان المواطنين المسلمين من التابعية البورمية، وهي تعتبرهم كأجانب مقيمون داخل الحدود البورمية. وجراء ذلك يمنع عنهم حق التنقل والتعليم والوظائف والميزات الأخرى طالما بقوا على دينهم.

وتستغل السلطات في الإقليم السكان في العمل سخرة وبدون أجور، بما في ذلك الأطفال والنساء رغم توقيع بورما على قانون للعمل الدولي لمعاهدة العمل بالسخرة عام 1955م ومعاهدة حقوق الأطفال في عام 1992م.

ويسعى المسلمون هناك الى الهرب من الإقليم عبر نهر ناف للوصول الى الضفة الأخرى. ويلقى الكثير منهم خطر الموت غرقا نتيجة تحميل قواربهم الصغيرة اعدادا كبيرة من الرجال والأطفال والنساء. وقد لقي الشهر الماضي فقط أكثر من ستين شخصا معظمهم من النساء والأطفال مصرعهم غرقا في النهر نتيجة ذلك. وتحرم السلطات البنجالية الناجين منهم من حق اللجوء في المخيمات البدائية التي تخضع لإشراف مباشر من المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

وتفيد تقارير واردة من مخيم «دمدميا»، اكبر مخيمات اللاجئين ان المفوضية العليا تسعى لحل هذه الإشكالية مع السلطات البنجلاديشية، لصرف بطاقات لجوء مؤقتة لحين إجراء إعادة ترحيل «طوعي» للراغبين في العودة الى ديارهم. الا ان السلطات البنجالية ترفض ذلك بحجة تخوفها من استيطان اللاجئين في الدولة التي تعتبر واحدة من اكثر دول العالم كثافة سكانية وفقرا.

ويواجه اللاجئون الجدد منذ سنوات حرمانهم من أي امتيازات تقدمها المنظمة الدولية مثل توفير المأوى والطعام والعلاج الطبي. ويعيشون عالة على البقية الذين يعيشون حياة صعبة تحت درجة الكفاف بمراحل. الأمر الذي يعني ببساطة تعرضهم لخطر للموت جوعا ومرضا في العراء، أو لخطر الحيوانات المفترسة في الغابات الاستوائية. الى جانب تعرض منطقة خليج البنجالية الى عواصف وأمطار موسمية تخلف وراءها كل عام مئات الضحايا وعشرات الآلاف من المشردين. وهو ماحدث تماما الشهر الماضي والذي تضررت فيه كامل الحدود الجنوبية الشرقية لبنجلاديش.

وتنشط في هذه الظروف الجمعيات والمنظمات التنصيرية التي تقدم خدمات متنوعة لكل الفئات العمرية هناك بهدف تنصيرهم، وتذكيرهم بأن المسلمين قد تخلوا عنهم، وأن الدين المسيحي لا يقر ذلك مع اتباعه.

بقي أن نذكر أن العالم الإسلامي وللأسف الشديد لا يلقي كثير اهتمام لهذه القضية الغائبة والمغيبة في نفس الوقت عن الإعلام الدولي. ولا يتوقع في المدى المنظور أي تحركات فعالة لإنها هذه القضية التي لاتزال ومنذ أربعين عاما مستعصية عن الحل وخلفت وراءها واحدة من أبشع مآسي هذا القرن تحت سمع وبصر العالم. ■

أطفال مهاجري اراكان يواجهون الضياع «المسلمون»

بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين:
ثلاثون ألف نسخة من المصحف للجهات الإسلامية

الرياض-«المسلمون»

□ أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ال سعود أمره بتزويد عدد من الجهات الحكومية والهيئات الإسلامية في الداخل والخارج بما مجموعه ثلاثون الف نسخة من المصحف الشريف من مختلف إصدارات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وبين وزير الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي أن الأمر الكريم يتضمن تزويد كل من الغرفة التجارية الصناعية بالرياض والملتقيات الدعوية والدورات العلمية الجاري تنفيذها حاليا من قبل وزارة الشؤون الإسلامية في أنحاء متفرقة في العالم، وسفارة المملكة العربية السعودية في الرباط واستوكهولم والقنصلية العامة للمملكة في لوس أنجلوس وبومباي.كما يشمل ا لتوجيه تزويد مسجد خادم الحرمين في جبل طارق ومجلة التقوى وجمعية إعلان السنة المحمدية بغانا ومكتبة توزيع الكتاب الإسلامي في دولة توجو.

ويذكر أن هذه الإصدارات تتضمن مجموعة من ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى العديد من اللغات، وتأتي هذه الخطوة حرصا من خادم الحرمين الشريفين لربط المسلمين في شتى أصقاع العالم بكتاب الله العزيز وتعليمهم أحكام الدين الإسلامي، وقد أشاد د. التركي باهتمام الملك فهد بتوثيق صلة المسلمين وأبنائهم بكتاب الله تلاوة وحفظا ومدارسة. ■

أزمة يثيرها
قانون الأديان في روسيا

موسكو-«المسلمون»

□ أحدث رفض الرئيس الروسي «بوريس يلتسين» توقيع قانون الأديان وحرية العبادة الجديد الذي صادق عليه البرلمان أزمة سياسية واجتماعية حقيقية في المجتمع الروسي. فروسيا بلاد مترامية الأطراف ومتعددة القوميات والأديان، ومن الصعب تحقيق التوازن في العلاقات بين الطوائف الدينية دون استثارة لانزعاج طائفة ما قد تعتبر نفسها مهضومة الحقوق. وفي فترة 70 عاما من الحكم البلشفي تعرضت جميع الطوائف الدينية إلى الاضطهاد واعدم الآلاف من القساوسة وأئمة المساجد والكهنة البوذيين. وعاني المؤمنون كثيرا من حملة نشر الالحاد على نطاق البلاد كلها باستخدام مختلف الوسائل القسرية. ولكن بعد زوال السلطة السوفيتية أطلقت حرية العبادة والعقيدة لجميع الطوائف، وكذلك لأصحاب الدعوات المتطرفة التي تشكل خطرا على المجتمع نفسه. وتدفق على مناطق روسيا المبشرون من مختلف المشارب ومعهم أموال طائلة من أمريكا وأوروبا الغربية وجنوب شرقي آسيا.

وتبين فيما بعد أن أصحاب هذه المذاهب الهدامة الذين افتتحوا مراكز عبادة لهم تجرى فيها الطقوس لعبادة «أنبياء مزيفين» يتنبأون بقرب نهاية الكون أو لعبادة الشيطان والأرواح والأرباب الهنود القدامى وغير ذلك من الأفكار الوثنية، ومنذ عدة أعوام ذكر احد المسؤولين في الإدارة الدينية في جمهورية بشكيرستان لمراسل «المسلمون» أن المئات من الشباب المسلمين قد وقعوا تحت تأثير هذه الدعوات في بداية فترة البيريسترويكا بسبب الجهل الذي خلفته فترة الحكم السوفييتي في الاطلاع على حقيقة الإسلام دين الآباء والأجداد.

وحدثت على الساحة الدينية الروسية حالة من الفوضى العقائدية والانقسامات في الهيئات الدينية. ولهذا دعا كبار رجال الدين من الطوائف الرئيسية (المسيحية الارثوذكسية والإسلام واليهودية والبوذية) إلى وضع قانون يحدد مجال نشاط المبشرين والمنظمات الدينية الأجنبية في روسيا.

وبدأ في مجلس الدوما فعلا إعداد صيغة القانون المذكور بمشاركة الخبراء وممثلين عن الإدارات الدينية المختلفة. وذكر الدكتور «فريد أسدولين» الخبير في الإدارة الإسلامية للقسم الأوسط الأوروبي الروسي أن الدين الإسلامي ظهر في روسيا قبل مجيء المسيحية إليها. وجذور الإسلام عميقة في البلاد بحيث إن أية دعوات مضللة لن تؤثر في المسلمين، ومن وقع تحت تأثير المبشرين فإنه سيعود عاجلا أو اجلا إلى دينه. ولدى إعداد صيغة القانون راعى واضعوه مصالح المسلمين. فيما أكد الشيخ راوى عين الدين ـ رئيس مجلس المفتيين في روسيا ـ على أن القانون الجديد «لا ينتقص أبدا من مكانة الإسلام، ويراعى تماما مصالح مسلمي روسيا». من جانب اخر انتقد الشيخ راوى وجهة النظر القائلة بعدم وجود حاجة إلى القانون المذكور، وأشار إلى أن بنود القانون الاتحادي السابق الذي ينظم نشاط الهيئات الدينية قد أصبحت بالية. وفي الوضع الراهن تجد السلطات نفسها مرغمة على التوجه إلى المحاكم باستمرار لمقاضاة ممثلي المذاهب الهدامة الساعين إلى نشر أفكارهم في روسيا.

لكن الشيخ مقدس بيبارسوف ـ رئيس الإدارة الدينية لمسلمي مناطق الفولجا ـ ذكر أن القانون الجديد يخلو من الضمانات في المساواة بين جميع الطوائف الدينية حيث يعتبر أن الارثوذكسية وحدها «تعتبر جزءا لا يتجزأ من التراث التاريخي والروحي والثقافي لروسيا كلها»، وبهذا تتجاهل دور الإسلام الكبير أيضا في تشكيل هذا التراث. ■

طهبوب لـ «المسلمون»:
لن نسمح لأي متطرف صهيوني بالصلاة في الأقصى

عمان-«المسلمون»

□ جدد الشيخ حسن طهبوب ـ وزير الأوقاف الفلسطيني ـ عزم مواطني القدس وسدنة الأقصى وكل من يعيش في أكناف بيت المقدس على عدم السماح لأي متطرف يهودي بأداء الصلاة في باحات الأقصى ولو ادى ذلك إلى استشهادهم وتقديم أرواحهم فداء للأقصى وقال: وما مضى شاهد على ذلك.

وأضاف الشيخ طهبوب لـ«المسلمون» إننا نحذر وننبه للمرة الألف عالمنا الإسلامي بأن أولى القبلتين في خطر ويجب الدفاع عنه وحمايته ومازلنا نأمل وننتظر.

وجاءت تصريحات المسؤول الفلسطيني عقب اصدار محكمة يهودية قرارا يسمح لليهودي الإرهابي «يهودا عتسبون» بالصلاة في باحة المسجد الأقصى، علما بأن الإرهابي «عتسبون» ينتمي إلى احدى المنظمات اليهودية الإرهابية التي تدعى «حي وقائم» وترمي إلى هدم المسجد الأقصى لحساب الهيكل المزعوم، حيث كان ألقي القبض عليه في العام 1984م بعد أن حاولت عصابته التي شكلها والتي تدعى عصابة «لفته» آنذاك هدم المسجد الأقصى بالديناميت إلا أن حراس الأقصى أحبطوا المؤامرة اليهودية التي جاءت في سلسلة متصلة من محاولات متكررة لهدم المسجد الأقصى او احتلاله.

واوضح الشيخ طهبوب أن هذه ليست هي المرة الأولى التي تصدر فيها محاكم سلطات الاحتلال قرارات مشابهة مؤكدا في الوقت نفسه أن المسجد الأقصى إسلامي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ■

نواب من حزب يلماظ يرفضون قانون التعليم الديني
مجلس الأمن القومي التركي يصعد حملته ضد المدارس الدينية

اسطنبول-«المسلمون»

□ اكد مجلس الامن القومي التركي الذي يمارس الجيش من خلاله نفوذه السياسي من جديد عزمه على اتخاذ تدابير لحماية العلمانية في تركيا. واوضح المجلس في ختام اجتماعه الشهري وهو الاول الذي يعقده منذ تشكيل الحكومة الجديدة ان جميع اعضاء المجلس متفقون في ضرورة اتخاذ تدابير صارمة ضد النشاطات المتطرفة. وكان المجلس قد املى في 28فبراير الماضي هذه التدابير على رئيس الوزراء السابق نجم الدين اربكان الذي استقال تحت ضغط العسكريين. ومن ضمن هذه التدابير اغلاق الاقسام الثانوية في المدارس الدينية الحكومية التي تخرج ائمة وخطباء مساجد. ووافقت الاحزاب التي تكون الائتلاف الحاكم الحالي على مشروع قانون ينص على زيادة مدة التعليم الاجباري من خمس الى ثماني سنوات وهو ما يترتب عليه تلقائيا اغلاق الاقسام الثانوية في المدارس الدينية. ولم يعرض هذا المشروع بعد على البرلمان.

ولم تعد الحكومة التركية تنتظر سوى موافقة البرلمان لتطبيق مشروع قانون يهدف الى اغلاق مئات المدارس الحكومية الثانوية التي تقوم بتعليم الدين الاسلامي. وكان اعضاء الائتلاف الحكومي العلماني الذي يرأسه مسعود يلماظ تبنوا خلال اجتماع وزاري استمر ثماني ساعات الاسبوع الماضي المشروع في اطار قانون جديد حول التعليم. وقال نائب رئيس الوزراء بولند اجاويد هناك اتفاق كامل حول القانون المتعلق بالتعليم ، بينما أوضح وزير التربية حكمت اولوغباي ان الحكومة ستبدأ في تطبيق نظام تربوي جديد خلال العام الجاري.

وادانت المعارضة مشروع القانون الذي وصفه زعيم حزب الرفاه نجم الدين اربكان بانه «فاشي مؤيد للعلمانية». ودعا اربكان الحكومة الى تنظيم استفتاء حول هذه المسألة، ورأى انها يجب ان «تدع الناس يختارون ما اذا كانوا يريدون تعليم ابنائهم الديانة في المدرسة ام لا».

و قرر مجلس الامن القومي تنفيذ سلسلة من التدابير لمراقبة المؤسسات المالية التي يشتبه في انها تمول النشاطات الدينية. ولم يوضح البيان طبيعة هذه التدابير. ويضم مجلس الامن القومي رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزراء الخارجية والدفاع والداخلية والقادة الخمسة الكبار في الجيش.

من جهة اخرى افاد عدد من المحللين السياسيين في العاصمة التركية ان عددا من نواب حزب الوطن الام الذي يتزعمه رئيس الحكومة مسعود يلماظ اعربوا عن رفضهم لمشروع القانون الذي قدمته الحكومة والقاضي باغلاق مئات المدارس الثانوية الدينية. وكان الائتلاف الحكومي الذي يترأسه يلماظ والذي يتألف من ثلاثة احزاب اتفق الثلاثاء الماضي على تقديم مشروع القانون بدعم قوي من قيادة الجيش الا ان نحو عشرين نائبا من الجناح اليميني في حزب الوطن الام اعلنوا خلال لقاء حزبي انهم سيتصدون لجهود الحكومة لتمرير مشروع القانون في البرلمان حسب ما اوضح المصدر نفسه. ■

عيديد يرفض دعوة علي مهدي
جهود الوفاق في الصومال تتعثر مجددا

مقديشو-علي محمد حلني

□ يبدو ان جهود المصالحة والوفاق بين الاطراف الصومالية اخذت تتعثر مرة اخرى بعد التفاؤل الذي ساد الجميع اثر اللقاء الاخير الذي جرى بين علي مهدي وحسين عيديد في القاهرة. فقد رفض عيديد دعوة الاول الى المشاركة في مؤتمر سلام يعقد في بوصاصو. وكان علي مهدي محمد رئيس التحالف الصومالي للانقاذ الذي كان يتحدث خلال اجتماع اللجنة التنفيذية في شمال مقديشو قد اكد انه واثق من ان حسين عيديد زعيم «المؤتمر الوطني الصومالي الموحد» سيساهم في الجهود الرامية الى ارساء السلام التي اطلقها المجلس الوطني للانقاذ. ويتولى مهدي ايضا رئاسة المجلس الوطني للانقاذ الذي يضم 26 فصيلا صوماليا.

ورفض ابيكار كالي المتحدث باسم المؤتمر الوطني الصومالي الموحد على الفور هذه الدعوة مؤكدا ان علي مهدي كان يحلم عندما اعلن ان حسين عيديد سيشارك في عملية السلام في الصومال.

واضاف: «اذا كان يريد السلام عليه قبل كل شيء الانضمام الى ما اسماه بحكومة المصالحة الوطنية» بزعامة عيديد قبل ان تأخذ مبادراته السلمية في الاعتبار. وكان المجلس الوطني للانقاذ شكل في يناير الماضي من قبل 26 فصيلا صوماليا بعد شهر من المفاوضات الصعبة في سوديري باثيوبيا على بعد 200 كيلومتر شرق العاصمة الاثيوبية اديس ابابا. وقال مهدي ان هذه الفصائل ستلتقي في نهاية اكتوبر في بوصاصو شمال شرق الصومال للبحث في وضع دستور جديد وهيئات حاكمة سيعهد اليها بتولي السلطة في البلاد خلال السنوات الثلاث المقبلة. ولا تتمتع الصومال بحكومة مركزية منذ سقوط نظام سياد بري في يناير 1991.

من جهة اخرى افادت صحيفة «مانديكي» الاسبوعية ان نحو 200 عنصر مسلح من قوات علي مهدي محمد الذي يسيطر على شمال مقديشو انضموا الى فصيل حسين عيديد. وهي المرة الاولى التي تحصل فيها عملية مماثلة بهذا الحجم في مقديشو. واوضحت مصادر مقربة من المجموعات المسلحة أن هذا الامر عائد الى ان قوات علي محمد لا تتلقى اجورها ولم يعد لديها مؤن. واستقبل عيديد الفارين الذين اجتازوا الخط الاخضر الذي يفصل بين شطري العاصمة. ■

عرض هندي للتفاوض مع المقاومة الكشميرية

سريناغار-«المسلمون»

□ تضاربت تصريحات رئيس الوزراء الهندي اندير كومار غوجرال حول عرضه اجراء مفاوضات مع المقاومة الكشميرية فبعد ان اعلن عن استعداده للتفاوض معهم من دون شروط مسبقة جاء في اليوم الثاني بشرط جديد وهو ضرورة القاء سلاحهم قبل الشروع في اى مفاوضات سلام.

وكانت هذه هي المرة الاولى التي تقترح فيها الحكومة الهندية اجراء محادثات من دون شروط مسبقة. وقال غوجرال خلال مؤتمر صحافي عقده في اليوم الثاني لزيارته الى كشمير ان على الناشطين ان يضعوا اسلحتهم اولا، ثم تجرى المفاوضات.

يذكر ان اكثر من 20 الف شخص لقوا حتفهم في المواجهات التي تشهدها كشمير منذ العام 1989. وتعتبر كشمير الولاية الوحيدة ذات الاغلبية الاسلامية في الهند.

وكان رئيس الوزراء الهندي السابق ناراسيمها راو اقترح في العام 1995 فتح حوار مع المقاومة الكشميرية لكنه طالب بالقاء السلاح اولا على ان تعقد بعد ذلك محادثات في اطار الدستور الهندي.

وقد رفض الكشميريون عرضه. واستبعد غوجرال اى تفاوض مع مؤتمر الاحزاب من اجل الحرية الذي يضم حوالى 30 حزبا سياسيا في كشمير وقال اني مستعد للتحادث مع كل الناس لكن هذا الامر ينطبق على الناشطين فقط. وكان المؤتمر رفض العام الماضي المشاركة في اول انتخابات تشريعية يتم تنظيمها في هذه الولاية في غضون ثماني سنوات بالرغم من دعوات نيودلهي. ■

تطورات دراماتيكية في أفغانستان
الضغط على كابل يقرب من الحل السلمي

كابل-صادق بلال

□ استولت قوات المعارضة بقيادة ـ احمد شاه مسعود ـ على مواقع متقدمة باتجاه كابل حيث استطاعت الاستيلاء على مناطق «حسين كوت» وهي ضاحية من ضواحي العاصمة كابل واستولت على منطقة «توغاب» وتبعد قوات مسعود عن العاصمة كابل في بعض المواقع خمسة كيلومترات فقط هذا وقد صرح علي عبدالله ـ الناطق باسم مسعود ـ «أن على قوات طالبان الخروج من كابل وبعد انسحابها من كابل فإن قوات مسعود على استعداد للحوار مع طالبان» وطالب الأهالي بالانسحاب من المدينة للحفاظ على أرواحهم هذا ويتوقع الجميع المعركة الكبرى في كابل في أي لحظة حيث أصبحت كابل محاصرة ويصلها القصف الصاروخي وقصف الطيران حيث تطلق قوات مسعود الصواريخ على المدينة بكثافة مما دفع الاف الأهالي إلى هجرة العاصمة وفرار الأجانب والمنظمات الإغاثية. هذا وقد تقدمت قوات مسعود بعد هجوم مباغت قامت به قواته على طالبان واستولت على شريكمار ومطار بجرام.

هذا وذكر شهود عيان لـ«المسلمون» قادمون من كابل أن حركة طالبان بدأت بتحصينات شديدة حول العاصمة وفرض قيود أمنية مشددة ودفعت بتعزيزات كبيرة للدفاع عن العاصمة وتعتبر هذه الفترة من أحرج الفترات التي مرت على طالبان منذ استيلائها على كابل ولأول مرة تحاصر مدينة كابل بعد سقوطها بيد الطالبان هذا وقد اتهمت طالبان أيد خارجية بدعم قوات المعارضة في معاركها الأخيرة. وعلى صعيد أخر صرح الجنرال عبدالمالك أن سقوط كابل أصبح أمرا حتميا ولن تقاوم أكثر من شهر وعلى صعيد أخر أكد مندوب طالبان شهاب الدين ديلور لـ«المسلمون» رفض الحركة للانسحاب من كابل وأنها ستقاوم حتى يسيطر على جميع ربوع أفغانستان. هذا ويرى المراقبون السياسيون أن أحمد شاه مسعود يسعى للضغط على حركة طالبان عسكريا لاجبارها على تقدم تنازلات سياسية في أي مفاوضات قادمة حيث أصبح يدرك مسعود صعوبة حسم المعركة عسكريا لصالحه وتخوفه من التقدم نحو المناطق ذات الأغلبية البشتونية وتأتي هذه التطورات العسكرية بعد فشل الجهود السلمية التي تبذلها الأمم المتحدة والحكومة الباكستانية لعقد اجتماع بين طرفي الصراع للخروج من الأزمة سلميا وذلك لإصرار كلا الطرفين على موقفه. ■

عودة فاجعة لمسلسل المذابح الدموية في الجزائر
ذبح 4 نساء وقطع رأس طفل وخطف مراهقتين في قرية «مغيتة»



أحد ضحايا العنف في الجزائر

الجزائر-«المسلمون»

□ عادت المذابح الدموية التي تستهدف المدنيين في الجزائر مرة اخرى بصورة اكثر عنفا ومأساوية بالرغم من افراج السلطات عن زعيم الجبهة الاسلامية للانقاذ عباسي مدني الذي اعطى بصيص امل في وقف العنف. فقد قتل 57 شخصا على الاقل ذبحا في هجوم على ثلاث قرى نفذته مجموعات مسلحة الاسبوع الماضي وخصوصا في منطقة البليدة 50 كيلومترا جنوب العاصمة. وتاتي هذه المجازر الجديدة في وقت انهى فيه الجيش عملية واسعة ضد قاعدة للجماعة المسلحة بقيادة عنتر زوابري في حطاطبة عند الحدود بين ولايتي البليدة وتيبازا. وقصف الجيش القاعدة بالاسلحة الثقيلة موقعا اكثر من 90 قتيلا في صفوف المسلحين في حين استسلم العديد منهم.

وبدات العملية في اعقاب مجزرة ذهب ضحيتها 14 من سكان قرية بليلى في 12 يوليو.

وفي حين تساند مجموعات الدفاع الذاتي الجيش في هجومه ضربت المجموعات المسلحة في الجهة الاخرى من ولاية البليدة. وقالت صحيفة «لوماتان» ان 39 شخصا قتلوا في قرية «مغيتة» بينما هاجمت مجموعة مسلحة اخرى قرية ابن عاشور في محيط البليدة وذبحوا اربع نساء وثلاثة رجال وقطعوا رأس طفل في الثالثة من عمره وخطفوا مراهقتين اثناء فرارهم. وقتل عشرة اشخاص آخرون في منطقة البويرة 120 كلم جنوب شرق العاصمة بينهم تسعة بالسلاح الابيض في ديرة.

وذكرت صحيفة «الخبر» ان تسعة اشخاص ذبحوا ليل الاحد الماضي في بلدة الديرة التي تبعد 15 كلم جنوب سور الغزلان في منطقة البويرة 100 كم شرق العاصمة. واوضحت ان جميع القتلى رجال تتراوح اعمارهم بين 20و40 عاما، مضيفة ان المهاجمين الذين لم يحدد عددهم فروا بسيارة وشاحنة كان يملكهما الضحايا.

ولفادت شهادات عيان ان اكثر من مائة مسلح يرتدون الزي «الافغاني» شنوا هجوما برشاش الهاون بدوي في قرية ابن عاشور وابادوا عائلة كاملة بالسلاح الابيض. وهاجم مسلحون في الوقت نفسه عائلة خداش المؤلفة من تسعة اشخاص. وتابع: لقد ذبحوا الاب وعمره 54 عاما والام وعمرها 45 عاما والاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين 3 و22 عاما. كما قتلت ابنة شابة في الثانية والعشرين بالرصاص فيما كانت تحاول الهرب.

وقال ان ثلاثة عشر شخصا قتلوا وان سبعة اصيبوا بجروح خلال عملية لمجموعة مسلحة في العمرية القريبة من المدية 100 كم جنوب الجزائر العاصمة. وان مجموعة مسلحة هاجمت دوار سيدي سالم في منطقة العمرية التي تبعد 45 كيلومترا عن شرق المدية وقتلت بعض سكانها وخطفت رجلا مسنا. يذكر ان المجازر التي استهدفت قرويين استمرت خلال الايام الاخيرة رغم هجوم واسع النطاق شنت قوات الامن في منطقة حاجوط 70 كم غرب الجزائر حيث قتل اكثر من مائة مسلح.

وقد طلبت جبهة القوى الاشتراكية التي تعد من احزاب المعارضة الرئيسية في الجزائر كشف الحقيقة كاملة عن مذابح المدنيين وناشدت الرئيس اليمين زروال ان يعمل على وقف هذه المذابح. وفي مؤتمر صحفي عقد في الجزائر العاصمة أعرب الامين الاول للجبهة صديق الديبلي عن قلقه ازاء الوضع الامني الذي شهد تطورات جديدة وخطيرة في الاشهر الاخيرة. واوضح ان جبهة القوى الاشتراكية لا تفهم سبب عدم وجود معلومات رسمية عن هذه الجرائم السيئة ولا اسباب عدم التعرف على الجناة وشركائهم وعدم القبض عليهم ومحاكمتهم. وقد قتل اكثر من 450 شخصا معظمهم في مذابح جماعية منذ اجراء الانتخابات التشريعية في 5 يونيو الماضي طبقا لحصلات جزئية. وقد ذبحت جماعات مسلحة 38 شخصا معظمهم أطفال ليل الخميس. وقبل ذلك ببضعة ايام قتل 56 شخصا في هجمات على قرى. وقال الديبلي انه مع غياب المعلومات الرسمية لن يمكن التحقق من الجماعات التي ارتكبت هذه المذابح وقدر عدد الضحايا بألف في مدى بضعة أسابيع. وقال ان جبهة القوى الاشتراكية تدين بشدة هذه الجرائم ضد البشرية وتستنكر صمت السلطات.

من جهة ثانية ذكرت صحيفة «لا تريبون» الجزائرية ان جثة زعيم الجماعة المسلحة عنتر زوابري عرضت في شاحنة عسكرية بعد عملية عسكرية واسعة النطاق جرت في الحطاطبة بجنوب غرب العاصمة الجزائرية واكد الشهود تأكيدا قطعيا ان الامر يتعلق بجثة عنتر زوابري ونقلت الصحيفة في هذا الشأن شهادات عدد من سكان مدينة تيبازا الذين شاهدوا 22 شاحنة عسكرية عائدة من غابة الحطاطبة حيث شن الجيش عملية واسعة النطاق منذ 4 ابريل ضد الجماعة المسلحة. وكانت صحيفة الوطن اكدت ان زعيم الجماعة قتل الخميس بالقرب من وادي ابن عبيد في منطقة جبلية وعرة تقع على بعد سبعة كيلومترات من الحطاطبة. ■

المسلمون
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (652) الجمعة 28 ربيع الأول 1418 ـ 1 اغسطس 1997

ردا على من يقولون بوجوب ستر المرأة لقدميها وجواز كشفها لوجهها

العثيمين: هذا تناقض.. فأيهما أولى بالستر؟!

عنيزة ـ خالد الحسين

□ قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية أن كشف المرأة وجهها من أسباب الفتنة والشر، و إن النصوص الشرعية والمعقولات العقلية كلها تدل على وجوب ستر المرأة وجهها.

جاء هذا ردا على سؤال: نعلم أن كشف المرأة لوجهها أمام الأجانب لا يجوز، لكن ما هو جوابكم عن حديث العروسة التي قدمت لخطيبها مشروبا كاشفة عن وجهها بحضور النبي صلى الله عليه وسلم مع العلم بأن الحديث في صحيح مسلم؟

فأجاب: هذا الحديث وأمثاله مما ظاهره أن نساء الصحابة رضي الله عنهن يكشفن وجوههن هذا ينزل على ما قبل الحجاب، لأن الآيات الدالة على وجوب الحجاب للمرأة كانت متأخرة في السنة السادسة من الهجرة، وكان النساء قبل ذلك لا يجب عليهن ستر وجوههن وأيديهن، فكل النصوص التي ترد يمكن أن تحمل على هذا ولكن قد ترد أحاديث فيها ما يدل على أنها بعد الحجاب فهذه هي التي تحتاج إلى جواب.

مثل: حديث المرأة الخثعمية التي جاءت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الفضل بن العباس رديفا له في حجة الوداع، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقد استدل بهذا من يرى أن المرأة يجوز لها كشف الوجه، وهذا الحديث بلا شك من الأحاديث المتشابهة التي فيها احتمال الجواز، وفيها احتمال عدم الجواز، أما احتمال الجواز فظاهر، وأما احتمال عدم الدلالة على الجواز فإننا نقول: هذه المرأة محرمة، والمشروع في حق المحرمة أن يكون وجهها مكشوفا، ولا نعلم أن أحدا من الناس ينظر إليها سوى النبي صلى الله عليه وسلم والفضل بن العباس، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فإن الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم يجوز له من النظر إلى المرأة أو الخلوة بها ما لا يجوز لغيره كما جاز له أن يتزوج المرأة بدون مهر، وبدون ولي، وأن يتزوج أكثر من أربع، والله عز وجل قد فسح له بعض الشيء في هذه الأمور، لأنه أكمل الناس عفة، ولا يمكن أن يرد على النبي صلى الله عليه وسلم ما يرد على غيره من الناس من احتمال ما لا ينبغي أن يكون في حق ذوي المروءة.

وعلى هذا فإن القاعدة عند أهل العلم أنه إذا وجد الاحتمال بطل الاستدلال، فيكون هذا الحديث من المتشابه، والواجب علينا في النصوص المتشابهة أن نردها إلى النصوص المحكمة الدالة دلالة واضحة على أنه لا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها، وأن كشف المرأة وجهها من أسباب الفتنة والشر، والأمر كما تعلمون ظاهر الآن في البلاد التي رخص للنساء فيها بكشف الوجوه، فهل اقتصرت النساء اللاتي رخص لهن بكشف الوجوه على كشف الوجه؟ الجواب لا، بل كشف الوجه والرأس والرقبة والنحر والذراع والساق والصدر أحيانا، وعجز هؤلاء أن يمنعوا نساءهم مما يعترفون بأنه منكر ومحرم، وإذا فتح باب الشر للناس فثق أنك إذا فتحت مصراعا فسوف تنفتح مصاريع كثيرة، وإذا فتحت أدنى شيء فسيتسع حتى لا يستطيع الراقع أن يرقعه، فالنصوص الشرعية والمعقولات العقلية كلها تدل على وجوب ستر المرأة وجهها.

وإني لأعجب من قوم يقولون: انه يجب على المرأة أن تستر قدمها، ويجوز أن تكشف كفيها، فأيهما أولى بالستر؟ أليس الكفان أولى بالستر، لأن نعومة الكف وحسن أصابع المرأة وأناملها في اليدين أشد جاذبية من ذلك في الرجلين.

واعجب أيضا من قوم يقولون: انه يجب على المرأة أن تستر قدميها، ويجوز أن تكشف وجهها، فأيهما أولى بالستر؟ هل من المعقول أن نقول إن الشريعة الإسلامية الكاملة التي جاءت من لدن حكيم خبير توجب على المرأة أن تستر القدم وتبيح لها أن تكشف الوجه؟

الجواب: أبدا هذا تناقض، لأن تعلق الرجال بالوجوه أكثر بكثير من تعلقهم بالأقدام، ما أظن أحدا يقول للخطيب الذي أوصاه أن يخطب له امرأة: يا أخي ابحث عن قدميها أهي جميلة أو غير جميلة، ويترك الوجه فهذا مستحيل، بل أول ما يوصيه به هو البحث عن الوجه كيف الشفتان؟ كيف العينان؟ وهكذا أما أن يبحث عن القدم ويدع الوجه، فهذا مستحيل، فإذن محل الفتنة هو الوجه.

وكلمة (عورة) لا تعني أنه كالفرج يستحيا من إخراجه أو من كشفه، وإنما نقول عورة أي يجب أن يستر، لأنه يعور المرأة بالفتنة بالتعلق بها.

وإني لأعجب من قوم يقولون: انه لا يجوز للمرأة أن تخرج ثلاث شعرات أو أقل من شعر رأسها، ثم يقولون: يجوز أن تخرج الحواجب الرقيقة الجميلة والأهداب الظليلة السوداء والأحجاب الرقيقة المفرقة أو المقرونة حسب رغبة الناس، فهذه لا بأس ولا مانع من إظهارها؟! ثم ليت الأمر يقتصر على إخراج هذا الجمال وهذه الزينة، بل في الوقت الحاضر يجمل بشتى أنواع المكياج من أحمر وغيره.

أنا أعتقد أن أي إنسان يعرف مواضع الفتن ورغبات الرجال لا يمكنه إطلاقا أن يبيح كشف الوجه مع وجوب ستر القدمين، وينسب ذلك إلى شريعة هي أكمل الشرائع وأحكمها.

ولهذا رأيت لبعض المتأخرين القول بأن علماء المسلمين اتفقوا على وجوب ستر الوجه لعظم الفتنة، كما ذكره صاحب نيل الأوطار عن ابن رسلان قال: لأن الناس الآن عندهم ضعف إيمان والنساء كثر منهن عدم العفاف، فكان الواجب أن يستر هذا الوجه حتى لو قلنا بإباحته، فإن حال المسلمين اليوم تقتضي القول بوجوب ستره، لأن المباح إذا كان وسيلة إلى محرم صار محرما تحريم الوسائل.

وإني لأعجب أيضا من دعاة السفور بأقلامهم وما يدعون إليه اليوم وكأنه أمر واجب تركه الناس ما صارت هذه الأقلام تحرر هذه الكلمات وتدعو إليه. فإذا كان هذا على القول بأنه جائز إنما هو من باب المباح، فكيف نبيح لأنفسنا أن ندعو ونحن نرى عواقبه الوخيمة فيمن قالوا بهذا القول؟.

والإنسان يجب عليه أن يتقي الله قبل أن يتكلم بما يقتضيه النظر، وهذه من المسائل التي تفوت كثيرا من طلبة العلم، يكون عند الإنسان علم نظري ويحكم بما يقتضيه هذا العلم النظري دون أن يرى إلى أحوال الناس ونتائج القوم.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أحيانا يمنع من شيء أباحه الشارع، جلبا للمصلحة، كان الطلاق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، أي أن الرجل إذا طلق زوجته ثلاثا بكلمة واحدة جعلوا ذلك واحدا، أو بكلمات متعاقبات على ما اختار شيخ الإسلام ابن تيمية وهو الراجح، فإن هذا الطلاق يعتبر واحدا، لكن لما كثر هذا في الناس قال أمير المؤمنين عمر: إن الناس قد تعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم، ومنعهم من مراجعة الزوجات، لأنهم تعجلوا هذا الأمر وتعجله حرام.

أقول: حتى لو قلنا بإباحة كشف الوجه، فإن الأمانة العلمية والرعاية المبنية على الأمانة تقتضي ألا نقول بجوازه في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن، وأن نمنعه من باب تحريم الوسائل، مع أن الذي يتبين من الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن كشف الوجه محرم تحريم المقاصد لا تحريم الوسائل، وأن تحريم كشفه أولى من تحريم كشف القدم أو الساق أو نحو ذلك. ■

فتاوى

يجيب عن أسئلة هذا العدد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ مفتي عام السعودية

إعداد: عقيل العقيل

الدعاء في النوازل

□ قارئ يسأل: في الدعاء في النوازل هل يكون هناك تحميد وتعظيم وتبجيل لله عز وجل أم ابتداء بالدعاء للمسلمين مباشرة؟

ـ الأفضل أن تجعل مقدمة من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تدعو كما قال صلى الله عليه وسلم لما سمع رجلا يدعو قال: «عجل هذا إذا دعا أحدكم فيبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه ثم يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو بما شاء» هذا من أسباب الإجابة ولو في السجود ولو في آخر التحيات فأنت في التحيات تحمد الله وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وتدعو هكذا في السجود تحمد الله وتصلي على نبيه ثم تدعو كل هذا من أسباب الإجابة.■

أكمل التشهد الأخير

□ قارئ يسأل: من المعلوم أن التشهد الأخير ركن من أركان الصلاة وفي إحدى الصلوات سلم الإمام ولم أكمل إلا جزءا يسيرا من التحيات فهل أعيد صلاتي؟

ـ عليك أن تكمل التشهد ولو تأخرت بعض الشيء عن إمامك لأن التشهد الأخير ركن في أصح قولي العلماء، ومنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

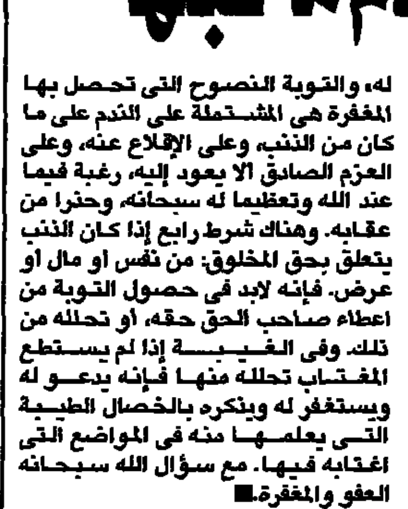
فالواجب أن تكمله ولو بعد سلام الإمام ومنه التعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال. لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتعوذ من هذه الأربع في التشهد الأخير. ولأن بعض أهل العلم قد رأى وجوب ذلك.■

هكذا ينبغي للمؤمن مع أخيه

□ قارئ يسأل: ما صحة هذا الحديث: «التمس لأخيك سبعين عذرا»؟

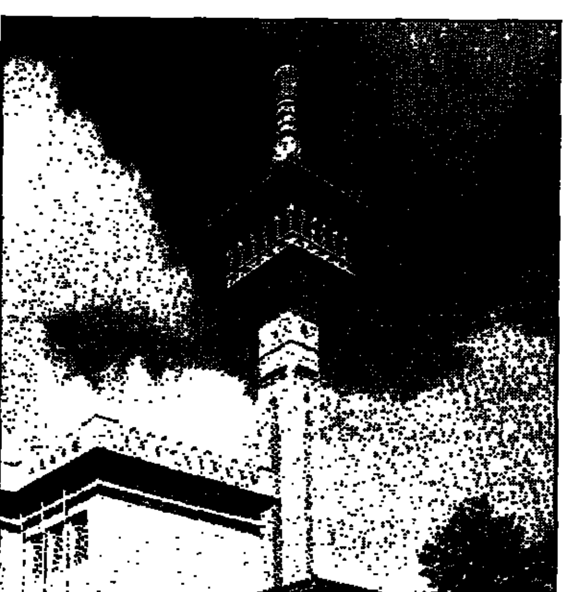
ـ لا أعرف له أصلا إنما المؤمن يقدر أخاه إذا اعتذر إليه ويقبل عذره إذا أمكن ذلك ويحسن به الظن إلا أن يكون هناك شيء واضح في كذبه بأمور لا ينبغي أن يصدق بها، فإذا كان كذبه ظاهرا فهذا شيء آخر، لكن مهما أمكن تصديق أخيه والرفق به وقبول عذره وحمله على أحسن المحامل مهما أمكن فهو أولى لأن المؤمن مأمور بأن يصدق أخاه ويحمله على أحسن المحامل هكذا ينبغي للمؤمن مع أخيه. يروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لا تظن بكلمة صدرت من أخيك شرا وأنت تجد لها في الخير محملا. فما أمكن قبول المرء عذر أخيه وحمله على أحسن المحامل مهما أمكن إلا أن يتضح الباطل فذاك شيء آخر■

التوبة تهدم ما قبلها



□ ح. م ـ المغرب: هل يتوب الله على الزاني إن تاب توبة صادقة؟

ـ من تاب توبة نصوحا من معصية تاب الله عليه، سواء كان مشركا أو زانيا أو مرابيا أو غير ذلك لقول الله سبحانه: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم» أجمع العلماء رحمهم الله على أن هذه الآية الكريمة نزلت في التائبين، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الإسلام يهدم ما كان قبله، والتوبة تهدم ما كان قبلها» وقال عليه الصلاة والسلام: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» والتوبة النصوح التي تحصل بها المغفرة هي المشتملة على الندم على ما كان من الذنب، وعلى الإقلاع عنه، وعلى العزم الصادق ألا يعود إليه، رغبة فيما عند الله وتعظيما له سبحانه، وحذرا من عقابه. وهناك شرط رابع إذا كان الذنب يتعلق بحق المخلوق: من نفس أو مال أو عرض. فإنه لابد في حصول التوبة من إعطاء صاحب الحق حقه، أو تحلله من ذلك. وفي الغيبة إذا لم يستطع المغتاب تحلله منها فإنه يدعو له ويستغفر له ويذكره بالخصال الطيبة التي يعلمها منه في المواضع التي اغتابه فيها. مع سؤال الله سبحانه العفو والمغفرة.■



التفات المؤذن

□ قارئ يسأل: يلاحظ أن بعض المؤذنين يلتفتون عند حي على الصلاة حي على الفلاح وهم يؤذنون عبر مكبرات الصوت وإذا التفت ضعف صوته فما حكم هذا الالتفات؟

ـ الالتفات له علة وهو تبليغ من عن يمينه وشماله من الجهات والمكبر يكفي في هذا إذا لم يلتفت فلا حاجة لأنه يقبل على المكبر حتى يكون صوته عاما للجميع ويخشى إن التفت أن يضعف الصوت ويزل عن المكبر فلا حاجة إلى الالتفات وإذا التفت والتفاته لا يخل بالمقصود فلا بأس، من باب إحياء السنة إذا كان التفاته لا يخل بالمقصود. أما إذا كان يخل فلا يلتفت لأن المقصود إسماع من عن يمينه وشماله والمكبر يسمعهم.■

مسح الوجه بعد الدعاء

□ قارئ يسأل: هل مسح الوجه بعد الانتهاء من الدعاء سنة أم لا؟

ـ جاء في أحاديث فيها ضعف لكن بعض أهل العلم قال إن مجموعها يكون حسنا فإن مسح فلا حرج وإن ترك فلا حرج، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يحفظ عنه في الأحاديث الصحيحة ـ المسح ـ فقد استغاث على منبر الجمعة بعد خطبة الجمعة واستغاث في الخطبة واستغاث في المصلى ولم يحفظ عنه أنه مسح لما فرغ من الاستغاثة، وجاء في أحاديث أنه كان يمسح لكن فيها ضعف. فإن ترك فلا بأس وإن فعل فلا بأس، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله، لما ذكر أحاديث المسح في آخر البلوغ قال: مجموعها يقضي بأنه حديث حسن. هذه حجة من قال إن المسح مستحب. وقال آخرون لا يمسح لأن الأحاديث الصحيحة ليس فيها ذكر لذلك والأمر في هذا واسع إن شاء الله.■

لا يستطيعون متابعة الإمام

□ قارئ يسأل: بعض كبار السن لا يستطيعون القيام بسرعة خلف الإمام في الصلاة فيقرأون الفاتحة وهم لم يكملوا القيام، حيث إن الإمام قد يكبر قبل إتمامهم قراءة الفاتحة. فهل قراءة الفاتحة قبل أن يعتدل المصلي قائما جائزة؟

ـ لا يجوز للمأموم القادر على القيام أن يقرأ الفاتحة حال قعوده، ولا حال قيامه، بل يجب عليه أن يؤخر قراءتها حتى يستتم قائما. لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين رضي الله عنه: «صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب» رواه البخاري في الصحيح.

وزاد النسائي في سننه بإسناد صحيح: «فإن لم تستطع فمستلقيا».

أما العاجز فلا حرج عليه للحديث المذكور..■

وضع العقيقة في الثلاجة

□ ناصر عبدالرحمن ـ الرياض ـ السعودية: هل يجوز ذبح عقيقة المولود ووضعها في ثلاجة المنزل؟ وهل يجب أن يكون ذلك في اليوم السابع أو يجوز تأخير بعضها ليوم آخر؟

ـ المشروع للمؤمن أن يعق عن ولده الذكر بشاتين وعن الإنثى بواحدة، وأن يكون ذلك في اليوم السابع وإن أخرها عنه فلا حرج، والمشروع له أن يأكل من لحمها وأن يتصدق ويهدي إلى من شاء من أقاربه وجيرانه عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق ويسمى».

ولما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر أن يعق عن الغلام بشاتين، وعن الجارية بشاة. ولم يوقت لتوزيع لحمها شيئا بل أطلق ذلك.. فدل ذلك على أن المشروع للمؤمن أن يأكل منها ويدخر ويتصدق ويهدي كالأضحية. والله ولي التوفيق.■

لم يجد ثمنها

□ قارئ يسأل: ما حكم من لم يجد ثمن عقيقة المولود؟

ـ العقيقة سنة مع القدرة ومن عجز عنها فلا شيء عليه لقول الله سبحانه: «فاتقوا الله ما استطعتم» وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» متفق على صحته.■

ليس عليها شيء

□ قارئة تسأل: هناك امرأة جاهلة رمت جمرة العقبة يوم النحر وأحلت إحرامها ولبست البرقع، ولم تقصر، ولم تطف طواف الإفاضة ماذا يجب عليها؟

ـ ليس عليها شيء لأن التحلل الأول يحصل برمي جمرة العقبة عند جمع من أهل العلم وهو قول قوي وإنما الأحوط هو تأخير التحلل الأول حتى يحلق المحرم أو يقصر، أو يطوف طواف الإفاضة ويسعى إن كان عليه سعي بعد رمي جمرة العقبة.

ومتى فعل الثلاثة المذكورة حل التحلل كله.■

صلاة المسافر خلف المقيم

□ قارئ يسأل: كنت مسافرا وفي إحدى الاستراحات أدركت صلاة الظهر في مسجد الاستراحة وكانوا متمين وحين دخلت في الصلاة كان الإمام في التشهد الأول وعندما سلم الإمام سلمت معه حيث إني مسافر. فهل عملي هذا صواب، وإذا كان الأمر خلاف ذلك فهل أعيد الصلاة؟ أفتونا مأجورين.

ـ عليك أن تعيد الصلاة لأن الواجب على المسافر إذا صلى خلف المقيم أن يصلي أربعا لأن السنة قد صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك. والله ولي التوفيق.■

وقت وشروط المسح على الجوارب

□ قارئ يسأل: المسح على الجوارب كيف يكون؟ وما هي شروطه؟

ـ يجوز المسح على الجوربين إذا كانا ساترين للقدمين والكعبين. كما يجوز المسح على الخفين إذا لبس الجوربين والخفين على طهارة كاملة. يوما وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر. بدءا من المسح الأول بعد الحدث. لأنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة ما يدل على ذلك.■

هل يتزوج من بنت أخي زوجته؟

□ قارئ من مكة المكرمة: هل يجوز للرجل أن يتزوج من بنت أخي زوجته؟

ـ لا يجوز للرجل أن يتزوج بنت أخي زوجته إذا كانت عمتها في عصمته كما لا يجوز له أيضا أن يتزوج بنت أخت زوجته، إذا كانت خالتها في عصمته. لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجمع الرجل بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها.

وقد أجمع العلماء رحمهم الله على تحريم ذلك لهذا الحديث الصحيح. أما إن كانت العمة أو الخالة قد ماتت أو فارقها وخرجت من العدة فإنه لا بأس أن يتزوج بنت أخيها أو بنت أختها لعدم وجود الجمع حينئذ.■

الزاد

تأملات قرآنية

«كلمة طيبة»

□□ لقد أدب الله تعالى المسلم بأحسن الآداب بل ودعاه من خلال قرآنه للأخذ بأحسن وأنبل الصفات وبين سبحانه وتعالى ما للأخلاق الطيبة من أثر حميد فأثنى الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: «وإنك لعلى خلق عظيم» وأمره أن يكون صلى الله عليه وسلم لين القول داعيا إلى الله على بصيرة حتى لا يثير الشحناء والعداوات ويؤلب القلوب ويقوي العداوات ولذلك جاء الذكر الكريم مؤكدا على هذا المعنى: «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا». إن الرفق واللين يكون سببا للإلفة والطمأنينة والاستقرار بل هو عامل وفاق له أثره على المدى الطويل وله نتائجه الكبيرة لأن البذرة الصالحة كالنبتة الصالحة والشجرة الكريمة الباسقة الوارفة الظل تأمل قول الكريم الرحيم: «ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار».

نعم فالمؤمن يكون رحيما ودودا هينا لينا سمحا مع إخوانه متوددا إليهم مرغبا إليهم حلاوة الإيمان، أخلاقه الكريمة وتعاملاته الحسنة في كل شؤون الحياة. يقول تعالى مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم». إن للكلمة الطيبة طبيعتها ولها أهدافها ومجالاتها.. سواء أكانت للطفل أم للابن أو البنت أو للتلميذ. ويتأكد معناها إذا كنت مخاطبا من هو أكبر منك مقاما أو سنا أو منزلة كالأستاذ أو الأب أو الحاكم أو القاضي، وقبل كل ذلك فإن الإنسان يتعامل مع خالقه ومع أدب ربه متأسيا برسوله صلى الله عليه وسلم في معاملاته الخلقية، مع الصبيان، ومع الجيران، ومع الأهل والزوجة.

إن مكارم الأخلاق وحسن الخلق له منزلته عند الله فالإنسان بحسن خلقه يصل إلى مبتغاه وينال رضاه، فعليه أن يكون هذا الخلق طبيعته وسجيته مغروسة مكتسبة. فما كان موجودا فيحافظ عليه وما كان قاصرا فعليه أن يكمله فتعود النفس على الأخلاق الفاضلة يجب أن يكون عنوانا للمسلم الداعية إلى الله على بصيرة، وعليه أن يعرف أن تجهم الوجه والنفور لا يزيد إلا غلظة وبالتالي فسوف يفوت الفرصة

إن نشر القيم ينبغي أن ينطلق من مبدأ الأخلاق فما أحرانا أن نتحلى بالآداب الإسلامية وأن نتعلم أدب الأخلاق وأدب الحوار فنتخاطب بلين ورفق وحنان، بدلا من أن يتخذ البعض شعار الغلظة، والقسوة والخشونة، فيستعيض بها عن جميل القول ولطيف الكلام■

عبدالعزيز السبر

العقيدة

أين الله ؟

□□ إذا كان السلف الصالح وأهل السنة والجماعة يثبتون لله سبحانه العلو: المعنوي والذاتي، فإن أكثر الفرق الإسلامية لا يثبتون إلا العلو المعنوي؛ علو القدر والمكانة، وهاهم أولاء يتعسفون في صرف الأخبار الصحيحة المثبتة لعلو ذاته سبحانه فوق خلقه عن مدلولها الصحيح «فحديث الجارية التي سألها النبي صلى الله عليه وسلم: أين الله؟ فقالت: في السماء» يؤولونه بأن السؤال كان عن المنزلة والدرجة، فأشارت إلى السماء، أي هو رفيع الدرجة عندها، عظيم القدر في قلبها! فهذا تأويل بعيد ليس عليه من دليل ولا برهان، ودعواهم أن الجارية كانت خرساء، أو قاصرة العقل والفهم مجرد دعوى لا دليل عليها، وما روي في بعض المصنفات الحديثية أن الجارية كانت أعجمية وأنها أشارت إلى السماء، ضعيف سنده لا يصح بحال! فلم كل هذا الشغب لتأويل النصوص؟ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ويقولون مع أهل السنة بأن الله في السماء، مستو على عرشه، فوق خلقه؟! يقول الإمام الدارمي تعليقا على حديث الجارية: «ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أمارة إيمانها معرفتها أن الله في السماء؟ وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أين الله؟» تكذيب لقول من قال: هو في كل مكان لا يوصف بأين؟». لقد تنوعت دلالة نصوص الكتاب والسنة على علو ذاته سبحانه، تارة بذكر العلو صراحة «سبح اسم ربك الأعلى» وتارة بذكر الفوقية «وهو القاهر فوق عباده» وتارة بذكر صعود الأشياء إليه «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» «تعرج الملائكة والروح إليه» «يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي» وتارة بذكر نزولها «إنا نحن نزلنا الذكر» وتارة بالتصريح بأنه في السماء «أأمنتم من في السماء» وفي الصحيحين: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» وكان صلى الله عليه وسلم يرفع أصبعه إلى السماء ويقول: «اللهم اشهد» وكان يرفع يديه إلى السماء في الدعاء.■

خالد علي العنبري

السنة

بين الدين والدنيا

□□ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد، فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء؛ فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكن تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ؛ وقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد؛ فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار».

... هذا حديث مهول، رهيب، عظيم؛ فيه الفصل الدقيق بين عمل الدنيا وعمل الآخرة، وأنه أمر قد يختلط على صاحبه ويضطرب فيه عليه شأنه، ذلكم أن نية المرء هي الأصل في صحة عمله، وقبول طاعته: فمن أخلصها وأحسنها كان من الصالحين المقبولين المحسنين، ومن لوثها ودساها كان من الفاسقين المردودين الفاجرين.

إن تلكم الأعمال الثلاثة «العلم، والجرأة، والكرم» هي أعمال يتنافس فيها أهل الدنيا فيما بينهم؛ لينالوا الحظوة، والذكر الحسن، والجاه والمنزلة... فمن عملها على هذا الوجه نال مراده، وحصل اجتهاده، ولن يظلم عند ربه... ومن عمل مخلص القلب، صادق النية، واثق الخطوة: لينال رضا ربه ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم، واللحوق بالركب الخير من أهل الفضل والتقوى: تولاه الله أعلى المراتب، وبوأه أعلى المنازل.

فليكفينا هذا التقابل الشديد بين الدنيا وزخارفها، وبين الآخرة ومنازلها؛ ليكون لنا من أنفسنا واعظ يؤزنا، وزاجر يهزنا؛ تندفع به إلى الإخلاص، وتتمنع به عن نواقضه ومكدراته..

وفي هذا الحديث نفسه علامة فظيعة من علامات هؤلاء (القوم) الباطلة أعمالهم؛ وهي أنهم فوق اعتيادهم الكذب على الخلائق في الدنيا ـ بإظهارهم خلاف ما هم عليه ـ فإنهم ـ والعياذ بالله تعالى ـ يكذبون على الخالق العظيم لما يسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ مكررين في الآخرة كذبهم في الدنيا ولا حول ولا قوة إلا بالله■

علي بن حسن الحلبي الأثري

قناة وصل

□ أبو عبدالسلام الخضر (الرياض ـ السعودية)، فراج سالم عبدالله (القصيم ـ السعودية)، أبو عبدالله العتيبي (الرياض ـ السعودية)، عزيزة الدمياطي (بورسعيد ـ مصر)، علي الريوني (الدار البيضاء ـ المغرب)، أسعد سليم (الكويت):

رسائلكم وصلت وسنعرضها على أحد المشايخ للإجابة عنها إن شاء الله تعالى.

● ي ـ أ ـ ع ـ (السعودية) يقول أحد المشايخ: غضبك لأمك تشكر عليه، وأما قضية الطلاق الثلاث فعليك بمراجعة المحكمة الشرعية للنظر فيها، أو الرجوع إلى دار الإفتاء في الرياض.■

فتاواكم:

□ نرجو من القراء الكرام إرسال أسئلتهم على ص. ب: 13443 جدة ـ 21493 ـ جريدة «المسلمون» قسم الفتاوى أو الاتصال مباشرة بالرقم 6691888 تحويلة 411 محرر الفتاوى.■

المسلمون
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (652) الجمعة 28 ربيع الأول 1418 ـ 1 اغسطس 1997

المكان: البوابة الخارجية لاحدى السفارات الأجنبية في بلادنا.
المشهد: طابور طويل من الشباب المتعلم ذكورا واناثا يحملون بين أيديهم مؤهلاتهم العلمية وأرصدتهم المالية، وبين صدورهم قلوبا ملؤها الحلم بمستقبل افضل.
أما هدفهم فهو الهجرة.. إلى أين؟ لايهم، فليكن إلى أى مكان في العالم شرقا أو غربا المهم أن يبدأوا رحلة الأحلام في بلاد المجهول التي تحدثهم عنها تلك الاعلانات الصغيرة في زوايا الصحف اليومية.

القاهرة، عمان، الرياض، الدوحة، دمشق، اسطنبول
أنس فودة، خالد الحسين، لولو الحبيشي، حسن دبا، علي طه، «المسلمون»

موسم الهجرة إلى السراب!

10 ملايين شاب عربي أمام أبواب السفارات

صورة لاعلانات الهجرة التي تنشرها الصحف

□ البداية دائما هي ذات الاعلان الصغير بلغة أجنبية ـ لايلتفت اليه كثيرون ـ ومع ذلك فإن عددا كبيرا من شباب العالم العربي يترقبونه كل يوم ويبحثون عنه في زوايا الصحف.

صياغة الاعلان تدغدغ العواطف والآمال.. تقول «تعال إلى أرض المستقبل والأحلام، حيث للسكن الواسع المناسب، والأثاث المريح، وفرصة العمل للتميزة، هناك عشرات الألوف من الأماكن للمتميزين من أبناء العالم العربي».

الأرقام تقول ان 3 ملايين شاب في مصر وحدها استجابوا لهذا الاعلان بنسبة تصل الى 5٪ من مجموع المواطنين، وتشير الاحصائيات إلى أن عدد الذين يتقدمون للهجرة في العالم العربي كله أكثر من 10 ملايين.

أمام أبواب السفارة الأمريكية بالقاهرة قابلنا هذه النماذج.. د. فايز شاهين 37 عاما ـ دكتوراه في الإدارة ـ حالته المادية متوسطة، يقول عن نفسه: اعرف أن الدولة علمتني، وانفقت الاف الجنيهات على دراستي، وانا بدوري بذلت جهدا ضخما وواصلت التعليم العالي، معتمدا على امكانياتي البسيطة، حتى حصلت على الماجستير ثم الدكتوراه في الإدارة، ولكني بعد أن قطعت هذا المشوار العلمي الطويل وجدت أنني بلا مميزات، فدائما الخبير الأجنبي تفضله على أبناء الوطن، وبهذه الطريقة وجدت أنني معظم الوقت بلا عمل، وحتى عندما التحق بعمل في أحد الأماكن، أجد ان الراتب لايتناسب مع الجهد الذي بذلته في الدراسة والخدمات التي اقدمها، في حين ان الخبير الأجنبي له كل المزايا، علما بأن بعض هؤلاء الخبراء الأجانب من أصول عربية، ولذلك فقد أخذت قرارا بأن اتحول إلى خبير اجنبي حتى تعلو أسهمي في بلادي، وربما يتم استيرادي من جديد لأحصل في بلادي على مميزات لم أكن لأحصل عليها لولا الجنسية الأجنبية!

جمال عبد الحي 29 عاما يقول: تخرجت في كلية الزراعة منذ 5 سنوات، وطوال هذه الفترة لم أجد فرصة العمل المناسبة لدرجة أنني اضطررت للقيام ببعض الأعمال التي لاتتفق مع مؤهلاتي مثل العمل في محطة بنزين، وذلك حتى أحس بأني لا أشكل عبئا على أهلي.

الحالة الثالثة خيري محسن محمد 33 عاما ـ طبيب متخصص في الأنف والأذن والحنجرة ـ يقول: من أجل تحسين فرصة العمل لي قمت بدراسة الـ Board الأمريكية «شهادة تعادل الزمالة أو الدكتوراه» ولكنني لم أوفق، ففكرت في السفر لأعمل بها هناك.

أنا لا أعرف شيئا عن الأوضاع هناك، وهل سأجد فرصة العمل بسهولة أم لا، ولكن علي أن اسعى، وفي كل الأحوال فأنا لم أدفع كثيرا للحصول على تأشيرة الهجرة، فقد دفعت 48 دولارا فقط وإن لم أقبل للهجرة فلن تكون الخسارة كبيرة.

وتقول رانيا فتوح: خالي اشترى الجنسية الكندية، واستقر هناك قرابة خمس سنوات، وعاد وهو يحمل شهادات متقدمة في الطب، وتعاقد مع دولة عربية كطبيب كندي طبعا، مما ادر عليه رواتب مجزية، وامتيازات كثيرة ما اظنها ستتحقق لولا هجرته المؤقتة زمنيا، النهائية انتمائيا حيث اصبح كنديا!

علماء مسلمون يشاركون في تجهيز مفاعل «ديمونة»!

صباح العتيبي تضيف أنه رغم كل ما نؤمن به من واقع سيئ للغرب أخلاقيا ودينيا، إلا أن حضارتهم لا سبيل لإنكارها، واحتفاؤهم بالمواهب والقدرات أمر ظاهر.

وتتعجب فهدة الشمراني من كثرة المهاجرين العرب من ذوي الكفاءات والقدرات، لكنها تتعجب بشكل أكبر من نجاحهم وما يحققونه من مكتسبات في مجتمعات نتهمها بالعنصرية، لأنها على عنصريتها المفضوحة لاتهضم هؤلاء حقوقهم، بل إنها تحتفي بهم أكثر من دولهم الأصلية بكل أسف!

هدى العمر تشير إلى أن خطر هذه المسألة لا يقتصر على مجرد هجرة هذه القدرات وحرمان مجتمعاتها منها، بل إن ثمة خطرا أكيدا على هؤلاء وأسرهم ومعتقداتهم لدى استقرارهم في مجتمعات غير إسلامية، فبعض المهاجرين ليسوا دائما على حصانة دينية كافية وهجرتهم إعجاب ضمني بالمجتمع الغربي ـ مهما كانت الأسباب ـ وهم إما ذوو أسر يخشى عليهم وأسرهم، أو عزاب قد يكونون أسرا غربية بالزواج من نساء غربيات غير مسلمات.

وتقول رولا سليم: إنها تعرف أسرة هاجرت لإثبات الذات، وبعد عشر سنوات أثمرت ثلاثة أبناء في الغربة، توفي الوالد وعادت الأسرة لوطنها لتعاني الأمرين من صعوبة الاندماج والتعليم الجديد للغة مع أنها اللغة الأم.

أكاذيب وأوهام

ومع ذلك فإن كثيرا من هؤلاء الشباب يتضح لهم بعد فوات الأوان أنهم اقدموا على مغامرة غير محسوبة العواقب، وقد يتضح ان معظم الدعايات التي يروج لها ليست سوى أكاذيب وأوهام وربما يكون السبب وراء ذلك أن أحدا منهم لايعرف شيئا عن البلد التي يهاجرون إليها، فعلى سبيل المثال يكتشف كثيرون من الذين تقبل طلبات هجرتهم إلى كندا أو الولايات المتحدة، أنه قد تم توطينهم في الولايات الشمالية والغربية التي يقل الإقبال السكاني عليها بسبب درجات الحرارة التي تنخفض إلى 20 درجة تحت الصفر معظم شهور العام لقربها من المحيط المتجمد الشمالي، وكذلك بسبب ضعف القشرة الأرضية فيها التي تتسبب في حدوث الزلازل والبراكين والهزات الأرضية، وبالقطع هذه الظروف تجعل فرص العمل والإقامة في هذه الولايات شديدة الصعوبة.

ولكن الأمر ـ على الجانب الآخر ـ يبدو لنا في ضوء المعلومات التي جمعناها محسوبا بدقة من قبل الدول التي تطلب المهاجرين، وهو أشبه ما يكون بعملية استنزاف منظمة لقدرات الشعوب العربية.

في سفارة كندا تحدثنا إلى «توماس كلاسبر» المسؤول عن الهجرة، فقال: الحكومة وافقت خلال السنوات الماضية على زيادة مقدارها 240 الف مهاجر إلى كندا.

وبالطبع نحن لا نوفر للمهاجر عملا قبل أن يسافر، ولكنه يدخل سوق العمل كما يدخله في مصر أو في بلده الأم عن طريق اختبار يقيس مقدرته في اللغة الانجليزية والفرنسية ومستوى تعليمه، والتدريب المعملي والمهارات الفنية التي حصل عليها، اضافة إلى ذلك فإن قبول المهاجرين يتوقف على مستوى ما معهم من مدخرات مالية تعضد موقفهم في كندا بعد الهجرة.

يضيف: في أغلب الأحوال فنحن نقبل المهندسين والصيادلة والأطباء ومحللي نظم وبرامج الكومبيوتر لأنها مجالات مطلوبة بشدة هناك، ونعطيهم في البداية مبلغا من المال يساعدهم على الحركة في الأيام الأولى بعد الهجرة، ليبدأوا البحث عن عمل بأنفسهم، وفي الأغلب يحصلون على عمل جيد بسرعة يضمن لهم دخلا مرتفعا. ورعاية صحية، اضافة إلى تقديم للرعاية الصحية والتعليمية لأولادهم.

مهاجرو أمريكا نوعان

أما المهاجرون إلى أمريكا فنوعان، كما يؤكد مسؤول بالسفارة الأمريكية بالقاهرة.

الأول ليس له تحديد للاقامة في أمريكا لعدد الأشخاص المرافقين له.

والثاني يكون له تحديد لعدد الأشخاص الذين يمكن لهم أن يدخلوا مع المهاجر الى أمريكا للاقامة الكاملة بشرط الايزيد عدد هؤلاء كل عام على 480 الف تأشيرة، وهناك اجراءات ستتبع في القريب لقصر حق المرافقة على أقارب الدرجة الأولى الذين ليس لهم أقارب آخرون في بلادهم، وذلك حتى يتم اختزال هذا العدد من التأشيرات إلى 226 الف تأشيرة في السنة.

وعن نوعية المهاجرين إلى أمريكا يقول المسؤول بالسفارة هذا النوع نسميه (للمهاجرون بضمان العمل) ولايزيد عدد المقبول من هؤلاء على 140 الفا في العام مقسمين إلى 5 اقسام.

الأول هو العمالة المفضلة والمطلوبة هناك مثل الباحثين والمدرسين وأبطال الرياضة والعلماء في مجالات العلوم والطب والبحث العلمي والفنانين، ولاتزيد نسبة المهاجرين من هذا النوع على 28.6٪.

والثاني هم أعضاء النقابات المهنية ولديهم درجات علمية بعد البكالوريوس بشرط أن يتحلوا بمهارات وقدرات عالية في الفنون والادارة ونسبة هؤلاء أيضا لاتزيد على 28.6٪ أيضا.

والنوع الثالث هم العمال الفنيون وغير الفنيين ونسبتهم لاتزيد على 18.6٪ من اجمالي النسبة بشرط أن يكونوا حاصلين على الثانوية العامة ولهم عامان من الخبرة ونفضل دائما أن يكونوا من العمالة النادرة في أمريكا.

أما النوع الرابع فهم الذين ليس لهم خبرة على الاطلاق ونعطي لهؤلاء مالايزيد على 10 آلاف تأشيرة كل عام ويضم هذا النوع بعض الوظائف الخاصة من المهاجرين أمثال المؤذنين والشيوخ والقساوسة ونسبتهم لاتزيد على 7.1٪.

والنوع الأخير من المهاجرين هم المستثمرون وهؤلاء يحصلون على تأشيرة الهجرة مقابل مبلغ يتراوح مابين 500 الف إلى مليون دولار حسب ازدحام المكان الذي يرغبون في الهجرة إليه وكثافة النشاط فيه وقد تمت للموافقة على 40 الف تأشيرة من هذا النوع في الفترة من عام 91-94. هذا كله بالاضافة إلى قبول 55 الف مهاجر وفق برنامج الهجرة العشوائي الذي ينظم كل عدة سنوات.

د. صلاح الفوال ـ استاذ الاجتماع بالقاهرة ـ تقوم بعملية استنزاف دائم ومتواصل للقدرات العلمية والعقلية للعالمين العربي والاسلامي، ويقول أن الهجرة لو امكن لنا النظر الدقيق إلى ضخامة العدد وجودة نوعية الشباب الذين يهاجرون إلى هناك لعلمنا أن الدول الكبرى تبني حضارتها على اكتافنا بعد أن نجحت فيما فشلنا فيه، وهو استيعاب هذه العقول وتوفير امكانيات البحث العلمي الحر لها بعيدا عن المعوقات المختلفة اضافة إلى توفير أساليب الحياة الكريمة.

غير أننا يجب أن نعترف أيضا أننا مسؤولون عن هذه الظاهرة، فحلم الهجرة لايداعب مخيلات الشباب الا بعد أن يدركهم اليأس من اصلاح الواقع الذي يعيشون فيه.

معونة دائمة لأمريكا من حملة الدكتوراه في المجالات العلمية!

أما د. مصطفى الشكعة ـ العميد الأسبق لكلية الآداب بجامعة عين شمس والذي عمل سنوات طويلة ملحقا ثقافيا لمصر في أمريكا ـ فله رأي آخر متميز في مسألة الهجرة فهو يقول: لا أريد أن أغلق الباب ولا أن أفتحه، فالأصل لكل إنسان أن يعطي في وطنه ويعمل في وطنه، ولكن إذا ضاقت سبل الرزق على الإنسان وأمكن تيسيرها بالخارج فلابأس عندئذ من الهجرة فالآية الكريمة تقول: «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور».

فإذا اطمأن الشاب أنه لن ينتزع من عقيدته فلابأس أن يهاجر بشرط أن يختار الأماكن التي يكثر فيها المسلمون لأنه سيجد فيها من يعينه على التمسك بدينه في وسط مجتمع لايعرف شيئا عن الإسلام، واستطيع أن أعد في أمريكا مثلا 30 ولاية تصلح للهجرة لأن فيها مسلمين كثيرين، ويكفي أن أذكر أن مدينة واحدة مثل «لوس أنجلوس» تضم الآن 300 مسجد ناهيك عن «نيويورك ونيوجرسي وميتشجان»، وفي كندا نفس الشيء ولكن معظم المهاجرين إليها من غير المسلمين.

وهناك أيضا مسلمون كثيرون في الارجنتين والبرازيل وفنزويلا. كما أن هناك مسلمين في معظم العواصم الأوروبية وخاصة هولندا التي ينص دستورها على أن الإسلام هو الدين الثاني بالبلاد، ثم فرنسا وألمانيا، فهذه كلها إذن دول تصلح للهجرة، لأن المسلم سيجد من يعينه، ولن يحس بالغربة فيها، أما استراليا ونيوزيلندا فهما مهجران بعيدان، ولانعرف شيئا كثيرا عن أحوال وأعداد المسلمين فيهما، ولذلك فعلى الشاب المسلم أن يفكر كثيرا قبل السفر اليهما، لأن ذلك سيسبب له صعوبات كثيرة في أداء شعائره وتوفير التعليم الديني واللغة العربية لأبنائه.

ليست هجرة مشروعة

الرياض، عقيل العقيل

□ يقول الوليد بن عبدالرحمن الفريان ـ عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة بالرياض: إنه لا تعد هجرة مشروعة، تلك التي يترك فيها المسلم بلاده الإسلامية إلى بلاد الكفار طلبا للمزيد من المال أو الرفاه أو غير ذلك من المقاصد دون ضرورة ملحة. ويوضح: أن ذلك يحرم الأمة من طاقاتها ومواهبها، ويشتت قدراتها ويضيع مستقبلها ويستنزف ثرواتها. وتعيش الأمة ويلات هذا الإهدار البالغ لخيراتها وعقول شبابها، وتجني ثمراته المرة تقهقرا وانحسارا وضعفا وهوانا ■

إفراغ الساحة

ويؤكد د. محمد بن عبدالله السلمان ـ أستاذ التاريخ بكلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم ـ أن هجرة الكفاءات المسلمة من حملة الدكتوراه في تخصصات علمية نادرة، قد تعود لأسباب مالية أو علمية أو فكرية.

ويرى أنه إذا استمر النزف للعقول والكفاءات الفذة بدرجة كبيرة، فقد يؤدي إلى إفراغ الساحة المسلمة من علماء بارزين. فهذه الهجرات تعد استنزافا للكفاءات في بلادها الأصلية، وبالتالي، فإن الوطن سيتضرر كثيرا ولن يكون له فرصة للنهوض علميا في المجالات التي استنزف فيها.

وبرؤية اقتصادية يوضح د. فتحي خليفة علي ـ أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم ـ أن بعض الدراسات حاولت تقدير حجم الاستنزاف من جانب الدول المتقدمة للدول النامية، فوجد أنه أرقام فلكية، بل إن البعض يقول إن هذا يمثل دعما ومعونة تمنحها الدول النامية إلى الدول المتقدمة رغما عنها.

ويشير د. جمال الدين عطية ـ الأستاذ بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر ـ إلى أن بعض البلاد تهتم بكسب الكفاءات وتغريبها بمختلف الوسائل، وفي مقدمتها الوسائل المالية من دخل مرتفع ومستوى حياة عام مرتفع، وتشجيع علمي بإتاحة فرص البحث العلمي. ومن ترويج اجتماعي كاعطاء الجنسية، وما يترتب عليه من استقرار هذه العناصر ـ التي لا تقدر بثمن ـ في بلاد المهجر، وبهذه السياسة استطاعت الولايات المتحدة ـ مثلا ـ أن تستقطب العلماء الأفذاذ، ليس فقط من دول العالم الثالث، بل من البلاد الغربية عموما وألمانيا خصوصا، خاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، مما أتاح لها قفزة علمية في التسابق الذي كان بينها وبين الاتحاد السوفيتي السابق.

د. عبدالله واثق شهيد ـ وزير التعليم العالي في سورية سابقا ومدير عام مركز البحوث والدراسات العلمية وعضو اللجنة الاستشارية للأمم المتحدة المعنية باستخدام العلم والتقنية في التنمية، يعتبر أنه لا يمثل ما أنفق على تكوين هذه الخبرات من مال إلا أهون الضرر، والمستفيد الوحيد هو الدولة التي هاجر لها هذا الخبير، فهي الرابح من خبراته العلمية الفذة، وخلو البلاد من أصحاب الخبرات التي نحتاجها في تنمية بلادنا وتقدمها، مما يؤدي لإضعاف القدرة الذاتية لدى المجتمع على القيادة والإدارة والتنظيم، وحلول الخبرات الأجنبية محل الوطنية، في الوقت الذي يترك فيه خبراؤنا بلادهم ليعملوا لدى الغرب

وفي رأيه فإن استرداد بعض الخسارة، هو الاستفادة من خبرات هؤلاء بدعوتهم للوطن الأم والاستفادة منهم، ولو لمدة قصيرة.■

خطة طويلة المدى لاستيعاب أفضل العناصر المسلمة

جاليات..وجماعات ضغط

□ د. سيد رزق الطويل الاستاذ بجامعة الأزهر يقول: الهجرة من الناحية الشرعية تقليد إسلامي إن لم نقل: تكليف إسلامي، فالإسلام يدفعنا إلى السياحة في الأرض سعيا وراء الرزق ووراء الحياة الأفضل. والمسلم الذي يجد نفسه محصورا ثم لايحاول .

وهذا التكليف الذي أمرنا الله تعالى به له ثمراته الطيبة التي لاتعود على المهاجرين وحدهم في حالتهم الاقتصادية بل تعود على المسلمين جميعا عندما يتحول هؤلاء المهاجرون إلى دعاة للإسلام في كل الأرض يقدمونه بصورة سمحة طيبة تدفع الناس إلى الايمان به والاستجابة له، ويجب أن نذكر أن المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى نواحي الأرض ولم يتمسكوا بالبقاء في المدينة المنورة التي ولدت فيها دولة الإسلام ومات فيها الرسول صلى الله عليه وسلم هم الذين نشروا الإسلام في الأماكن البعيدة بسلوكهم وأخلاقهم . فالتجار المسلمون هم الذين نشروا الإسلام في الهند والصين وأندونيسيا وماليزيا والفلبين، وهم الذين جعلوا من أفريقيا القارة المسلمة، ولو تمسك كل واحد ببيته في المدينة المنورة لما انتشر الإسلام هذا الانتشار، ولما صارت دولة الإسلام في ذلك الوقت من أعظم الدول. فلماذا إذن نخاف من الهجرة أو نقاومها؟ إننا نستطيع أن نتغلب على المشكلات التي تترتب عليها الآن لو أحسنا تربية الأجيال الجديدة على الإسلام بحيث تقوى انتماء الشاب الناشئ للإسلام لا إلى الأرض أو الوطن، وبذلك يحمل هذا الشاب ـ إذا هاجر ـ دينه في قلبه، ويعلن في كل وقت أنه ابن الإسلام الذي يدافع عنه، ولايقبل أن يقوم بما يخدم أعداءه، وسيظل حبه للمسلمين في كل مكان في الأرض، حتى ولو حالت بينه وبينهم الحدود، وسيكون جالية إسلامية تحل في كل مكان يحل فيه، وهو بعد ذلك جماعة ضغط توحي أن للمسلمين في كل مكان على ظهر الأرض.

ولكنني فقط أحتاج إلى توجيه هؤلاء الشباب الذين يقبلون على الهجرة أن يستعدوا لذلك بدراسة الإسلام دراسة جيدة قبل سفرهم وأن يحرصوا عليه هناك وأن يكون هدف الدعوة إلى الله قائما في أذهانهم وأن يجدوا من السبل مايساعدهم على التغلب على الحياة في مجتمع لايعرف الإسلام مثل ضرورة ايجاد وسيلة لتوفير التعليم الديني واللغة العربية لأولادهم وأماكن للذبح الحلال ونادٍ اجتماعي أو مركز إسلامي يربطهم بعضهم ببعض.

ويوضح د. يحيى ربيع ـ أستاذ العقيدة والأديان بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر ـ أنه ينبغي أن يكون الهدف الأساسي للهجرة هو للعمل المباح والنافع، وأن يكون ابتغاء وجه الله حتى تكون الهجرة منضبطة بالناحية الشرعية، فلا يجوز أن تكون الهجرة متصلة بعمل غير مباح أو ضار أو في غير ابتغاء وجه الله عز وجل.■

رؤية أخرى: فوائدها لنا.. والالتزام يمنع سلبياتها

□ يتناول د. حمد بن عبدالعزيز الحرب ـ رئيس قسم التربية وعلم النفس بكلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم هذه القضية ولكن بوجهة نظر مغايرة تماما، إذ يرى أن الهجرة لن تؤدي إلى إفراغ أو ضعف الساحة الإسلامية من خبراء وعلماء، لأن البلاد الإسلامية فيها من الطاقات والمواهب والخبرات الأعداد التي تسد حاجة العالم كله، بل إن الهجرة سوف تنتج في الأوطان الإسلامية الكثير من الفوائد التي نحن بحاجتها ومنها فتح المجال أمام للمواهب الجديدة لتجد مجالا لها وكذلك تلاقح الأفكار وتبادل الخبرات ووجهات النظر التي سوف تؤدي إلى أفكار وآراء جديدة. كما أنه لن يكون لهذه المجتمعات أي تأثير على هوية المسلم، وذلك مادام المسلم متمسكا بدينه محافظا على قيمه يتردد على للمراكز الإسلامية المنتشرة هناك.

ويرى د. الحرب أن الآثار السلبية في قضية الهجرة تتركز في أحوال معدودة وذلك مثل الخوف عليه من الإحساس بالغربة والبعد عن الأهل والوطن والزواج الفاشل.■

مليار دولار تكسبها دول المهجر سنويا والعرب خسروا 400 مليون

□ السؤال الذي يطرح نفسه: من الرابح ومن الخاسر في هذه الصفقة؟

والاجابة تطرح نفسها بالأرقام ومن التقارير الدولية، ففي بحث تضمه مكتبة الكونجرس الأمريكي تحت عنوان «الكفاءات العلمية العربية في الولايات المتحدة» يرصد كاتبه الباحث الشهير «آلان فيشر» أن 60٪ من العقول العربية المهاجرة إلى أمريكا من المصريين ناهيك عن الجنسيات العربية الأخرى، أما في كندا فإن 46٪ ممن يحملون درجات علمية فيها هم كذلك من المصريين فضلا عن الجنسيات العربية الأخرى، أما مرتباتهم فتأتي في المرتبة الثانية بعد اليهود فمرتب العربي يبلغ 38568 دولارا سنويا في حين يصل مرتب اليهودي إلى 47 ألفا.

وبالأرقام يثبت التقرير أن كندا ربحت خلال 9 سنوات 10 بلايين دولار من هجرة العقول العربية في حين خسر العرب 400 مليون دولار في نفس الفترة.

البنك الدولي أيضا أعد تقريرا عن هذه الظاهرة عام 1989م رصد فيه مكاسب الدول التي تستقبل المهاجرين، وأثبت فيه أن الولايات المتحدة وفرت في عام واحد هو عام 1982م ما قدره 882 مليون دولار من وراء المهاجرين العرب. وذلك في حين وفرت كندا 200 مليون دولار في الفترة من 68-73 من ميزانيات التعليم والتدريب والبحث العلمي والمساعدات الخاصة، وذلك بسبب أن المهاجرين يأتون اليها بعد حصولهم على أعلى الدرجات العلمية من بلادهم دون أن تتحمل كندا شيئا من مصروفات تعليمهم أو تأهيلهم.

وإذا كانت الصفقة رابحة بهذه الصورة، فليس غريبا أن تعلن أمريكا في الصحف في شهر 8 عام 1989م أن بها 23 مليون فرصة عمل للعرب حتى عام 2000م. فهي إذن خطة طويلة المدى لاستيعاب افضل العناصر العربية، واجتذاب اقوى العقول فيها ليكونوا جنودا في جيش العلماء الأمريكيين، وبالطبع فإن أمريكا أو غيرها من الدول التي تستقبل المهاجرين يكون أمامها مساحة واسعة للانتقاء، وليس أدل على ذلك من ان من بين 3 ملايين تقدموا للهجرة إلى الولايات المتحدة لم تقبل منهم السفارة الأمريكية إلا 790 مهاجرا فقط.

بحث آخر عن الخسائر العربية في هذه الصفقة قدمه إلى مؤتمر الرباط عام 1986م الباحث السعودي د. علي ابراهيم النملة كشف فيه أن مصر قدمت لأمريكا 100 ألف عالم في مختلف المجالات العلمية، كسبت أمريكا من ورائهم 44 مليار دولار.

ومصر بذلك ـ شأن دول عربية أخرى ـ تقدم معونة دائمة لأمريكا تضم حملة الدكتوراه في المجالات العلمية المختلفة، ففي الفترة من 70-80 استطاعت أمريكا اقناع 950 عالما في تخصصات نادرة بعدم العودة إلى وطنهم بعد انتهاء بعثاتهم، وكان بينهم 97 عالما في العلوم الإنسانية و334 في الهندسة، و82 في العلوم الطبية المختلفة، ويشارك هؤلاء كما يرصد د. النملة في تجهيز المعامل النووية التي تصدر انتاجها الى مثل مفاعل ديمونة باسرائيل.

أما د. جلال عبدالله معوض ـ الباحث بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بالقاهرة ـ فقد أعد بحثا تحت عنوان «هجرة الكفاءات العربية إلى البلدان المستنزفة للكفاءات» جاء فيه أن هذه الدول استطاعت أن تستقطب عددا ضخما من أصحاب التخصصات العلمية الدقيقة في فروع العلوم التطبيقية والأساسية من أمثال د. يحيى المشد وسميرة موسى ود. سعيد السيد بدير وكذلك د. أحمد زويل وفاروق الباز ومجدي يعقوب . ويرصد الباحث بالأرقام حجم الخسارة التي مني بها العالم العربي طوال فترة 14 عاما تضمنها البحث فذكر أن 33950 من المهاجرين هاجروا إلى أمريكا خلال تلك الفترة جميعهم من الأخصائيين الفنيين والمهندسين وعلماء الطبيعة والأطباء، ومنهم 31٪ من مصر، وكان توزيع تخصصات هؤلاء كالتالي:

- 71.2٪ من الأخصائيين الفنيين المتميزين
- 14.1٪ أطباء.
- 10.0٪ مهندسون.
- 4.7٪ علماء طبيعة.

وتوضح الدراسة أن كندا تأتي في المرحلة الثانية بعد أمريكا في مخطط استنزاف العقول العربية، ففي الفترة من 59-73 بلغ نصيب كندا من الكفاءات العلمية ورجال الأعمال 33798، من بينهم 16146 من مصر وحدها يضمون 824 مهندسا، و806 أساتذة جامعات، و763 طبيبا، ويرصد البحث أنه في الفترة من 70-80 فقدت مصر 70٪ من مبعوثيها الذين سافروا إلى أمريكا وكندا ■

الدول الإسلامية طاردة للكفاءات .. لماذا؟!

□ لا تتوفر في الأردن احصائيات رسمية عن عدد الذين يهاجرون سنويا، أو عدد الذين يتقدمون بطلبات للهجرة، لأن مثل هذه الاحصائيات قد تتوفر عند السفارات المعنية، وليس لدى الدوائر الرسمية الأردنية، علما بأنه لا توجد هناك جهة رسمية مسؤولة عن المهاجرين أو الذين يرغبون في الهجرة.

يضاف إلى ذلك أن الذي يحصل على تأشيرة تخوله الهجرة إلى إحدى دول الغرب لا يعلم الجهات الرسمية بأنه يعتزم الهجرة، لأنه يحتفظ بجنسيته الأردنية، لأن القانون الأردني يجيز ازدواجية الجنسية شريطة ألا تكون الدولة التي اكتسب جنسيتها دولة عربية، وبالتالي فإن المهاجر يسافر كأي مواطن وعندما يعود إلى الأردن يعود كأي مواطن حيث يحتفظ بجنسيته وجواز سفره الذي يستخدمه لدى دخوله الحدود الأردنية.

ورغم عدم وجود مثل هذه الاحصائيات إلا أن نسبة المهاجرين إلى ديار الاغتراب كبيرة، ونسبة الذين يتقدمون بطلبات للهجرة كبيرة جدا.

يقول المهندس علي أبو سكر ـ الأمين العام المساعد لنقابة المهندسين: تأشيرات الهجرة تمنح لأفضل العقول والكفاءات، وغير ذلك يتم رفضهم، لأن هذه الدول وغالبيتها صناعية أو زراعية متقدمة بحاجة إلى مهاجرين من «نوعيات» معينة وليس لمهاجرين «بكميات» كبيرة، فهذه الدول تبحث عن العقول والكفاءات من أصحاب التخصصات العلمية النادرة أو المطلوبة.

فحملة الشهادات في التخصصات العلمية يمنحون تأشيرة الهجرة بدون تلكؤ.. وخاصة حملة الدكتوراه والماجستير، لاسيما في مجالات الطاقة والمفاعلات النووية والفيزياء، الصناعية والهندسة الصناعية، والكيمياء، والعلوم الطبيعية والاقتصاد، وهندسة المناجم، والبترول والتعدين، وهندسة الكمبيوتر، بالاضافة إلى حملة الشهادات العليا في بعض التخصصات العلمية النادرة في حقول الطب والصيدلة والزراعة والجيولوجيا والتسويق والعلوم المالية والمصرفية والمصادر الطبيعية وتحلية المياه.

المهندس جمال الدين ـ الذي هاجر إلى الولايات المتحدة منذ عشر سنوات ـ يقول: كنت أدرس هندسة الكمبيوتر في الولايات المتحدة وبعد تخرجي عدت إلى وطني، وعملت براتب شهري مقداره 200 دينار «300 دولار»، ومكثت ثلاث سنوات ولم أتمكن من مواجهة أعباء الحياة، فقد كنت متزوجا ولي ثلاثة أبناء، وتراكمت علي الديون، ولم أستطع أن أقدم شيئا لمساعدة أسرتي، فلم أجد بدا من الهجرة إلى الولايات المتحدة، حيث سرعان ما منحت التأشيرة اللازمة مع زوجتي وأبنائي، خاصة وأن زوجتي أمريكية.

ويضيف: أن الراتب الذي يتقاضاه يزيد عن 20 ضعفا عن الراتب الذي كان يتقاضاه في الأردن، بالإضافة إلى الفرص المتاحة للترقية في العمل والامتيازات الأخرى.

ويرى سعود صخيان ـ الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الاجتماعية بالرياض ـ أن الهجرة عملية مزدوجة، فكثير من العلماء عندما يذهب ويعمل هناك عشر أو خمس عشرة سنة، ويكتسب خبرة جيدة، يبدأ بالحنين إلى بلده، خصوصا عندما يصدم بالواقع الغربي للحضارة، ورغبته في الحفاظ على أبنائه، ويتفق على الآراء القائلة بأن الهجرة استنزاف للكفاءات، لأن الشخص يكون كلف الدولة أموالا طائلة من خلال دراسته الطويلة حتى وصل إلى آخر مرحلة، ثم تلتقطه مؤسسات غربية، مما يشكل خسارة مادية على المجتمع، وكذلك فهو كنز من كنوز الوطن وثروة من ثرواته.

ويؤكد د. موسى عبدالرحمن شلاق ـ الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الاجتماعية في كلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض ـ أن كثيرا من العلماء من البلاد الإسلامية برزوا في بلاد المهجر، بسبب توفير المناخ المناسب لهم في العمل، وسبل العيش الرغيد.

ويرى أن الكثيرين من هؤلاء العلماء يهاجرون بسبب الوضع الاقتصادي لبلادهم، فالدولة لا تستطيع أن توفر لهم سبل العيش الذي يطمعون فيه، لذلك يهاجرون إلى بلاد توفر لهم ذلك، ومن ثم يتركون فراغا في الساحة الإسلامية يصعب تعويضه ■

في ألمانيا: مليونان ونصف مليون مهاجر تركي!

□ الأتراك الذين توجهوا إلى ألمانيا للعمل قبل 30 أو 35 عاما، حصلوا على الجنسية الألمانية، ويعملون على التمتع بما للمواطن الألماني من حقوق وتنفيذ ما عليهم من واجبات. ويبدو أن الحكومة الألمانية لن تستغني عن الأتراك بعد الآن، بالرغم من الحرائق التي يفتعلها القوميون الألمان، والهجمات التي يقومون بها ضد الأجانب في بلادهم لأن هؤلاء الأجانب الذين جاءوا إلى البلاد بصفة عمال عاديين صاروا أصحاب مؤسسات وشركات، والضرائب التي يدفعونها للدولة تبلغ الملايين من الماركات الألمانية.

ويقول د. فاروق شن ـ مدير مركز الأبحاث التركي في ألمانيا: إن عدد الأتراك الحاصلين على الجنسية الألمانية بلغ حتى الآن 126 ألفا.

وأوضح أن نشاطات الأتراك الذين يبلغ عددهم في ألمانيا حوالي مليونين ونصف المليون تزيد يوما بعد يوم وقال إن رجال الأعمال الأتراك في ألمانيا 42 ألفا، ويبلغ مجموع ميزانية الشركات التي يملكونها 35 مليار مارك ألماني. وقد بدا تأثير الأتراك في السياسة الألمانية واضحا للعيان، ولذلك فإن عملية الحصول على الجنسية الألمانية والتمتع بما للمواطن الألماني من حقوق بدأت في التسارع، ويبلغ عدد المتجنسين من الأتراك حاليا 126 ألفا وسيزيد هذا الرقم خلال وقت قصير زيادة كبيرة

ويبين د. شن أن عدد الطلاب الأتراك يأتي في الدرجة الثانية بعد الألمان مباشرة، وعددهم في الجامعات الألمانية حاليا 21 ألفا، وسيكون لهؤلاء الشباب دور مؤثر في ألمانيا مستقبلا. لقد توجه الأتراك إلى ألمانيا قبل 35 عاما، وهم يشكلون أكثر الأجانب المقيمين فيها، وبالرغم من امتناع ألمانيا عن قبول عمال جدد، فإن عدد الأتراك في ألمانيا يزيد كل عام 60 ألفا، وتبلغ نسبة البطالة بين الأتراك في ألمانيا 25٪ ■

المسلمون
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (652) الجمعة 28 ربيع الأول 1418 ـ 1 أغسطس 1997

السياحة النظيفة.. كيف تتحقق؟

تكاليف باهظة وخدمات سيئة وغياب للبرامج الجيدة

السياحة في العالم الإسلامي.. كيف يمكن تطويرها لتكون عامل جذب لعشرات الألوف الذين يصوبون وجهتهم إلى الدول الأجنبية.. وغيرها في سياحة تكون بعيدة في أحيان كثيرة عن مجال السياحة البريئة؟ ولماذا لا تحدث تنمية حقيقية في هذا القطاع حيث كثير من الدول الإسلامية تمتاز بالمناطق الجميلة والآثار والمواقع الإسلامية التي توفر جوا صحيا وفرصة ترويحية بعيدا عن مجالات «اللهو» غير البرئ في بعض الأحيان وبعيدا عن المناطق التي تغري الشباب بالاقتراب من «المحرم».. وتكون عامل صيد وجذب إليه.

ما هي الأسباب التي تعوق قيام سياحة ناجحة في العالم الإسلامي؟

جدة، الرياض، القصيم، القاهرة، الكويت، عمان
تحقيق: علي عثمان المبارك
متابعة: موفق النويصر، عقيل العقيل، خالد الحسين، سماهر السليمان، مصطفى عبدالسلام، حبشي زايد، «المسلمون»

ملايين المسلمين.. كيف نوجههم للاصطياف في العالم الإسلامي؟

تسويق المواقع وتنظيم الأفواج المشتركة أصبح ضرورة

□ إن زيارة المواقع والآثار الإسلامية من قبل رعايا الدول العربية والإسلامية بحاجة إلى تشجيع وبذل جهود كبيرة من قبل القائمين على السياحة في الدول الإسلامية.. هذا التشجيع يتم من خلال تسويق هذه المواقع والآثار سياحيا في الدول الإسلامية عن طريق النشرات والمطبوعات وإقامة المهرجانات الثقافية التي يتم من خلالها التعريف بالمواقع السياحية والآثار الإسلامية.

كما أن تشجيع السياحة بين الدول الإسلامية بحاجة إلى تنظيم وتسيير أفواج سياحية بين هذه الدول برا وجوا وبحرا بأسعار زهيدة لتعريف المسلمين بأوطانهم وديارهم وتمكينهم من زيارة المواقع التاريخية والمناطق التي شهدت أحداثا هامة في التاريخ الإسلامي. بالإضافة إلى تخفيض أجور النقل الجوي بين الدول الإسلامية وتنظيم رحلات سياحية عبر الخطوط الجوية الوطنية للدول الإسلامية على أساس المعاملة بالمثل وتقديم أسعار زهيدة لتشجيع السياحة والسفر.

وتشجيع السياحة يتطلب كذلك إقامة المنشآت والمرافق السياحية في مواقع الآثار الإسلامية كالفنادق والمطاعم والاستراحات وإنشاء الطرق المعبدة بين هذه الآثار وصيانتها وترميمها وتزويدها بالنشرات والمطبوعات التي تعطي عنها فكرة كاملة للزوار بمختلف اللغات كما أن وجود الأدلاء السياحيين في هذه المواقع وبرفقة السياح أمر ضروري لشرح أهمية المواقع لرعايا الدول الإسلامية والأحداث التي شهدتها وتعريف المسلمين بهذه المواقع.

ومن الأهمية بمكان كما يقول عدد كبير من أصحاب مكاتب السياحة والسفر عقد مؤتمرات دورية لوزراء السياحة في الدول الإسلامية ووضع استراتيجية سياحية إسلامية موحدة للنهوض بالحركة السياحية في الدول الإسلامية وتوجيه السياح في هذه الدول لزيارة المرافق والمعالم والصروح المعمارية والثقافية والدينية في الدول الإسلامية وخاصة المساجد التاريخية والقلاع الإسلامية والأماكن والمواقع ذات الأهمية في التاريخ الإسلامي عسكريا وثقافيا وحضاريا ودينيا.

تطوير السياحة

يقول عبدالله النور ـ مدير الآثار والسياحة في وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالأردن: إن تطوير السياحة في الدول الإسلامية يتم من خلال التركيز على السياحة الدينية من خلال إقامة المتاحف الأثرية التي تروي فترات من الحقب الإسلامية المتعاقبة وصيانة وترميم الآثار الإسلامية الخالدة التي بقيت طوال هذه السنين شامخة تتحدى العاديات وتواجه عوامل الزمن بالإضافة إلى تشييد وترميم المساجد التاريخية التي تعود إلى فترات سابقة من الحضارة العربية الإسلامية.

ومن عوامل تطوير السياحة الدينية القيام بحملات اعلامية مكثفة لتوعية المسلمين بأهمية تاريخهم وحضارتهم وضرورة زيارة للمواقع التي خلفها المسلمون الأوائل عبر العصور لاسيما الآثار كالقصور والقلاع والحصون والمساجد والمتاحف التي تحتوي على النقود والأسلحة التي استخدمها المسلمون في حروبهم الطويلة ضد أعدائهم اعلاء لكلمة الله ونشر دينه الحنيف.

ومن الأهمية بمكان وضع خطة شاملة في كل دولة لتشجيع السياحة الدينية تنفذ تدريجيا وعلى مدى عدة سنوات تقوم مادتها على ركيزتين:

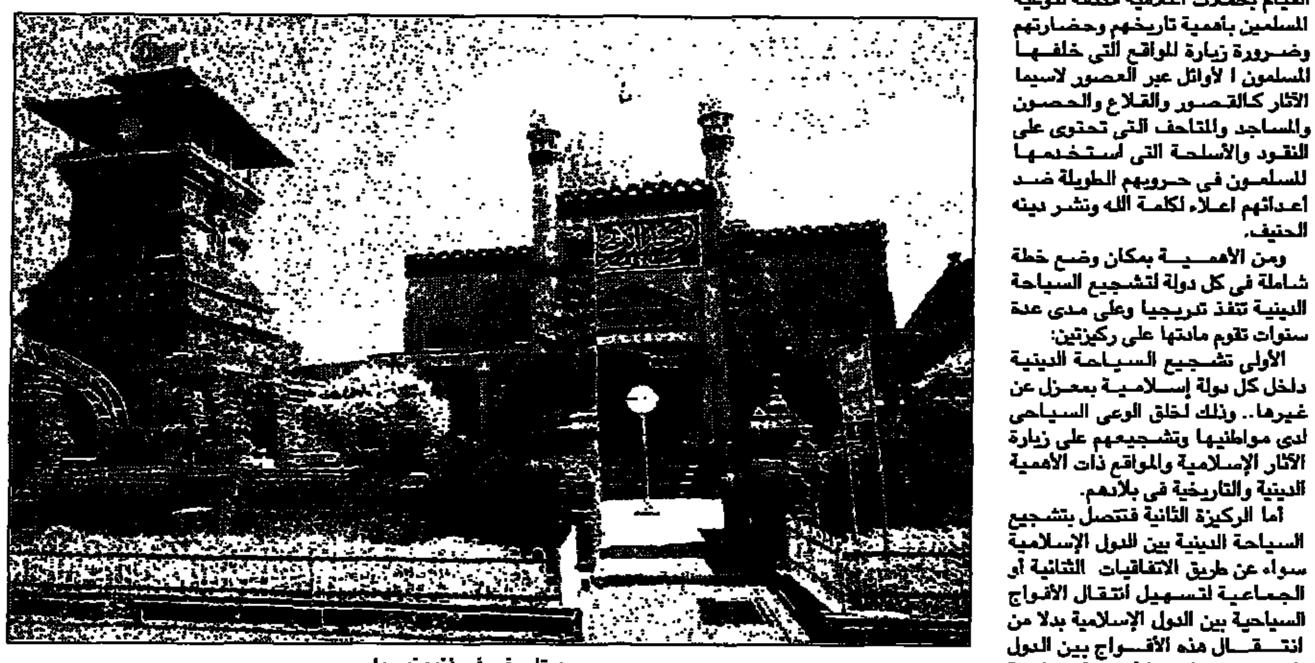
الأولى تشجيع السياحة الدينية داخل كل دولة إسلامية بمعزل عن غيرها.. وذلك لخلق الوعي السياحي لدى مواطنيها وتشجيعهم على زيارة الآثار الإسلامية والمواقع ذات الأهمية الدينية والتاريخية في بلادهم.

أما الركيزة الثانية فتتصل بتشجيع السياحة الدينية بين الدول الإسلامية سواء عن طريق الاتفاقيات الثنائية أو الجماعية لتسهيل انتقال الأفواج السياحية بين الدول الإسلامية بدلا من انتقال هذه الأفواج بين الدول الإسلامية والدول الأجنبية وخاصة الدول الغربية.

إن السياحة تعتبر من أهم عوامل التواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب عن طريق التعرف على عاداتها وتقاليدها وتراثها وحضارتها وأنماطها المعيشية... ولعل الدول الإسلامية بأمس الحاجة لمثل هذا التواصل والتعارف بين أبنائها.

ويعتبر الأردن بلدا سياحيا حيث يستقطب أعدادا كبيرة من السياح العرب والأجانب كل عام وذلك بسبب تنوع تضاريسه وكثرة المواقع الأثرية والحضارية التي يحتويها بالإضافة إلى السياحة العلاجية التي يمتاز بها عن غيره من الدول العربية والإسلامية نظرا لوجود العديد من ينابيع المياه الحارة والمياه المعدنية التي تستخدم في علاج الكثير من الأمراض كالأمراض الجلدية وأمراض الجهاز التنفسي والجهاز العصبي والجهاز الهضمي وامراض العقم وتنشيط الدورة الدموية.

ويزور الأردن مليون سائح سنويا وتدر السياحة دخلا على الأردن لا يقل عن 750 مليون دولار في العام ومن المتوقع أن يتضاعف هذا المبلغ بحلول القرن القادم.


مسجد تاريخي في اندونيسيا

وإذا كان الأردن بلدا يستقطب السياح العرب والأجانب إلا أنه في الوقت ذاته يصدر السياح للدول الأجنبية... وتبلغ نسبة الأردنيين الذين يقومون برحلات سياحية للخارج ما بين 10 إلى 20٪ من مجموع السياح الأجانب الذين يزورون الأردن أي أن نحو 200 ألف مواطن أردني يقومون برحلات سياحية للخارج كل عام.

وتقدر مصادر جمعية وكلاء السياحة والسفر مجموع ما ينفقه السياح الأردنيون في الدول الأجنبية بنحو 150 مليون دولار سنويا حيث تتركز الرحلات السياحية على قبرص واليونان ودول أوروبا الشرقية وايطاليا واسبانيا.

السياح المسلمون

يشكل السياح العرب 10-15٪ من السياح الذين يؤمون الأردن سنويا في حين أن عدد السياح الوافدين من الدول الإسلامية غير العربية لا يكاد يذكر...

كما أن السياح العرب الذين يزورون الأردن والذين يتراوح عددهم بين 100 ألف و150 ألفا في غالبيتهم يندرجون تحت عنوان «السياحة العلاجية» حيث يأتون للاستحمام بمياه الينابيع الحارة.

ورغم انعدام السياح من الدول الإسلامية وقلة عدد السياح العرب الذين يزورون الأردن إلا أن الأردن مؤهل لاستقطاب الكثير من أبناء الدول العربية والإسلامية الراغبين في زيارة المعالم الحضارية والآثار العديدة التي يزخر بها..

فالأردن يأتي في مقدمة الدول الإسلامية التي تحتوي على المقدسات التي من شأنها استقطاب الأفواج الكبيرة من السياح من الدول الإسلامية وكذلك الفرص المتاحة للسياحة الدينية... فالأردن بوابة الفتوحات الإسلامية وعبره انطلقت جيوش الفتح الإسلامي من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ومصر وافريقيا لرفع راية الإسلام ونشر مبادئه وأخلاقه ومثله العليا.. وعلى قرى الأردن وقع العديد من المعارك بين المسلمين والروم مثل معركة «مؤتة» التي كانت أول احتكاك بين المسلمين والرومان ومعركة «طبقة نحل» ومعركة «اليرموك» الشهيرة التي وضعت حدا للاحتلال الروماني لبلاد الشام.

الآثار الإسلامية

ويقول مدير الآثار والسياحة في وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية: إن الأردن يحتوي على الكثير من الآثار الإسلامية التي تستقطب الزوار والسياح من الدول العربية والأجنبية ومن هذه الآثار القصور الأموية في الصحراء الأردنية مثل قصر المشتى وقصر عمرة وقصر الحرانة وقصر الحلابات وقصر الأزرق...

هذه القصور أنشأها خلفاء بني أمية وأمراؤهم على طريق القوافل التجارية التي تتنقل بين الشام والحجاز لحماية هذه القوافل من جهة ولتكون محطات استراحة لها من جهة أخرى... علاوة على أن خلفاء بني أمية كانوا يستخدمونها لقضاء فترات من الراحة والاستجمام وصيد الغزلان بعيدا عن مشاغل الحكم ومسؤولياته.

وبالإضافة إلى القصور الأموية هناك القلاع الإسلامية التي تنتشر في مختلف مناطق الأردن والتي استخدمت كقواعد متقدمة لجيوش المسلمين على مر العصور وخاصة في مواجهة الصليبيين والمغول الذين تكالبوا على الأمة العربية الإسلامية بعد سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين عام 1099م.

ومن هذه القلاع قلعة الكرك التي كانت أشبه بساحة القتال بين الصليبيين والمسلمين زهاء قرون من الزمن إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبي عام 1188م بعد تحرير بيت المقدس... وهناك قلعة الشوبك الواقعة في جنوب الأردن وقد سيطر عليها الصليبيون طويلا إلى أن حررها الملك العادل شقيق صلاح الدين بعد تحرر قلعة الكرك.

ومنها قلعة عجلون التي بناها صلاح الدين عام 1184م على جبال عجلون لمراقبة تحركات الصليبيين في فلسطين ومن ثم أصبحت مركزا لحشد الجيوش الإسلامية التي هزمت الصليبيين في معركة حطين الشهيرة عام 1187م والتي فتحت الطريق لتحرير بيت المقدس وهناك قلعة الأزرق التي بناها الرومان وأعاد المماليك إعمارها وجعلوها قاعدة عسكرية لهم في حروبهم مع الصليبيين والمغول.

ومن المواقع الهامة موقع أهل الكهف الذي ورد ذكره في القرآن الكريم وبلدة أذرح التي جرى فيها التحكيم بين علي ومعاوية.

عالم السياحة الدينية

يشير د. ممدوح البلتاجي ـ وزير السياحة المصري، والى اقتحام عالم السياحة الدينية وادراج الطريق الذي سلكه المسيح عليه السلام على الخريطة السياحية، ومع مطلع عام 2000 سيصبح في امكانية السائح الذي يزور مصر أن يسلك الطريق نفسه الذي سلكه عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام يرافقهما يوسف النجار.

وقال الوزير انه يتوقع ان تلقى هذه البادرة اقبالا شديدا من السياح خاصة من رواد السياحة الدينية القادمين الى مصر. وهناك اهتمام واضح بالسياحة العلاجية التي تجتذب نوعيات ضخمة من السياح الذين يعانون من أمراض معينة. وطبقا لما تقول الدكتورة غادة فرج مستشار السياحة العلاجية فإن هناك اتجاها لاقامة 32 منطقة لهذا النوع من السياحة في مصر.

بيئة صالحة

وحث مسؤول اعلامي اندونيسي السياح المسلمين بقضاء اجازاتهم في بلادهم معتبرا انها تمثل بيئة طيبة ومناسبة لاستقبال ضيوفها من مختلف الامصار وبخاصة من ديار المسلمين الذين نسعد بتواجدهم بيننا.

واكد توفيق رجال ان عناصر السياحة الاصيلة واركانها تملكها بلاده والتي تشكل المناظر الطبيعية المتنوعة. وقال: اننا كمسلمين ندرك اهتماماتنا اكثر من غيرنا ونعلم علم اليقين الجو الذي يروق لابناء امتنا الاسلامية. ■

متحف للتراث الإسلامي في تركيا

برامج التقسيط مشكلة.. تعوق النمو السياحي

□ اختلفت الآراء في جدوى السياحة بالتقسيط. البعض يرى أنها باب جديد لتحميل اقتصاديات الأسر بما لا تحتمل، والآخرون يرون أنها غير مأمونة العواقب، وقد تتسبب في مشاكل اجتماعية يمكن الاستغناء عنها، فيما يرى طرف ثالث أن لها منافع إذا تم وضع بعض الأطر والضمانات الكافية.

من جانبه آكد مسؤول في احد مكاتب السياحة بجدة ان نجاح برنامج السياحة بالتقسيط الذي تم تدشينه العام الماضي كان باعثا لتكرار التجربة مرة أخرى هذا العام، نظرا لكونها حققت رواجا ونجاحا كبيرين بين صفوف الراغبين في قضاء اجازاتهم بالخارج.

اضاف: يشترط لقبول السائح في هذه الخدمة توافر عدة شروط حتى يحظى طلبه بالموافقة على الانضمام الى قائمة المستفيدين.

وحدد هذه الشروط بنقاط ملزمة وهي أن يختار الراغب برنامجا سياحيا واحدا من البرامج التي يعدها المكتب. مع احضار ضمان بنكي يضمن حقوق المكتب الخاصة، في حالة عجز المستفيد عن السداد بعد قضاء إجازته. كما يترتب على هذين الشرطين اضافة 25٪ كعمولة على كامل مصاريف الرحلة. بالإضافة إلى دفع 50٪ من اجمالي المبلغ مقدما والباقي على قسطين متواليين.!

وتتراوح اسعار البرامج السياحية مابين 600 – 1200 دولار للفرد الواحد قبل احتساب العمولة المقررة ولمدة اربعة ايام إلى اسبوع.

من جانبه يرى الدكتور عبدالله محمد الجمعة استاذ الفقه بكلية الشريعة واصول الدين بالقصيم انه لزاما علينا ان نقف وقفات جادة ومتبصرة إزاء هذا الأمر لان هذه التسهيلات تنطوي على الكثير من الإغراءات وبالذات للشباب الذين لا يملكون المال الكافي للقيام بالسفر السياحي. وبالتالي فإنه اذا وجد من يتكفل لهم بتوفير مبالغ السفر وبأقساط مريحة فانهم سيتهافتون على ذلك دون الاعتبار بأي من الضوابط الشرعية أو الأخلاقية، او حتى الوفاء بهذا المبلغ بعد رجوعه، ويترتب على ذلك مشاكل ومنازعات لا ينتهي مداها.

ويوضح د. الجمعة أن هذه العروض تعد من أقوى الدواعي للإعراض عن قضاء السياحة في الوطن الأم، وفي ذلك أشد الضرر، إلا إذا كان المستفيد من هذه الخدمة يعتزم السفر لأجل المنافع المباحة معرضا عن شتى الشهوات والمصالح المحرمة شرعا.

ويبين الدكتور بكر باقادر استاذ علم الاجتماع جامعة الملك عبد العزيز ان موضوع السياحة بالتقسيط يقوم على مسألتين: التقسيط وأهميته وجدواه الاقتصادية والاجتماعية من ناحية ومسألة اغراء وقوة الاعلان والاستهلاك وتأثيرها في سلوك المواطن الاقتصادي .

والمسألتان رغم ارتباطهما القوي ينبغي ان يفصل بينهما، فمن ناحية يلعب التقسيط دورا مهما في النشاط والسلوك الاقتصادي في العصر الحديث، وهو بذلك يحقق متطلبات واحتياجات مهمة لا بد منها في كثير من الاحيان. ومن ثم فانه رغم كل ما يمكن ان ننتقد به التقسيط يعد في غياب امكانيات المديونية داخل الاسرة او القرابة او مؤسسيا من اهم وافضل وسائل مساعدة الانسان الحديث الى تحقيق بعض متطلباته ضمن اطار امكانياته المالية بشكل مريح وقانوني.

ويضيف: صحيح ان هذه التسهيلات قد تولد دوافع اضافية وطموحات لمزيد من التطلع الى امور استهلاكية ماكان ليحلم بها المستفيد لولا هذه التسهيلات، لكن علينا ان نؤكد ان الامر يعود في بداية الامر ونهايته الى قدرة الانسان على اتخاذ قرار شبه واع.

اما المسألة الثانية فهي تتعلق بمدى قدرة الاعلان واستدراجه واغوائه للمستهلك عموما وقدرته على ابداع حالة رغبة ملحة لمزيد من التملك والاستهلاك تحقيقا لرغبات آنية ومتع راهنة يعمل الاعلان على اذكاء جذوتها وايهام المستهلك بضرورتها بل وانها تشكل فرصة قد لا تعوض.

ويواصل د. باقادر حديثه: في ظل ما ذكرناه يمكننا الحديث عن «السياحة بالتقسيط» فالجميع يرغب في قضاء وقت جميل في بقاع العالم وخاصة ما كان منها جميلا خلابا. لكن تحقيق هذه الرغبة الكامنة يحده ويقف احيانا كثيرة دون تحقيقه الامكانيات او اسباب اخرى فكرية واخلاقية بل واحيانا عقائدية سلوكية. وهنا تصبح تسهيلات التقسيط موضع اغراء واغواء، شديدين لتحقيق رغبة دفينة من اجل قضاء وقت جميل يحقق تلك الرغبة الملحة الآنية دون التفكير فيما يترتب على تحقيقها من واجبات مالية يجب ايفاؤها ولو لفترة طويلة، كما انها ستشكل دون شك عبأ على ميزانية المستهلك طوال العام وربما القت بالضرر على بعض الجوانب الاساسية من حياته .

ومن ثم ما نحتاجه هنا هو التأكيد على ضرورة ترشيد وتعليم المستهلك من ان اغواء الاعلان والرغبة الملحة في المتعة الآنية يجب ان تقوم على جعل الاساسيات هي المقدمة وليس الكماليات التي تكون عالة وهما على ميزانية وحياة المستهلك طوال العام.

أما الدكتور عبدالله الدوسري وكيل قسم السنة بكلية الشريعة واصول الدين فهو يرى ان هذه المكاتب تنظر لجانب واحد فقط وهو الربحية ، غير ابهة بما قد يترتب على ذلك من آثار غير محمودة بالنسبة لبعض المستفيدين من هذه الخدمة.

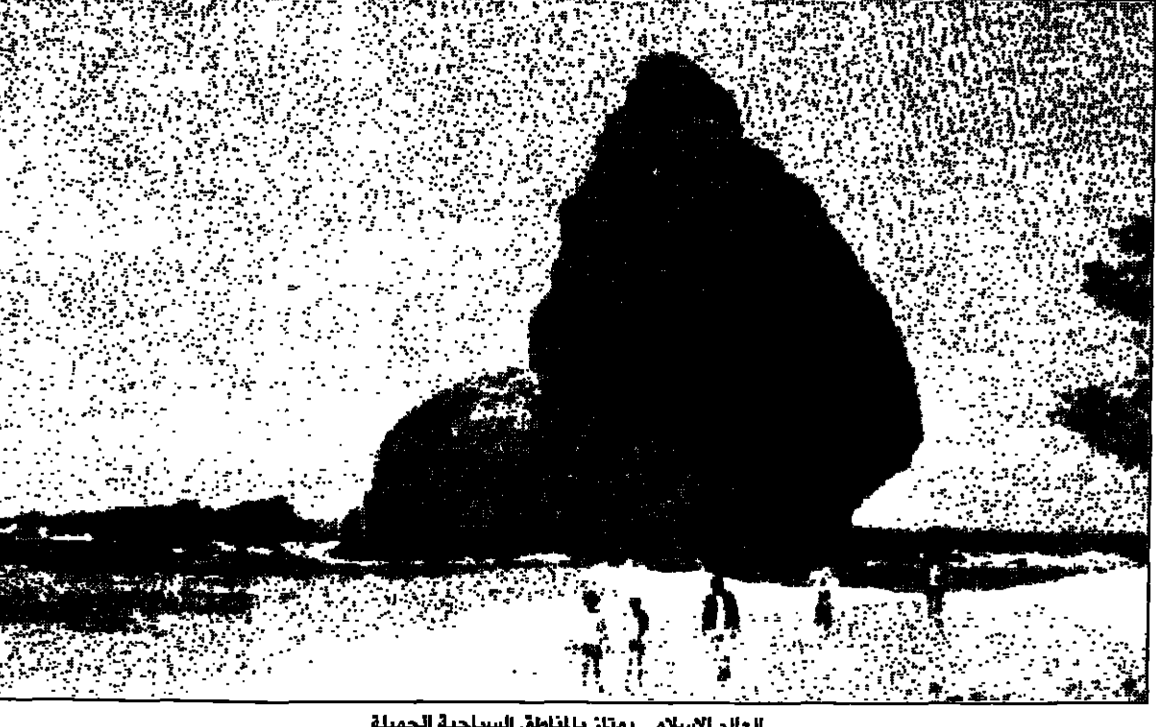
ويؤكد ان كثير من الناس لا يمنعه من السفر إلا الأوضاع المالية غير الجيدة، ومع هذا النوع من التقسيط تنتفي كافة اشكال العراقيل المادية ويصبح الأمر غاية في السهولة.

وتطالب الدكتورة جواهر الريدي رئيسة جمعية الملك عبدالعزيز الخيرية النسائية بالقصيم بأن على هذه المكاتب أن لا تمنح هذه الخدمة لكل راغب. بل يتم تقنين ذلك ببعض الضوابط والشروط التي تضبط التعامل بضابط الأمان والحذر.

وتوضح قائلة: يجب ألا تمنح هذه الخدمة إلا لمن عهد منهم الوفاء بالدين وعرف عنهم صلاح المسلك وتم التعرف على جهات عملهم ومسكنهم بحيث يتم الاطمئنان من ان سفرهم لا يكون في سبيل بذل الأموال في المحرمات بكافة اشكالها.

وتؤكد أنه متى عملت المكاتب السياحية بهذا الأمر فإن هذه الخطوة مما يحمد لها ويمكن الاستفادة منها بشكل حقيقي، فالذي يريد علاجا ولا يوجد إلا في بلاد بعيدة أو يريد طلب العلم والتزود بتقنيات العالم للتحضر اوتحقيق فسحة من المعرفة المتطورة وربما شق عليه ذلك لكونه يتطلب رسوما عالية ومبالغ قد تشق عليه.

ولكن مع هذه الخدمة المتميزة يسهل ذلك جميعا، بل إنه يمكن اعتبارها من الإسهام البناء في خدمة العلم وتقديم الخدمات الإنسانية والاجتماعية. ■


العالم الإسلامي يمتاز بالمناطق السياحية الجميلة

السياحة للدول الإسلامية من أسباب المحافظة على الدين

□ يقول الشيخ محمد بن حسن الدريعي ـ كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

أولا: على المسلم أن يعرف أنه مدعو للالتزام بمبدأ العقيدة الإسلامية الصحيحة وعدم الحيد عنها وفي الوقت نفسه عليه أن يعرف أن من محبته لدينه محبته للمسلمين وأوطانهم.

وأضاف: إنه إذا اعتقد ذلك لزمه العمل بمقتضاه وهو الاقتصار على المشروع فقط.

وأما فيما يتعلق بالعائد الضائع وراء التعلق بالأسفار إلى الدول الأجنبية فقد ركز الدريعي على أهم تلك العوائد الضائعة وهو (الثروة الإيمانية) فقال:

قد أوجب الله على المسلم أن يتعلم أمور دينه وذلك ليحافظ على دينه وعقيدته ويتحصن بشرع الله ويكون على بينة من أمره، كل ذلك حماية له حتى لا تنطلي عليه الشبهات والشهوات وينخدع بها: لأنه بالعلم يعرف متى يمكن أن يرفض السفر إلى بلاد غير مسلمة ومتى يجوز له ذلك وأسبابه ودواعيه.

وأوضح أن أهمية العلم والتعلم بالنسبة للمسلم تتأكد إذا دعته الحاجة للسفر إلى هذه البلاد لأن هؤلاء لن يتركوا المسلم المقيم على أرض وطنهم من الافتتان والإغراء، فضلا عن المسلم المسافر إليهم فسوف يدعونه إلى دينهم.

وقال: إن خطورة السفر إلى بلاد غير مسلمة ومخالطتهم قد نبه إليها القرآن وعالجها بشتى الوسائل منها قوله تعالى: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون».

وهذا التحذير من الله جاء لئلا ينزلق المسلم فيميل إليهم بالقلب أو السلوك أو القصد وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بالعلم.

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها» الخ.

هذه الآية تحذر من الأخطار المحققة عندما يكون المسلم في هذه البلاد، وعلى المسلم أن يغادرها.

وإن الذين يترددون بالأسفار إلى البلاد الخارجية بدعوى السياحة فيهم نوع من الزيغ والفسوق والنفاق بسبب أن نفوسهم تطيب في هذه البلاد بدليل قوله تعالى: «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم»

وتحدث الشيخ عبدالله بن سعيد السعيد ـ عضو مركز الدعوة بالرياض ـ قائلا: ظاهرة الاغتراب والسفر إلى بلاد الأجنبية ظاهرة غريبة خاصة لمن يتعمدون الهجرة من بلاد المسلمين للإقامة في بلاد أجنبية والتلذذ بالإقامة بين ظهرانيهم وهذا لا شك أنه محرم وبالمناسبة نحذر الشباب من الدعايات والإعلانات التي تعج بها وسائل الإعلام من الدعوة والترغيب في السفر إلى البلاد الأجنبية بدعوى التنزه والترفيه والسياحة، وما يترتب على ذلك معروف من الأضرار والفساد كما أنه ذريعة للوقوع في المعاصي والفسوق. وأرى أن الحل الجذري للحد من هذه الظاهرة هو العمل الجاد لتنمية مشروعات السياحة الداخلية وتشجيع الشباب والمصطافين على السياحة والاصطياف في بلاد المسلمين والحرص على إنشاء معاهد ومدارس تعلم وتدرس اللغات التي يسافر من أجلها الشباب إلى الخارج.

وعن الأضرار الناتجة عن السفر إلى بلاد الكفار قال الشيخ عبدالله التويجري ـ عضو مركز الدعوة وأستاذ العلوم الشرعية بالمعهد العلمي بالرياض: لا يخفى على أحد أن السفر إلى هذه البلاد قد تمخضت عنه أضرار ونتائج على حياة كثير من الناس. والسفر إلى البلاد الأجنبية بدون حاجة أو ضرورة شرعية معتبرة أجمع العلماء على أنه محرم وذلك لما فيه من الأضرار والآثام والمفاسد للكليات الخمس التي جاء الشرع لحفظها، وهي: الدين والمال والعرض والعقل والنفس، ويبين الشيخ التويجري أن المسافر إلى هذه البلاد لا شك أنه ستواجهه أنواع من الأمور والأعمال التي تجعل دينه عرضة للفساد والضياع. كما يعرض نفسه للأخطار وفيه أيضا اتلاف للأموال فيما لا يرضي الله. كما أن فرص تعاطي المسكرات والمخدرات مهيأة فيها مما يعرض عقله للخطر ويحمله على انتهاك الأعراض. ■

نائب وزير الشؤون الإسلامية بالسعودية

العقيدة الصحيحة مبنية على أركان الإيمان

هكذا كان فهم أهل السنة والجماعة لها

«أكد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ نائب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية أن العبد بلا عقيدة كالجسد بلا روح وبين آثار العقيدة الصحيحة في بناء الفرد والمجتمع، ثم تطرق إلى أهمية البناء العقدي في النسيج الذاتي للفرد والمجتمع، وأن وجوده بشكل صحيح يؤدي إلى ثمرات فعلية ملموسة في الواقع، وأشار إلى التفصيلات التي تذكرها أهل السنة والجماعة والتي تشكل أركان العقيدة الصحيحة»

الرياض - أشرف الهنداوي

□ يقول الشيخ صالح آل الشيخ في لقائنا بالرياض إن عقيدة الإسلام أهم وأوجب ما يعرفه العبد لأن بها صحة الإيمان بالله والعبد بلا عقيدة كالجسد بلا روح، لأن العقيدة هي أساس قيام الأعمال فكل عمل ليس على أساس عقدي صحيح فإنه غير مقبول لأن الله جل وعلا قال: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة»، قال: «من عمل» ثم قال: «وهو مؤمن» فلابد للعمل من أن يكون العبد مؤمنا: ومعنى كونه مؤمنا أن يكون ذا عقيدة صحيحة.. عقيدة إسلامية واضحة.. هي عقيدة الإيمان: ولهذا قال علماؤنا: علماء أهل السنة والجماعة: إن العقيدة الإسلامية مبنية على فهم أركان الإيمان: فمن آمن بأركان الإيمان الستة، وحقق ذلك فقد حقق العقيدة الإسلامية الحقة.

وأركان الإيمان هي أركان العقيدة: فإذا اعتقد العبد الاعتقاد الصحيح بالله جل وعلا فآمن بالله رباً، وآمن بالله جل وعلا إلهاً واحداً لا شريك له، وآمن بأسماء الله جل وعلا وصفاته، وأنه سبحانه لا مثيل له في أسمائه ولا في صفاته، وأنه لا ند له ولا سمي له ولا كفؤ له جل وعلا، وآمن بأنه سبحانه أرسل رسلاً جعلهم هداة للخلق إلى الله جل وعلا، فمن أطاعهم استحق الجنة ومن عصاهم استحق النار. ويؤمن بكل رسول أرسله الله جل وعلا. وآمن بالملائكة، وآمن بالكتب، وآمن باليوم الآخر. وآمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى. فإنه على خير لأن هذه الأركان - أركان الإيمان - هي أساس عقيدة الإسلام. ولهذا فإذا قيل لك: ما هي العقيدة؟ فقل العقيدة هي أركان الإيمان الستة فمن فهمها وفهم تفصيل الكلام حولها علم العقيدة الإسلامية. لهذا بنى علماؤنا رحمهم الله تعالى بيان العقيدة الإسلامية - عقيدة أهل السنة والجماعة - على ما دلت عليه النصوص، بنوها على أركان الإيمان الستة وما يتصل بها من مباحث

وشدد على أهمية دراسة هذا الموضوع مطالبا المسلمين بأن يعتنوا بعقيدتهم حفظاً وتعلماً.

حقيقة العقيدة

ويوضح الشيخ آل الشيخ حقيقة العقيدة فيقول: إن حقيقة العقيدة هي ما يعقد عليه القلب من المعلومات ومن الأخبار ومن استسلامك لله جل وعلا، لأن الإيمان بالله جل وعلا وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فهذا إن آمن به العبد فقد انعقد قلبه على أمر صحيح لا غلط فيه وأما إذا لم يعقد قلبه بالله - جل وعلا - على معتقد صحيح، إما من جهة استحقاقه - جل وعلا - للألوهية وحده، وإما من جهة نفي بعض الأسماء والصفات أو تحريفها وعدم الاستسلام لما دلت عليه النصوص، أو قدم العقل على كلام الحق - جل وعلا - فإنه لم يحقق الإيمان بالله.. كذلك إذا لم يؤمن بما جاءت به النصوص في الكلام عن اليوم الآخر وأجرى ذلك على ظاهره: بأنه أمر غيبي فإن قلبه لم يعقد على الإيمان عقدا صحيحا ولهذا ترى أن كثيرا من أهل العلم يعبرون عن العقيدة والإيمان - في مثل هذا الموضع - بقولهم: «هذا عقد الإيمان» يعني: هذا الذي يكون المؤمن معه عاقداً قلبه عليه وإذا عقدت قلبك على علم فإن ذلك معناه المحافظة عليه بشيء لا ينفك عن القلب، لهذا نعرض لبيان العقيدة الإسلامية بعامة على منهج أهل السنة والجماعة.

وأكد أن منهج أهل السنة والجماعة مبني على دلالات النصوص ولهذا بنوا عقيدتهم في أركان الإيمان، بل في كل الأخبار الغيبية وما يعتقد فيها، بنوا ذلك على الاستسلام للنص وهذا فضل عظيم مبدأ خالف فيه أهل السنة والجماعة غيرهم..

وأهل السنة من الصحابة - رضوان الله عليهم - والتابعين لهم بإحسان ومن تبعهم وأئمة الإسلام كالإمام مالك والشافعي وأحمد وأبو سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث والأوزاعي وإسحاق وابن خزيمة وابن جرير وجماعات أئمة الإسلام، قالوا: «العقيدة تبنى على الكتاب وعلى صحيح السنة» وأما غيرهم فقالوا: «مصدر تلقي العقيدة الإسلامية يكون بالعقل أولاً ثم بالنص ثانياً» فالعقل عندهم مقدم على ما دلت عليه النصوص لشبهة قامت عندهم في ذلك: ولكن الحق: أنه لا أحد يخبر عن الله - جل وعلا - ولا عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا عن الملائكة ولا عن الأمور الغيبية أعلم من الله - جل وعلا - وهل ثم أعلم من الله - جل وعلا -؟ وهل ثم أصدق من الله - جل وعلا -؟.. هو سبحانه أصدق وأعلم. «ومن أصدق من الله حديثا» «ومن أصدق من الله قيلا».

فيجب علينا أن نستسلم لخبره فما أتانا منه - جل وعلا - من الأخبار فهو للصدق كما قال سبحانه: «وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته»: «صدقا» في الأخبار «وعدلاً» في الأمر والنهي وكل خبر أخبر الله - جل وعلا - به وأخبر به رسوله - صلى الله عليه وسلم - فهو صدق وحق. وأول درجات العقيدة الإسلامية الصحيحة أن تتبين منهج تلقي هذه العقيدة فهل تتلقاها من شيخ أو من عقل أو من بلد بل الواجب علينا أن نتلقاها من مصدر العقيدة وهو كلام الله - جل وعلا - وكلام المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وهذه قضية يجب أن تكون مسلمة عندنا في أي مسألة تعرض فيها للعقيدة إذا قال لك قائل: هذا هو كذا - في أمور الاعتقاد في ألوهية الرب - جل وعلا - أو في صفاته أو في القدر أو في اليوم الآخر - فقل: ما النص وما الدليل: لأن هذه أمور غيبية والغيب هل يخبر عنه بشر؟!

لابد أن يخبر عنه من يعلم الغيب وهو الله - جل وعلا - أو من أظهره الله تعالى على الغيب كما قال سبحانه: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول».

فإذن تحديد مصدر تلقي العقيدة - الإسلامية - يجب أن يكون مسلماً...

ولهذا أجمع أهل السنة والجماعة وأئمة الإسلام: على أننا لا نتجاوز القرآن والحديث فنمر ما جاء من الأمور العقدية والأمور الغيبية ولا نتجاوز القرآن والحديث الصحيح، قال تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه» يعني في الأخبار والعقائد وكذلك في الأحكام في الأمر والنهي «وما نهاكم عنه فانتهوا».

إذن فمبنى كلامنا على عقيدة الإسلام: هو ما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة وهذا الفصل يمشي معنا في كل مسألة تعرض فيها لأمور الاعتقاد.

منهج السلف الصالح مبنى على دلالات النصوص والاستسلام لها

أدلة إثبات الأركان

ويقول: إن العقيدة لما قامت على أركان الإيمان الستة فإن هذه الأركان جاءت مبينة في الكتاب والسنة قال الله - جل وعلا -: «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين» الآية. وقال - جل وعلا -: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله»، وقال تعالى: «ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً» فذكر أن الكفر بأركان الإيمان هو أبعد الضلال وذلك لأن هذه الأركان هي أركان الإيمان وقال - جل وعلا - في موضوع آخر في بيان القدر: «وخلق كل شيء فقدره تقديراً» وقال - جل وعلا -: «إنا كل شيء خلقناه بقدر».

وجميع أركان الإيمان الستة دليلها كثير في الكتاب وفي سنة المصطفى - عليه الصلاة و السلام -

فقد ثبت في الصحيح - صحيح مسلم - من حديث عمر - رضي الله عنه - أن جبريل جاء يسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان فقال له: يا رسول الله أخبرني عن الإسلام؟ فقال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وأن تحج البيت الحرام» قال: صدقت. قال عمر فعجبنا له يسأله ويصدقه. ثم قال: أخبرني عن الإيمان؟ فقال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره» وهذه هي أركان الإيمان الستة وقد جاءت في أحاديث متنوعة.. وهذه الأركان الستة هي التي ينبني عليها فهم العقيدة.

فلننظر لنتأمل ماذا يدخل في هذه الأركان الستة من الكلام بما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة - الوحيين العظيمين.

ثم تطرق الشيخ صالح آل الشيخ إلى بيان أركان الإيمان قائلا: الإيمان بالله هو أعظم الأركان وحديثنا عن الإيمان بالله مرتبط بمعنى الإيمان: فما هو الإيمان؟ الإيمان في هذا الموضع المتعلق بالعقيدة نعني به ما تعقد القلب عليه يعني أن تصدق تصديقاً جازما لا ريب فيه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.. وهذا التفصيل لا بد معه من نطق باللسان حتى يصح ولا بد معه من عمل بالأركان حتى يصح ذلك التفصيل وهو ثمرات العقيدة بعامة، ومنه العمل من مسمى الإيمان كما أن القول من مسمى الإيمان.

والإيمان بالله - جل وعلا - وبملائكته... هذا كله معناه أن يكون تصديقك تصديقاً جازما بما دلت عليه النصوص بالإيمان بالله - جل وعلا - في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، وبما دلت عليه النصوص في الملائكة، وبما دلت عليه النصوص في الرسل والكتب واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى. ■

ثمرات هذا النوع

□ أشار الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ إلى عدة فوائد لمن آمن بربوبية الله جل وعلا فقال: من آمن بربوبية الله - جل وعلا - فإنه سيعظم في قلبه أولاً محبة الرب.. لأنه يرى ربه هو المتصرف في هذه السماوات وفي هذه الأرضين فيعظم محبته وتعلقه بالله لأنه تعلق بالقوي الأقوى، ولهذا جاء في الأثر: «أن المؤمن لو كادته السماوات والأرض لجعل الله له من بينهما مخرجاً» «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله لك رفعت الأقلام وجفت الصحف».

ومن ثمرات هذا النوع من الإيمان أن يثمر في قلبك التوكل على الله وتفويض الأمر إليه - سبحانه وتعالى - كما قال العبد الصالح: «وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد» وكما قال شعيب: «وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» فتتوكل على الله وتفعل الأسباب التي جعلها الله - جل وعلا - أسبابا لحدوث المسببات وتفعل العلل التي جعلها الله عللا لمعلولاتها وتفوض الأمر إلى الله لعلمك أن هذا الملكوت لا يحدث فيه شيء إلا بإذن الرب - جل وعلا - «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين». فسبحان الرب وتعالى وتقدس وما أعظمه وما أجله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ومن ثمرات هذا النوع من الإيمان على قلب العبد فإنك إذا أعطيت شكرت وإذا منعت تعلم أن المنع من الله - جل وعلا - وأن الله ابتلاك فلتكن إذن ممن إذا أعطى شكر وممن إذا ابتلي ومنع صبر فهذا حقيقة الإيمان بالله - جل وعلا - لأن المؤمن بالله دائماً قلبه مطمئن بالله ولهذا سئل بعض السلف من الصادق في الإيمان؟ قال: «الذي لا يحركه زيادة عطاء ولا منع عطاء» وذلك لعلمه أن الله - جل وعلا - هو الذي بيده كل شيء، فمن إذا أعطى فرح في الأرض بغير الحق وإذا ابتلي قنط ويئس وظن الظنون وشك الشكوك، فهذا لم يحقق الإيمان الكامل بالله - جل وعلا - رباً.

ويطول الحديث عن الإيمان بالربوبية وعن ثمراته التي ينبغي لكل مسلم أن يتأملها في القرآن ولهذا يكثر في القرآن ذكر صفات الربوبية حتى تؤمن، وإذا آمنت اطمأننت وصار قلبك سليماً متعلقاً بالله وحده لا تخاف الخلق شيئاً. ■

أعظم أنواع الإيمان

□ قال الشيخ صالح آل الشيخ أن توحيد الألوهية أعظم أنواع الإيمان، وأضاف: لأن الابتلاء حصل به . فالقلب الموحد ذو العقيدة الصحيحة يثمر إيمانه بالله الواحد الأحد وأنه هو الرب المستحق للعبادة دون ما سواه، يثمر بأنه لا يرجو رجاء العبادة إلا من الله - جل وعلا - فلا يرجو حصول شيء خائفاً راغباً راهباً إلا من الله - جل وعلا - لا يخاف خوف السر إلا من الله تعالى، فبعض الناس يخاف من الولي خوف السر أن يصيبه الولي بمصيبة بدون أسباب ظاهرة: كما يفعل الرب - جل وعلا - أو يخاف أن يصيبه الجني بشيء بدون أسباب ظاهرة يخاف مثل هذا الخوف كخوف السر، وهذا من خوف المشركين كما قال - جل وعلا - مخبراً عن قوم إبراهيم: «ولا أخاف ما تشركون به» ثم قال: «وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله» إذن: من الذي يستحق أن يخاف؟ المشرك أما المؤمن بالله الواحد الأحد فإنه لا يخاف إلا من الله.

وأيضاً أنواع الدعاء: هل وحد الله - جل وعلا - في الإلاهية من إذا جاءته مصيبة ذهب إلى ولي أو إلى الولي الميت ورغب عنده تفريج الكربات..

وبين أن الله سبحانه هو الذي يملك السماوات والأرض وهو الذي جعل لك من كل هم فرجا كيف يتوجه العبد في دعائه إلى من دون الله - جل وعلا - لهذا أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - ابن عباس وهو غلام صغير بالتوحيد الخالص فقال له: «إذا سألت فاسأل الله» إذا سألت فيما لك به حاجة مما لا يقدر عليه المخلوق فاسأل الله وإذا كان المخلوق يقدر على الشيء فاسأل المخلوق لا بأس في ذلك إذا كان سؤالك للمخلوق على أنه سبب وتأمل في حياتك ترى أنك تؤتى من جهة عدم استسلامك لله - جل وعلا - تأتي وتطلب من مخلوق طلباً ويبقى قلبك متعلقاً بوجاهته وبقوته وسمعته أو أنه يقدر على هذه الأشياء وتنسى الواحد الأحد.. فتؤتى من هذه الجهة الذي ينبغي إذا سألت المخلوق فيما يقدر عليه فذهبت مثلا إلى الطبيب ليعمل لك عملية وتأخذ الدواء وهذه كلها أسباب لكن مسبب الأسباب هو الله فهو الذي يلين القلوب ويفتح الموصد من الأبواب لتيسير أمرك فيما جاز طلبه، أما الطلب من الأموات أو الأولياء ومن المدفونين فهؤلاء من منزلتهم إما إلى خير وإما إلى غير ذلك عند الله - جل وعلا - وهم لا يعطون من سألهم لأنهم مشغولون بأنفسهم فإما أن يكونوا في نعيم فلم يجعل الله لهم أن يعطوا الناس، وإما أن يكونوا في غير ذلك فهم مشغولون بأنفسهم لهذا قال لنا الله - تعالى: «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» و«أحداً» يقول علماء الأصول إنها نكرة في سياق النفي فتعم كل من صدق عليه أنه أحد.

إذن فالذي يقول: «لا بأس أن تدعو الولي» فيكون بذلك قد خالف الآية ولا شك، ولأن دعوة غير الله هي حقيقة الشرك. فإذا قيل لك: ما الشرك؟ فقل: هو دعوة غير الله معه: بأنواع ذلك من الاستغاثة ومن الاستعانة ومن الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وأشباه ذلك فكل هذه من أنواع العبادة..

والقاعدة العامة لهذا النوع من التوحيد أن تؤمن بأن المستحق لكل نوع من أنواع العبادة هو الله وحده وأن ألوهية الرب - جل وعلا - ألوهية بحق وأن تأليه البشر لغير الله فهو بالباطل وبالظلم وبالعدوان كما قال تعالى: «ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل» وفي آية أخرى «وأن ما يدعون من دونه الباطل» يعني كأنه لا باطل إلا هذا عبادة غير الله باطل ولا باطل غيره «وأن الله هو العلي الكبير» يجب علينا أن نحقق هذا الإيمان لله - جل وعلا - إيماناً واحداً دون ما سواه وهذا هو معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» يعني لا معبود بحق إلا الله: لأن الإلهية معناها العبادة، لا معبود بحق: فهل معنى ذلك أن ثم معبودات غير الله - جل وعلا - نعم: فالمشركون يدعون غير الله ويستشفعون بمن لا يملك الشفاعة ونحو ذلك وهذا شرك بالله - جل وعلا.

بهذا توقن إذا كنت مؤمناً بالله - جل وعلا - إلهاً واحداً أحداً أن كل المعبودات التي عبدت إنما عبدت بالباطل وبالظلم وبالعدوان وأن المعبود بحق هو الله وحده دون سواه فكل معبود من دون الله عبادته شرك

والشرك منه أكبر وأصغر. فالشرك الأكبر بالله - جل وعلا - هو صرف شيء من أنواع العبادة - لغير الله - أن تذبح لغير الله فتذبح لولي مثلاً هذا شرك أكبر لله فالذبح لله، والذبح عبادة عظيمة نتقرب إلى الله بها في أيام عيد الأضحى فهو عبادة عظيمة صرفها لغير الله تقرباً أو ذكر اسم غير الله على الذبيحة، هذا شرك أكبر بالله - جل وعلا - فتارة يكون شرك استعانة وربوبية وتارة يكون شركاً في الألوهية، وكل منهما مخرج من ملة الإسلام ومخرج من العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهذه المسألة تحتاج إلى تفصيل، فعلى كل مسلم أن يرجع لبيانها ومزيد إيضاحها لكتاب التوحيد للإمام المصلح والشيخ الجليل: شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، لأنه انشغل بهذه المسألة زماناً طويلا وذهب إلى علماء في مكة والمدينة والبصرة وحقق هذه المسألة وأخرج للأمة كتاباً عظيماً اسمه كتاب التوحيد. ■

من أجله بعثت الرسل

□ ذكر الشيخ صالح آل الشيخ أن الإيمان بالله جاء في النصوص على ثلاثة أنواع: إيمان بالله في ربوبيته، وإيمان بالله في ألوهيته، وإيمان بالله في أسمائه وصفاته..

والإيمان بربوبية الله - جل وعلا - معناه: أن تؤمن بأن الله وحده هو الرب هو الذي خلق هذا الملكوت وخلق السماء، وخلق الأرض وخلق الناس جميعاً وخلق المخلوقات التي نراها وخلق ما لم نره قال سبحانه: «الله خالق كل شيء» وقال أيضاً: «قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله» يعني أنهم أقروا بهذه المفردات من مفردات الربوبية وأن الله - جل وعلا - هو الذي يخلق وهو الذي يرزق وهو الذي يحي وهو الذي يميت وهو الذي يدبر الأمر وهو الذي يصرف الأشياء على ما يريده - سبحانه وتعالى - فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. فالإيمان بربوبية الله هو أن تؤمن بأن الخالق لهذا الملكوت موجود وهو الذي خلق وحده وهو الذي ينفذ أمره وحده، فهو يعطي هذا ويمنع هذا، وهو يصح هذا، ويمرض هذا، وهو يرفع هذا، ويضع هذا، وأعطى الملك من يشاء وينزع الملك عن من شاء. وهو الذي يتصرف في هذا الملكوت كيف يشاء، ويرى المؤمن ذلك فيعلم أن هذا لحكمة عظيمة يعلمها الرب - جل وعلا - وحكمة الرب - سبحانه وتعالى - من صفاته فهو لا يتصرف إلا لحكمة يعلمها وحكمة الله معناها: أنه - سبحانه - يضع الأمور التي يدبرها في مواضعها اللائقة بها الموافقة للغايات المحمودة منها.

الإيمان بتوحيد الرب - جل وعلا - في ألوهيته وهذا النوع من الإيمان هو الذي من أجله بعثت الرسل ومن أجله أنزلت الكتب لأن الإيمان الأول بالربوبية أدركه الجاهليون وأدركه الناس لما يرون من آثار صنعة الله - جل وعلا - فيرون السماء وعجائب ما فيها ويرون الأرض وعجائب ما فيها. ويرى الإنسان تركيب أكله وتركيب جسمه يرى أنه جاء بغير اختياره ويذهب بغير اختياره فليس أمامه إلا أن يستسلم لربوبيته وهذه الربوبية لم تكن تنكرها الأمم وإنما حصل الابتلاء في هذا النوع الثاني لهذا قال الله تعالى: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» وقال - جل وعلا: «ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» «ولقد أوحي إليك» يعني يا محمد وإلى الذين من قبلك من المرسلين والأنبياء «لئن أشركت» يعني لئن أشرك الأنبياء أو المرسلون أو أشرك أتباعهم «ليحبطن عملك» وهو أعظم الخلق عليه الصلاة والسلام فمن بعده أولى.

إذن ما معنى الإيمان بألوهية الله وحده؟ معناه أن تؤمن معتقدا جازما في اعتقادك بلا تردد ولا ريب أن المستحق للعبادة هو الله - جل وعلا - وأنه سبحانه هو المستحق للخضوع والذل والرغب والرهب فيما عنده لأن مقاليد الأمور بيده سبحانه والذي يعبد ويتذلل له من بيده الدنيا والآخرة - سبحانه وتعالى - فإذن معنى توحيد الإلهية: أن توحد الله بأفعالك بصلاتك فلا تصلي إلا لله، وبصيامك فلا تصوم إلا لله جل وعلا، وبدعائك لا تدعو إلا الله: وبمفردات الدعاء فلا تستغيث إلا بالله - جل وعلا، إذا دهتك كربة فاطلب باب الواحد الأحد «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم» أما المخلوق فهو ضعيف مثلك «أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون» «ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً» أيشركون هذه الأشياء «أم اتخذوا آلهة من الأرض» ثم قال بعدها سبحانه: «هم ينشرون» يعني أهم يحيون الموتى حتى يعبدوهم؟ إنهم ضعاف مساكين.

أركان الإيمان الأخرى: عندنا الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب، الإيمان بالرسل، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقدر.

والإيمان بالملائكة: أن تؤمن وتعتقد أن لله - جل وعلا - خلقاً خلقهم لعبادته وأنهم بأمره يأتمرون، وأنهم عن نهيه ينتهون، وأنهم مشغولون بعبادته لا يعبدون كما قال سبحانه في وصف الملائكة في آيات في سورة الأنبياء: «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»، «لا يسبقونه بالقول» مرسلون يرسلهم الله تعالى إلى ما شاء.

ومن الملائكة من [illegible] ويذهب عن بلد [illegible] الله - [illegible] بالمطر تعطى بلداً وتمنع بلدا على حسب ما أراد الله - جل وعلا - كما قال: «ولقد صرفناه بينكم ليذكروا» وكما قال: «والمرسلات عرفا».

الملائكة منهم الموكل بالموت، وملك الموت تحته جنود ويعملون معه في قبض أرواح العالمين كما قال سبحانه: «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم» وقال في آية الأنعام: «حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون».

إذن هو ملك وتحته رسل سماهم الله - «رسلاً» وما ترى من الأحوال في الملكوت فالله - جل وعلا - يأمر به ملائكته وجنوده فيعملون له - سبحانه وتعالى - وينفذون أمره في خلقه الله سبحانه ينفذ أمره بكل ولكنه شاء لحكمته أن يخلق خلقا لعبادته يجعلهم يأتمرون بأمره ويفعلون ما يشاء لا لحاجته إليهم - جل وعلا - كما يحتاج الملوك لأعوانهم ولكن لإظهار عبودية الخلائق بأنواعها له - جل وعلا.

والملائكة لا يتوسل بهم ولا يستغاث بهم وإنما هم عباد..

والإيمان بالملائكة له ثمرات: نعلم، الملائكة يوحدون الله ويسبحون له ويأتمرون بأمره فهذا يورث المحبة لهذا يجب علينا أن نحب ملائكة الرحمن - جل وعلا - فبيننا وبين الملائكة محبة وصلة والملائكة عند الرب - جل وعلا - يستغفرون لنا ويحبوننا - يحبون أهل الإيمان - فنحن كذلك نحبهم كما قال سبحانه في أول سورة غافر: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم» وفي آية الشورى قال: «ويستغفرون لمن في الأرض» إذن الملائكة بيننا وبينهم محبة لأنهم عباد الله - جل وعلا «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون».

ومن الملائكة من هو موكل بأشياء ولم يخن أحد من الملائكة الأمانة فكل أدى أمانته على ما أمره الله به..

فباطل معاداة أي ملك وإنما هذه صفة الكفرة: «من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين» ومن لم يؤمن بالملائكة فهو كافر ومن عادى ملكاً واتخذه عدواً فهو كافر أيضاً.

ومن ثمرات الإيمان بالملائكة: المراقبة والخوف لأن من الملائكة من هو موكل بكتابة ما تلفظ به «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» فيورث العلم بالملائكة الاستحياء ويورث الخوف وإذا غلط العبد فإنه يسرع بالإنابة والاستغفار حتى يمحو ما كتبه الملك عليه وحتى يثبت ما كتبه الملك له. ■

توحيد الأسماء والصفات

□ من أركان الإيمان الإيمان بالله وهو كما قال آل الشيخ: الإيمان بالأسماء والصفات وهذا يعني الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات، ويتساءل ما معنى توحيد الأسماء والصفات؟ يعني أن نؤمن بأن الله - جل وعلا - ليس له مثيل في أسمائه وفي صفاته. فله - سبحانه - الأسماء الحسنى وله صفات جليلة عظيمة، ولكن ليس كمثله شيء، فهو - سبحانه - متوحد في [illegible] بكمال الجمال وهو - سبحانه - لا [illegible] له ولا كفء له وأدلة [illegible]ثيرة في الكتاب والسنة [illegible] جل وعلا: «هل تعلم له سميا» وكما [illegible]حانه: «ولله المثل الأعلى» يعني له [illegible]صفة العليا وكما قال سبحانه: «قل [illegible] أحد» فهو «أحد» في ربوبيته و«أحد» في إلهيته و«أحد» في أسمائه وصفاته لا مثيل له. «الله الصمد» يعني الذي تصمد إليه الخلائق في حاجاتها «لم يلد ولم يولد» لكمال غناه سبحانه وتعالى «ولم يكن له كفوا أحد» فليس له كفء - جل وعلا - كما قال: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

ولقد كثر كلام الناس حول توحيد الأسماء والصفات، لكن الذي دلت عليه النصوص أنه سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلا «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» ودلت على أن الله جل وعلا له أسماء مختلفة المعنى وكل اسم مشتمل على صفة غير الصفة التي في الاسم الآخر كما قال - سبحانه: «هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون» وثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة» وفي القرآن أسماء كثيرة لله - جل وعلا - وفي القرآن العظيم صفات للرب - جل وعلا.

وأسماء الله وصفاته منها صفات ذاتية ومنها صفات فعلية فما الفرق بينهما؟

الصفات الذاتية لله - جل وعلا - هي التي لا تنفك عن الموصوف. يعني لا ينفك الرب جل وعلا عن الاتصاف بها مثل: صفة الوجه لله تعالى «كل شيء هالك إلا وجهه» «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» ومن الصفات الذاتية صفة اليدين «بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء» وقال أيضاً: «مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي» ومن صفاته الذاتية أن له عينين - جل وعلا - وكل ما جاء في الكتاب والسنة نثبته من الصفات الذاتية ومن الصفات الفعلية على أساس أنه ليس كمثله شيء.

ويعض الناس يقول: هذه الصفات والأسماء إذا أثبتناها على ما في الكتاب والسنة هذا يؤدي إلى التشبيه لأنه يصير صفة الرب - جل وعلا - مثل صفات المخلوقين فلله وجه وللمخلوق وجه..

فنقول الذي وصف نفسه بهذه الصفات هو الله ولما وصف نفسه بهذه الصفات قال لنا: «ليس كمثله شيء» ثم قال: «وهو السميع البصير» لماذا خص صفتي السمع والبصر بعد قوله: «ليس كمثله شيء» هذه فيها نكتة وفائدة عظيمة في توحيد الأسماء والصفات لأن صفتي السمع والبصر مشتركة بين الأكثر أو كل المخلوقات الحية بالروح.

الملائكة تسمع كلام الرب - جل وعلا - إذا أراد الله أن يوحي بالأمر في السماء سمع له كجلب السلسلة على الصفوان ينفضهم ذلك ويغشى على الملائكة فيفيق جبريل عليه السلام ثم تفيق الملائكة فتقول لجبريل: ماذا قال ربكم فيقول: قال الحق وهو العلي الكبير «حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير».

إذن قوله سبحانه «وهو السميع البصير» بعد قوله «ليس كمثله شيء» هذا إثبات وجود الصفات ولكن المماثلة كما أنها منقطعة بين مخلوق ومخلوق فهي منقطعة أعظم الانقطاع بين المخلوق وما بين الرب - جل وعلا - إذن فإثبات الصفات لله تعالى إثبات وجود لا إثبات كيفية ولهذا لا يمكن لمخلوق أن يعلم كيف اتصاف الرب - جل وعلا - بصفاته فهذا إلى الله - سبحانه وتعالى - ولكن نؤمن بوجود هذه الصفات وبأنه سبحانه متصف بالسمع، والسمع معروف المعنى، ومتصف بالبصر، وهو معروف المعنى، ومتصف بالوجه، والوجه معروف المعنى، ومتصف باليدين وبالعينين على ما يليق بجلاله وعظمته.

وكذلك الصفات الفعلية ربنا وصف نفسه بالاستواء في سبعة مواضع من كتابه قال: «ثم استوى على العرش» وقال - جل وعلا: «الرحمن على العرش استوى» وقال سبحانه: «ثم استوى على العرش الرحمن» وهكذا في آيات متعددة كلها في إنفاذ صفة الاستواء الإنسان يستوى كما قال الله تعالى في سورة المؤمنون: «فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك» الإنسان يستوى ولكن هل يستوى مثل استواء الله؟ لا.

استواء الرب على العرش أثبته الله - جل وعلا - لنفسه ومعناه: أن تؤمن بأن الله علا على عرشه علواً خاصاً ولا سبيل إلى إدراك الكيفية.

الذين أولوا ونفوا وعطلوا وحرفوا الكلم عن مواضعه لم يقم في قلوبهم من إثبات الصفات إلا التمثيل والتشبيه وكذلك حرفوا وحولوا. فقالوا لا يعقل: هل الله جل وعلا في كتابه والنبي - صلى الله عليه وسلم - في سنته يوصف بما يشبه به خلقه؟

الجواب: لا: وصف الله - جل وعلا - على صفته سبحانه وعلى ما يليق بجلاله وعظمته.

ولذلك قال من قال من السلف: «كل ما خطر ببالك فالله - جل وعلا - بخلافه».

ومعنى الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات: أن تؤمن بأن لله أسماء وأن له صفات كما يليق بجلاله وعظمته وأن هذه الصفات على معناها الظاهر منها لكن لا مماثلة بين صفاته - جل وعلا - وصفات خلقه فالله - عز وجل - متصف بالصفات على ما يليق بجلاله وعظمته.

القول في الصفات كالقول في الذات

لهذا فمن القواعد المتقررة عند أهل السنة والجماعة - أهل العقيدة الإسلامية الصحيحة «أن القول في الصفات كالقول في الذات فكما أنك تؤمن بوجود الله إيماناً مع قطع الطمع في الكيفية فكذلك الإيمان بالصفات: إيمان بوجودها وباتصاف الله بها مع قطع الطمع في الكيفية فلا سبيل إليها.

إذا آمنا بالأسماء والصفات فما ثمرة هذا على النفس؟ ما ظنكم فيمن آمن بأن الله - جل وعلا - هو القوي العزيز ماذا سيكون في قلبه؟!

إذا آمن المؤمن بأن الله - سبحانه وتعالى - من أسمائه الجميل ومن صفاته: الجمال.. ماذا يقول لك ابن القيم؟

يقول رحمه الله في نونيته بعد أن ذكر معاني الأسماء والصفات ذكر صفة الجمال قال:

«فجمال سائر هذه الأكوان
من بعض آثار الجميل
فربما أولى وأجدر عند ذي العرفان».

فجمال سائر هذه الأكوان بعض آثار صفة الكمال لله - سبحانه وتعالى - كما أن قوته - سبحانه - ظهرت آثارها في خلقه: فالقوة التي عندك أثر من أثر قوة الله جل وعلا

النور الذي تراه أثر من آثار نور الله - جل وعلا - والرحمة التي ترى الناس يتراحمون بها أثر من آثار رحمة لله - جل وعلا - وهذا يعني أن الله سبحانه وتعالى جعل لخلقه من الصفات ما يناسب ذاتهم.

وصفات العبد مخلوقة وصفات الرب - جل وعلا - غير مخلوقة. هو سبحانه الواحد الأحد الذي لم يزل «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم».

ونريد أن نفتح نفوسنا للإيمان بالأسماء، والصفات. ترى للجمال أربطه بجمال الرب - جل وعلا - فإذا كنت يعجبك الجمال فالله - جل وعلا - هو الذي له الجمال المطلق: وما ترى من جمال المخلوقات حاله ذرة من ذرة... من جمال الرب - جل وعلا - إذا كان يعجبك القوة في عظيم من العظماء، فأين عظمة الرب - جل وعلا؟.

إذن الإيمان بالأسماء، والصفات عندنا - أهل السنة والجماعة - ليس إيماناً عقلياً مجردا كالطوائف الضالة: وإنما إيمان معه ثمرة فإذا قصر العبد وغشيته معصية وخلط عملاً صالحا وآخر سيئاً ضعف إيمانه بتوحيد الأسماء، والصفات وضعفت آثار إيمانه فتذكر.. أناب سريعاً وعظم في قلبه صفة الرب فلجأ إلى الله - جل وعلا - واستغفره وانطرح بين يديه

صفة النزول لله - جل وعلا: ينزل ربنا آخر كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: «هل من داع فأستجيب له، هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له».. فما ظنك بمن آمن بهذه الصفة.. إذا صلى آخر الليل كيف سيكون شعوره؟!.. كيف سيكون إيمانه وخشوعه.. إذا عظم يعظم الشعور بقدر ذلك وإذا ضعف يضعف بقدر ذلك.

ويواصل الشيخ آل الشيخ حديثه قائلا: إذن الإيمان بأسماء الله وصفاته له ثمراته على الأفراد ولا شك، في صلاح عملهم، وفي علمهم بالله، وفي أنسهم بالله، وفي رغبتهم فيما عنده، ترى في قلوبهم نورا يرون الأشياء، لا كما يراها الجهال لهذا إذا وقفت عند آية فيها ذكر الأسماء، والصفات فتأمل ولا تعجل ليكون إيمانك بالله قوياً ■

☐ ترحب أسرة التحرير بالتعليقات ... فاكس 6696100

نبض الأمة

ردا على علي رضا:

ليتك لم تقع فيما تتهم الناس به!

أم مالك الخالدي

☐ اطلعت على ما كتبه علي رضا في صحيفة «المسلمون» عدد 648 يوم الجمعة بتاريخ 1418/2/29هـ حول كتاب «بيعة علي بن أبي طالب في ضوء الروايات الصحيحة» من تأليفي أنا وحسن المالكي.

وعلي رضا ـ هدانا الله وإياه إلى كل حق ـ يظهر أنه شديد التحامل.

إن من واجب القراء على الكتاب والمؤلفين أن يبينوا لهم وجه الصواب وأن يتقوا الله ـ أي الكتاب ـ في عدم التلبيس على القراء فعقولهم أمانة في أعناقنا يجب علينا أن لا نشككها في حقائق العلم المختلفة إلا ببراهين وحجج ناصعة أما أن نلوي الحقائق حتى تتوافق مع ما تصدره من أحكام مسبقة ومن أهواء فهذا أمر لا يفعله إلا من له أغراض دنيوية أو هوى أو جهل وهذه أربأ بعلي عن وصفه بأحدها.

ومع هذا كله فنحن نشكر لعلي رضا مشاركته بنقد كتابنا «بيعة علي» كما أننا نعتب عليه في تعالِيه واتهاماته ومحاولات نسفه لجهود الآخرين والتقليل منها والتعالم عليهم بلا وجه حق.

وليت علي رضا أنصف في ملاحظاته التي حاول أن يوهم من خلالها القارئ أن المؤلفين ما هما إلا «مجرد متطفلين!» على منهج المحدثين!.

وسيرى القارئ من منا (المتطفل) على منهج المحدثين! وكم نسبة هذا التطفل؟!

أما مقال علي رضا فلنا معه الوقفات التالية:

الوقفة الأولى:

حاول تضعيف رواية الأشتر الدالة على بيعة طلحة والزبير وعلى براءته من دم عثمان وكانت حجته في هذا عنعنة مغيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي فقال ردا على حسن المالكي وعلي:

(ثم تبين لي أن منقذ التاريخ! مقلد في تصحيحه لمنقذة التاريخ أم مالك الخالدي! بيعة علي ص116 لكن هذه الأخيرة أرادت أن تدلل على مدى تعمقها في هذا العلم الشريف فراحت تحتج في (ص 140-141) من كتاب بيعة علي بما لا يفيدها شيئا في تقوية الإسناد مثل قولها ـ نقلا عن المعرفة والتاريخ 14/3 لابن المديني ـ بأن مغيرة بن مقسم كان أعلم الناس بإبراهيم النخعي ما سمع منه وما لم يسمع حمل عنه وعن أصحابه)! ثم استدلت كذلك بأن طريق مغيرة عن إبراهيم احتج به مسلم والنسائي.. ولهذا فالإسناد لا ينزل عن رتبة الحسن زعمت!

وأقول لمنقذة التاريخ: ليتك لم تخوضي غمار التحقيق والعلل واكتفيت بنقل كلام الأئمة المتقدمين والمتأخرين دون اجتهاد يفضح كل من تسول له نفسه الإقدام على ما لا يحسنه!) انتهى.

أقول: أولا: نحن لم نزعم أننا «سننقذ التاريخ» بل نحن نسعى (نحو) إنقاذ التاريخ الإسلامي! وهناك فرق بين اللفظين يدركه من يفهم لغة العرب! نسأل الله عز وجل أن يعيننا على إكمال هذا المشروع وأن تكون فيه الفائدة المرجوة.

ثانيا: كتاب «المعرفة والتاريخ» هو ليعقوب بن سفيان وليس لعلي بن المديني كما ذكر علي رضا!

ثالثا: علي رضا ـ بملاحظته السابقة ـ كأنه لم يمعن النظر في أسانيد الصحيحين ولو فعل ذلك لوجد أن طريق (مغيرة عن إبراهيم) لم يحتج به مسلم والنسائي فقط بل إن البخاري احتج به في الصحيح أيضا أنظر كتاب المناقب حديث (3160 ـ 3459) وكتاب بدء الخلق حديث (3045) وحديث (3070) وحديث (3477) وتفسير القرآن حديث (4549) وكتاب الاستئذان حديث (5806) هذا في البخاري فكيف بغيره؟! فلو استدرك علي رضا هذا لكان أولى ولكان خدم القارئ خدمة عظيمة أما أن يذهب يكرر ما أخطأ فيه ابن حجر في (تقريب التهذيب!) فهذا أمر مردود لأن الحافظ نفسه احتج بعنعنة مغيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي في الفتح انظر (75/13).

والعجيب أن هذا التقليد من علي ينهى عنه كثير! وينتقدنا لأننا بزعمه نقلد! فليته لم يترك منهج البخاري في صحيحه! ويذهب ليقلد بعض اجتهادات المتأخرين! فهذا التقليد أسوأ من تقليد (ما كان عليه الأئمة المتقدمون!) من الاحتجاج بعنعنة (مغيرة عن إبراهيم) ولا أدري كيف فاتت هذه على (محقق التراث!) مع أنها لا تخفى على (مبتدئ) فضلا عن الذي يزعم أنه (تمرس) في هذا العلم الشريف! ولا غرابة هنا فإيراد علي رضا لهذه الملاحظة يظهر أنه كان من باب جمع أكبر قدر ممكن من الملاحظات فقط! ومحاولة التعالم على الآخرين والتقليل من أعمالهم التي أزعجه نجاحها! ولذلك نجده يطلب من هؤلاء (التوبة النصوح!) ولم يطلبها من الذين يدافع عنهم من (أصحاب الرسائل الجامعية!) بالإضافة إلى رغبته في تجهيل الناس وازدرائهم والتفاخر عليهم بالباطل ليدحض به ما رآه من بريق الحق! (ويالله العجب!).

الوقفة الثانية:

انتقد علينا تصحيح رواية أبي بكر بن عياش التي تفيد براءة الأشتر من دم عثمان فقال:

(إن أبا بكر بن عياش ـ الذي في إسناد ابن أبي شيبة ـ إنما هو صدوق على التحقيق ولم يرو له مسلم في داخل الصحيح وإنما روى له في المقدمة!..).

أقول: لو صح قوله فالخلاف هنا هين في انتقال السند من الصحة إلى الحسن وكلاهما حجة لكن علي رضا هنا ينتقد ما ذكرناه من أن أبا بكر بن عياش قد روى له مسلم ثم تبين أنه لم يرو له ـ أي مسلم ـ إلا في المقدمة! ولكن ماذا يضره وقد احتج به البخاري في الصحيح! انظر الأحاديث رقم (330, 1303, 1544, 1607, 1705, 1822, 1903, 2673...)

ولهذا فملاحظة علي رضا هنا لم تزد الرواية إلا قوة لأنه من المعروف عند (المبتدئين) من المحدثين فضلا عن (المتمرسين!) أن شرط البخاري أصح من شرط مسلم! وأن تثبته في الرجال أقوى ورجاله أثبت وأوثق! وعلى هذا فالرواية رجالها رجال البخاري! ونشكر علي رضا على هذه الفائدة التي جاءت عكس ما كان يريد! وسيتم التنبيه على هذا في الطبعة القادمة ـ إن شاء الله.

الوقفة الثالثة:

أما تضعيفه الرواية في بيعة الزبير لعلي بحجة أن مدارها على حميد الطويل! فقد كان عجيبا خاصة أنه صدر ممن يدعي لنفسه (التمرس!) في منهج المحدثين!

فقد قال: (.. كما ذكرت المؤلفة في (بيعة علي) ص144 هذه الرواية نفسها ـ أي رواية البلاذري في أنساب الأشراف ص216 عن الحسن البصري في بيعة علي رضا عنه ـ وقالت سنده صحيح! قلت: بل سنده ضعيف! ذلك لأن مداره على حميد الطويل وهو ثقة لكنه مدلس وقد عنعن فأنى يكون له أن يكون صحيح الإسناد!؟... إلى أن قال وأما الإسناد الآخر عند الطبري في التاريخ 429/4 والذي زعمت المؤلفة أنه حسن لغيره من ضعف ابن إدريس فهذا كلام من لا يفقه الحديث والأسانيد أصلا!).

أقول: علي هنا يوهم القارئ بأن حميدا مدلس مطلقا! وهذه مغالطة كبرى! سببها الاعتماد (الكلي) على التقريب! كعادة أكثر المتطفلين والمبتدئين في علم الحديث! فلو رجع إلى ترجمة حميد في «تهذيب الكمال» لعرف أنه إنما رمي بالتدليس عن أنس فقط! ولم يتهمه أحد بأنه يدلس عن الحسن ولا عن غيره! فجرحه بالتدليس مقيد بتدليسه عن أنس فقط وروايته هذه ليست عن أنس! مع أن روايته عن أنس بالعنعنة احتج بها البخاري ومسلم في صحيحيهما! فإن يذهب علي رضا! وإن لم يصدق علي رضا فليرجع إلى عشرات الأحاديث من صحيح البخاري وعلى سبيل المثال لا الحصر لينظر الأحاديث رقم (6082, 6190, 6386, 6661..) من صحيح البخاري وغيرها من أحاديث الصحيحين فليضعفها علي رضا أولا ثم ليأتي إلى كتابنا بعد ذلك فنحن لا نستطيع أن نتجاوز صحة الصحيحين! كما أن عليا نفسه لم يفعل هذا أيضا بل وقع في تصحيحات كثيرة عجيبة! لا نرى ضرورة الآن لإيراد نماذج منها! أضف إلى هذا كله أننا لم نحتج برواية حميد عن أنس وإنما احتججنا بروايته عن الحسن البصري وليس هناك أحد اتهم حميدا في عنعنته عن الحسن بخلاف عنعنته عن أنس مع ما قد رأيتم من احتجاج الشيخين بها.

إذن فلا يجوز (للمتمرس!) أن يخلط بين الأمور المتباينة! كما لا يجوز لمن (يذم التقليد) أن يقلد ما وجده دون تقييد في (تقريب التهذيب) دون الرجوع لأصل الترجمة (ترجمة حميد) في تهذيب الكمال (355/7) وغيره من المصادر المفصلة للأحكام على الرواة! فإهمال (محقق التراث!) لهذه الأسس البحثية المهمة جعله يقع في ما حذر منه من الخيانة العلمية والجهل والتطفل على علم منهج المحدثين!

أما ذكره من نقد لإسحاق بن إدريس الأسواري فهذه من العجائب أيضا! لأن إسحاق بن إدريس هذا قد بينا في الرواية نفسها أنه ضعيف ولولا أن روايته تطابقت سندا ومتنا مع رواية حميد الطويل الصحيحة ولولا أن إسحاق بن إدريس قد تابعه خلف بن هشام (الثقة) ولولا رغبتنا في استقصاء المتابعات الإسنادية لما أوردناها هنا وإيراد المتابعات الضعيفة هو منهج المحدثين قديما وحديثا ولعل أشهر هؤلاء الإمام مسلم في صحيحه فكم من متابعة ضعيفة الإسناد ذكرها بعد قوية الإسناد وهذا أمر يعرفه (المتمرسون والمبتدئون!) ولو رجع علي رضا إلى تصحيحاته في (مسند علي) لعرف أن ملاحظته هنا هو نفسه غير مقتنع بها وهو لا يسير عليها من الناحية التطبيقية لعلمه بعدم علميتها وإن شاء أن نسرد له المئات من النماذج فنحن على استعداد كامل ثم إن الغريب أن عليا الذي يدعو إلى الإنصاف! لم يشر إلى تضعيفنا لإسحاق هذا في الكتاب نفسه في الصفحة نفسها! وكأنه هو الذي اكتشف الضعف! وهذا من كمال (أمانته العلمية!) والأمر يسير ومحل اجتهاد أراد علي رضا أن يضخمه حتى يظهر بأن الكتاب اعتمد على بعض الروايات الضعيفة!.

الوقفة الرابعة:

ثم تكلم علي على رواية أبي فضالة في تأمير علي فقال:

(ومن تجاوزات المؤلفة غير المقبولة حديثيا ما زعمته في ص70 من تصحيح لإسناد حديث أبي فضالة الأنصاري وفيه أن عليا رضي الله عنه قال: (إن رسول الله عهد إلى أن لا أموت حتى أؤمر، ثم تخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من دم هامته ـ يعني هامته) ثم ذكرت المؤلفة في الحاشية 1 أن الإسناد صحيح نقلا عن أحمد شاكر! ثم عن الهيثمي في المجمع (136/9)). قلت لا يجوز لك التقليد خاصة وأنت زعمت أنك ستتقنين التاريخ واعترضت على الروايات الضعيفة التي ذكرها كثير من الباحثين في رسائلهم الجامعية! فهل الإسناد صحيح كما قال أحمد شاكر مقلدا للهيثمي؟! الصواب أن الإسناد ضعيف لأن مداره على فضالة بن أبي فضالة وهو لم يرو عنه سوى ابن عقيل ـ ووثقه من لا يعتد بتوثيقه في الغالب لأنه يوثق الضعفاء والمجاهيل! ألا وهو ابن حبان! ولهذا قال ابن خراش: مجهول. وانظر «تعجيل المنفعة» رقم 854. وأما خضاب لحيته بالدم، أو ضربه على رأسه رضي الله عنه، فقد ثبت ذلك بل صح بمجموع طرقه، ولهذا صححته في المسند (2394/6-2396) وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام الإخبار بخلافة علي رضي الله عنه في روايتين مختلفتين كما ذكرت المؤلفة في ص66 و77.

أقول:

أولا: ما ذكره علي رضا من تصحيحي لحديث أبي فضالة ثم رجع أنه ضعيف فهذه أيضا من العجائب الكبرى لأن علي رضا نفسه قد صحح هذا الحديث سندا ومتنا عشر مرات! في تحقيقه لمسند علي (2394/6) وهو نفس الحديث الذي في كتاب (بيعة علي ص70) سندا ومتنا ولا أجد مبررا لعلي رضا في تضعيف حديث أبي فضالة في كتابنا! وتصحيحه في كتابه! إلا حب للمخالفة حتى ولو أوصله هذا إلى التناقض (الذي يفضح كل من تسول له نفسه توظيف الحسد في التولحي العلمية!) والغريب من هذا كله أن عليا قد أنكر تصحيحه لكامل الحديث وأنا أرغب من القارئ العادل أن يرجع لتحقيقه لمسند علي، في المكان الذي أشار إليه (2394/6-2396) ثم ليحكم بعد ذلك من منا الذي يكتب على القارئ ومن منا الذي يدلس! ويتطفل! ويزور! ويخون علميا؟! وأنا أرضى بحكم القارئ الذي يرجع للمصدرين وينظر بأم عينيه ليعرف الحقيقة بعينها! ثم نطلب من القارئ أن ينشر نتيجة بحثه ليكون هذا درسا ضد (من تسول له نفسه الإقدام على ما لا يحسنه).

ثانيا: قوله عن فضالة بن أبي فضالة بأنه إنما وثقه من لا يعتبر بتوثيقه وهو ابن حبان وهو يوثق الضعفاء والمجهولين، فهو يشير إلى أن ابن أبي فضالة مجهول تقليدا لابن خراش! ولو استفاد علي رضا من قول أحمد شاكر في السند بأن البخاري قد ذكره ولهذا يخرج من الجهالة التي ذكرها ابن خراش فقد عرفه البخاري أضف إلى كونه تابعيا وابنا لأحد الصحابة البدريين وكون العدالة غالبة على أبناء الصحابة فقد صحح الهيثمي حديثه وتبعه أحمد شاكر وتبعهما علي رضا فما ذنب المؤلفة إن صححت الرواية بعد اقتناع وعلم؟!

الوقفة الخامسة:

قوله: (إنه قد صح عنه عليه الصلاة والسلام بخلافة علي في روايتين! مختلفتين كما ذكرت المؤلفة ص77/66).

أقول: حتى هذا التأييد ذكره علي رضا ناقصا فأنا لم أذكر حديثين فقط! بل ذكرت أربعة عشر حديثا وهي كالتالي:

حديث سفينة ص66، وحديث أبي فضالة ص70، وحديث أبي هريرة ص71، وحديث عمار ص74، وحديث الخوارج ص77، وحديث الناكثين ص78، وحديث خاصف النعل ص80، وحديث علي ص81، وحديث أبي رافع ص82، وحديث أم سلمة ص83، وحديث الحواب ص83، وحديث عمرو بن العاص ص85، وحديث الزبير ص85، وحديث حذيفة ص87. ولا أرى إهمال علي لذكر هذه الأحاديث إلا رغبة منه في التقليل من قيمة الكتاب ما أمكن حتى ولو كان ذلك بإخفاء اثني عشر حديثا في الموضوع! الذي زعم أننا لم نذكر فيه إلا (روايتين!) وهذا من كمال (الإنصاف) الذي يدعو إليه!.

ملاحظات سريعة:

ومن الملاحظات السريعة والمهمة ما يلي:

1 ـ أثبت كتاب (فتوح الشام) للواقدي مع أنه مكذوب عليه لا تصح نسبته للواقدي وهذه الزلة لا تليق بالمتطفل على التاريخ فضلا عن (محقق التراث).

2 ـ أنكر شهود ابن عديس للرضوان مع أن هذا شبه إجماع بين علماء الحديث الذين يزعم أنه على منهجهم!

3 ـ زاد في حديث ابن عديس وزيادته المنكرة كانت في صلب المتن! وهذا كان يسمى قديما بـ(الوضع في الحديث) فإذا كان (محقق التراث) يضع في الحديث فهذا تحقيق لم نسمع بمثله أبدا!؟

4 ـ جود إسناد حديث أبي ثور الفهمي في «تاريخ المدينة» لابن شبة مع أن في الإسناد سقطا ورجلا مجهولا!

5 ـ ضعف رواية خزيمة بن ثابت في بيعة علي بحجة يرددها (بعض المتطفلين على الحديث) وهي أن في الإسناد أبا إسحاق السبيعي وهو يدلس وقد عنعن! مع أن البخاري ومسلما قد احتجا بعنعناته في الصحيحين! أنظر الأحاديث (39, 123, 158...) من صحيح البخاري على سبيل المثال وليس هنا أصعب على الباحث من توضيح الواضح!

6 ـ ضعف شيخ الحاكم في رواية خزيمة بن ثابت بحجة البدعة مع أن بدعته كانت متأخرة جدا ورواية الحاكم له كانت أيام استقامته بدليل أن الحاكم طعن فيه أخيرا مع أنه روى عنه في مستدركه!

7 ـ اعترض على قول خزيمة بن ثابت (فحسبنا أبو الحسن مما نخاف من الفتن) وسماه «شركا»! ولعن من كذب عليه! ولم يلعن من كذبه! والعبارة محتملة لمن تأملها ولو عرف علي رضا معنى كلمة (حسبنا) في اللغة العربية لما قال ما قال! ولها مخارج عديدة وهناك في النصوص ما تحار فيه العقول بعكس هذا فمخرجه سهل أما مبالغة علي رضا فليست بمستغربة لمن يعرف سبب نقده للكتاب!

8 ـ زعم بأن الحافظ ابن حجر لم يصحح رواية علقمة عن الأشتر في براءة الأشتر من دم عثمان وأنا أطالب القارئ أن يرجع إلى فتح الباري (57/13) وينظر هل صحح ابن حجر الرواية أم لا؟! وسيرى القارئ من منا يضحك على الآخر؟!

9 ـ قوله بأن (الأشتر) ليس على شرط مسلم صحيح لكن لم نقل أنه على شرط مسلم فلا ندري من أين جاء به؟! لأن براءة الأشتر نطق بها علقمة بن قيس نفسه عندما قال للأشتر: (لقد كنت كارها لقتل عثمان!) وهذه على شرط البخاري! فتأمل!

10 ـ قوله بأنني وقعت في أقبح التناقض عندما قلت: (نعوذ بالله من الضلالة والهدى) فهذا صحيح ولو لم يكن هذا خطأ طباعيا ولو كان علي منصفا لعرف هذا وأن صواب الكلمة (والهوى) بالواو.

11 ـ أما اعتذاره عن الوليد بن عبدالملك بأنه لم يحرف حديث (وأنت مني بمنزلة هارون من موسى) وأن الإسناد لم يصح فهذا صحيح فأنا قلدت ابن حجر في إثبات الرواية وقد رجعت عنها إلى الحق وحذفتها من الطبعة الثانية.

وأخيرا:

نحن لا نزعم ولا نستطيع أن نقول أن كتابنا (بيعة علي بن أبي طالب) فوق مستوى النقد والمساءلة والخطأ فهذا لا يقوله منصف ولا عاقل كما أن تحقيقات علي كذلك لم تسلم من الأخطاء ونحن نعرفها جيدا! ونحن لا نستكبر في الرجوع إلى الحق إذا تبين لنا وقد طلبنا ملاحظات من كثير من المهتمين ووصلتنا بعض الملاحظات الجيدة كما أننا اكتشفنا بأنفسنا بعض الملاحظات أيضا وهذا ما نبحث عنه ونفرح به بخلاف ما وقع فيه علي من استغلال رخيص للأخطاء الطباعية وتناقض وتلبيس وتزوير مع التعالي والتفاخر وذم الآخرين بما واقع فيه إضافة لمحاولاته اليائسة التقليل من قيمة الكتاب وهذه المحاولات لن تنطلي على الباحث عن الحقيقة الذي يراجع ويقارن بنفسه أما الذي يريد التشفي بلا محاكمة للأقوال والأحكام فهذا سهل ميسر لكل الناس كما أن هذا النوع من الناس لا يفرح بتأييدهم ولا يحزن من مخالفتهم والأزمنة مليئة بمثل هؤلاء الذين يؤرقهم القبول ولم يسلم منهم نجاح (ويالله العجب!). ■

الإعلام الإسلامي وتحرير المصطلحات

☐ تعقيبا على مقال د. عبدالله الرفاعي في العدد 644 بعنوان: (نحو إعلام إسلامي مؤثر «2») المطروح للنقاش، أود أن أركز حديثي حول إشكالية الإعلام الإسلامي من حيث الأهداف المعنوية لأهميتها البالغة، فهي ابتداء تشكل الأساس والمنطلق لأي عملية تقييم يراد إجراؤها للجهود المبذولة في هذا المجال، وفي الوقت نفسه فإنه بقدر صحة وواقعية هذه الأهداف يكون الإعلام الإسلامي مؤثرا.

وقبيل الشروع في اقتراح هذه الأهداف يبدو من الضروري التأكيد على أهمية تبني الإعلام الإسلامي لاستراتيجية طويلة المدى لدخول القرن الحادي والعشرين، والذي تدل كل القرائن على أنه سيكون قرن المعلومات، مما يتطلب المقدرة على ولوج كل الوسائل التي تتيحها التقنية الحديثة التي ظهرت تحدياتها في تقنيات البث المباشر وشبكات المعلومات.

يمكن أن تشكل المقترحات التالية محورا للأهداف الأساسية للإعلام الإسلامي:

1 ـ تحقيق التوازن المناسب بين الاهتمام بتصحيح عقيدة وعبادة المنتسبين إلى الإسلام وبين دعوة غير المسلمين للدخول في الدين.

2 ـ فضح الدعوات المنحرفة التي ترعى وتروج عقائد التفوق والاعتزال على حساب معتقد أهل السنة والجماعة.

3 ـ تبديد التعتيم الإعلامي المضروب حول الدعوة السلفية ودعاتها من قبل أعدائها.

4 ـ تبني قضايا الأقليات الإسلامية المضطهدة في مختلف بقاع العالم وكسب الرأي العام لصالحها.

5 ـ تحرير المصطلحات الرائجة في وسائل الإعلام العالمي مما يشوبها من تحريف وبيان الاستخدام الصحيح لها من الوجهة الشرعية، ولعل مصطلح «الأصولية» ـ الذي أخذ د. الرفاعي في مناقشته في حلقات ابتداء من العدد 645 ـ يمثل أوضح دليل على التشويش والأضرار التي يمكن أن تنشأ بسبب الاستخدامات الخاطئة لهذه المصطلحات. ■

د. عمر أحمد التهامي

الكلية التقنية ـ جدة ـ السعودية

المشاركة المتميزة

الرجل المناسب في المكان المناسب

☐ لا شك أن من أهم المشكلات التي تواجه مجتمعنا الإسلامي في وقتنا الحاضر، تلك المتعلقة بعمل الأفراد في مجالات غير تخصصاتهم. وفي العادة يترتب على ذلك إضرار واختلالات في العملية التنموية والانتاجية.

ولي في هذا الصدد أن استشهد بقول د. إبراهيم الجوير في العدد 644 في باب (استشارة)، على أن أحد التربويين قال: (إن معظم الطلاب الجامعيين لا يرسبون لغباء فيهم، ولكن لأنهم ذهبوا إلى غير رغباتهم، أو صرفوا رغباتهم في غير قدراتهم).

وإن كان لي تعليق في هذا الصدد فإني أقول: إن الإسلام جاء لينظم حياة الناس، ويحقق الرفاه لهم في جميع أمور حياتهم الدينية والدنيوية، فكيف لنا أن نقوم بخلط الأمور حسب أهوائنا، من خلال إجبار الأبناء على دخول تخصصات لا تناسب طموحهم، أو لا يرغبون العمل فيها، أو إجبارهم للعمل في مجالات لا يجيدون العمل فيها؟!... ويمكن لنا أن نقول عن هذه المشكلة أنها أصبحت متجذرة في مجتمعنا، والتي غالبا ما تأخذ أسبابا عديدة لعل من أهمها، الظروف المعيشية الصعبة، مما يجعل صرف النظر عن مجال العمل أو التخصص الدراسي من الأمور الثانوية التي لا تهم.

ويمكن لنا أن نحل هذه المشكلة عن طريق فتح باب الخيار للأبناء، للدخول في تخصصات يرغبون فيها ويمكن لهم من خلاله تحقيق الانجاز على صعيد حياتهم العملية.

وبصورة عامة، أقول: إن هذه المشكلة لو حلت في مجتمعنا الإسلامي، لوجدنا الرجل المناسب في مكانه المناسب يبدع وينتج، ولتحققت لنا أسباب الرفعة والتقدم والازدهار.

ناصر فايز أحمد الهرش

عمان ـ الأردن

داء الديون

☐ تعقيبا على موضوع «زوجي مدين» العدد 641 أقول إن قضية الدين مسألة في غاية الخطورة، وتكشف عن مدى الجهل والضلال الذي وصل إليه مسلمو هذا الزمان. والناس في هذه الأيام يستهينون كثيرا بموضوع الدين علما بأن أطول آية في القرآن الكريم هي آية الدين، وإن الشهيد يغفر له كل شيء يوم القيامة إلا الدين.

وقد يقع بعض المسلمين في دائرة النفاق والشرك من جراء الدين، فهناك من يضع أحد عنده أمانة، فتضعف نفسه أمام المال فيأخذه ويضيعه «وإذا أؤتمن خان». وهناك من يستدين ليقيم الولائم ويطعم الطعام لكي يقول عنه الناس إنه جواد وكريم، فهو يعمل ليرائي، والرياء هو الشرك الأصغر..

ولو كان الهدف من الدين أمرا طارئا وهاما فلا بأس به. ولكن الناس اعتادوا الدين لأسباب دنيوية كالوسط الاجتماعي والوجاهة الاجتماعية، ثم إنهم بعد ذلك عاجزون عن رد دينهم فهذه هي المأساة الحقيقية.

إن المسلمين في هذه الأيام أصبحت الدنيا أكبر همهم. الكل يريد أن يكون غنيا ومشهورا. صاحب شركات ومشاريع ونسوا أن الله عز وجل خلق الناس طبقات ودرجات.. قال تعالى: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا».

لذلك لا يمكن أن نكون كلنا أغنياء.. ولا كلنا مرفهين لحكمة أرادها الله عز وجل. ولو طبق النظام المالي في الدستور القرآني لحصل التكافل الاجتماعي.

لقد خلقنا الله تعالى أصلا لعبادته. وهذه الدار دار ابتلاء واختبار قال تعالى: «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» ولم يقل أيكم أحسن أثاثا أو سيارة. ■

منال محمد أبو عيشة

كراتشي ـ الباكستان

السياسة الشرعية

د. محمد بن عبدالقادر هنادي

سلامة صدور العلماء

☐☐ إن سلامة صدور العلماء من الأحقاد والضغائن، خلق من الأخلاق الكريمة التي حض عليها الإسلام، وأمر بها، لأنها إذا وجدت في مسلم كانت علامة على صلاحه، ودليلا على عافية قلبه، وبرهانا على صحة إيمانه، ولعل سلامة الصدر من تلك الخصال الذميمة يكون ظهورها أقوى عندما يمتحن العالم في دينه، وينا له الأذى، ويسعى أصحاب الأهواء لتشويه سمعته، وإثارة الشبهات عنه وعن دعوته، فإذا بنا نجد ذلك العالم المسلم الصالح لم يزل سليم الصدر، نظيف القلب، لا يحمل في قلبه غلا ولا حقدا، ولا يسعى إلى التشفي والانتقام عندما تتغير الأحوال، ويهيأ الله تعالى يسرا بعد عسر، وفرجا بعد ضيق. وسيرة علماء السلف والخلف مليئة بقبسات مشرقة في التأكيد على هذا الخلق الكريم، ولحاجة العلماء والدعاة إليها أنقل صورا منها.

فهذا أحمد بن حنبل إمام أهل السنة يتعرض لمحنة شديدة أيام خلافة المأمون والمعتصم لرفضه بدعة القول بخلق القرآن، فيرمى به في السجن شهورا، وتقيد يداه ورجلاه بالقيود والأغلال، ويلذع ظهره بالسياط أياما. ومع ذلك فإنه رحمه الله تعالى، كان طيب النفس، سامي الروح، شريف الطبع، عميق التدين، يقابل ذلك الإيذاء من أهل الأهواء والبدع بالعفو والسماحة، وكان يتلو في ذلك قوله تعالى: «وليعفوا وليصفحوا»، ويقول: ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك، وقد قال تعالى: «فمن عفا وأصلح فأجره على الله»، وينادي المنادي يوم القيامة: ليقم من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا، وقيل له ادع على ظالمك، فقال: رحمه الله تعالى: ليس بصابر من دعا على ظالمه، وقال أحمد بن سنان: بلغني أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم فتح بابل، أو في يوم فتح عمورية، فقال: هو في حل من ضربي. وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يؤلب أهل الأهواء والبدع عليه السلاطين في مصر والشام، فيرمى به في السجن، وينا له الإيذاء الشديد، ومع ذلك فإنه يقابل الجميع بسلامة صدر ليس معها حقد ولا ضغينة، وإنما عفو ورحمة وسماحة، ومما روي عنه قوله: «لا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه علي، أو ظلمه وعدوانه، وإني قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد من الخير ما أريد.

وعندما تغيرت الأحوال، وهيأ الله تعالى من ينصر شيخ الإسلام ابن تيمية طلب السلطان الناصري قلاوون رأيه فيمن آذوه، فقال رحمه الله تعالى هذه الفتوى في خصومه: إن دماءهم حرام علي، وإنه لا يحل إنزال الأذى بهم، فقال له السلطان إنهم قد آذوك وأرادوا قتلك مرارا، فقال ابن تيمية: من آذاني فهو في حل، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا لا أنتصر لنفسي» ولم يكتف الشيخ بهذا الحكم، بل شفع لهم طالبا العفو عنهم، قائلا للسلطان: إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم، وحين سمع ابن مخلوف الذي كان سببا في محنة ابن تيمية قال: ما رأينا مثل ابن تيمية، حرضنا عليه فلم نقدر، وقدر علينا، فصفح ودافع عنا».

وهذا سلطان العلماء العز بن عبدالسلام يمتحن في حياته حتى إذا ظهر الحق للسلطان الأشرف بن الملك العادل جاءه في مرضه يعوده طالبا محالته، فقال له العز بن عبدالسلام: أما محاللتك فإني في كل ليلة أحالل الخلق، وأبيت وليس لي عند أحد مظلمة، وأرى أن يكون أجري على الله ولا يكون على الناس».

فلله در هؤلاء العلماء الأتقياء الذين سلمت صدورهم، فما انتصروا لأنفسهم، وما أحق بالمسلمين عامة، والدعاة خاصة أن يهتدوا بهديهم، ويقتفوا آثارهم. ■

مقال «نظرات» للكاتب علي رضا العدد القادم

كيف نواجه التطور التقني؟

☐ تعقيبا على موضوع يهمنا كثيرا في هذا الزمان، وهو ما نشر في العدد 644 صفحة 5 تحت عنوان: «ارتفاع أمراض النساء» أقول: الواقع أن تطور التقنية في مجال الأقمار الصناعية وجهاز انترنيت.. إلخ، يثير مشكلة كبيرة ليست فقط على العالم الإسلامي. الأمريكان يعانون من أناس وقفوا أمام جهاز كمبيوتر لمشاهدة الأفلام الجنسية، ووصل ذلك حسب الدراسة الأمريكية إلى 40 ساعة في الأسبوع.

ونحن الآن أمام تطورات عالمية يتحكم فيها الكفار. وبما أن الاستغناء عنها يمكن أن يقال إنه مستحيل، لأننا حتى ولو قدرنا على ذلك، فإن أبناءنا سوف لا يسلمون منه. لذا أريد أن اقترح بعض الاقتراحات كحل إسلامي لهذه الأزمة، وهي:

1 ـ تكثير البرامج الإسلامية المرئية والمسموعة والمقروءة. تكثير انتاج الأفلام التي تبث روح الإسلام. إننا إذا لم نقم بذلك، فإن أبناءنا سوف يبحثون عن البديل.

2 ـ تكوين جو اجتماعي إسلامي بحيث يكون ملجأ لهم لاشباع رغباتهم الإنسانية. وهذا نادر جدا في بلداننا. إننا لابد أن نفهم بأن حياة العامة ليست كحياة العلماء.

3 ـ تغيير المناهج وطرق التدريس. إن تربية الطلاب على أساس مناقشة المواد العلمية أفضل من ايداعها في عقولهم بدون وعي مطلوب، إن المناقشة تجعلهم يشعرون بالوعي نحو القيم والمبادئ.

4 ـ تقوية العلاقات الاجتماعية بنشاطات فكرية ورياضية، لأن ضعف العلاقات الأخوية يؤدي إلى الأنانية، مما يسبب بالتالي الجرأة على الإنحراف وتقليد الغرب.

5 ـ انفتاح الآباء مع الأبناء في حل مشكلاتهم اليومية والارتباط القوي بينهم. على الآباء أن يكونوا قدوة لهم وأن يقدروا على خلق جو إسلامي داخل البيت.

هذه الأساليب إذا طبقناها لا شك سوف تعطي ثمرتها. ■

نوفل هادي الجفري

لندن ـ المملكة المتحدة

انفلات الأبناء

☐ تعقيبا على الموضوع المنشور في عدد 647 تحت عنوان: «اتقوا الله في أبنائكم» أقول

حقا وصدقا إن أبناءنا يحيون حياة يتفطر لها القلب أسى وحزنا، حيث تجد فيهم انفلاتا قويا من التعاليم الإسلامية على كل المستويات فياترى من وراء ذلك كله؟

ما منا أحد ينكر أن البيت هو المهد الأول الذي ينشأ فيه الطفل، فإن كان مهدا بيئة قرآنية فأمر الناشئة إلى خير وإن كان العكس فأمرها إلى شر، وما أثقل مسؤولية الوالدين في هذا المضمار، وقل منهم من يتحملها كما يجب.

المؤسسة التعليمية تكون طامة كبرى إن هي سارت على نهج الاستعمار الحاقد، فالمدرس بهذه السياسة أو تلك، يفصل بين العلم والدين والاختلاط فيها على أشده، والتقليل من المواد الإسلامية قد بلغ أوجه. الإعلام بإمكانياته المتطورة غزانا غزوا في الصميم، دون أية محاولة للوقوف في وجهه، بل وربما كان هناك تصفيق. فكانت النتائج ما نرى من ثقافة العري والبذاءة، ومن إباحية مفرطة تدع الحليم حيران

إنه لشيء مدهش أن ترى في الشارع، ما يجعلك تتساءل: من أين لنا هذا؟ إن البيت والمؤسسة والإعلام كانوا في قمة التخريب فقذفوا إلى الشوارع بما لا يخطر على بال.

وأخيرا، إن العلمانية معضلة اقتحمت وبقوة. بيوت المسلمين ثم داهمت وبتخطيط جانب التعليم، وتمركزت أخيرا في سوق السياسة بعدما دست السموم في كل الجوانب الأخرى. ■

شويخي الهواري

وجدة ـ المغرب

حسن حنفي.. والفكر الإسلامي

☐ تعقيبا على موضوع «خلاصة أفكار حسن حنفي في القرآن والإسلام» المنشور في جريدة «المسلمون» العدد 648.

يربط حسن حنفي بين التحرر الذي ينادي به والتقدم الذي يزعمه ويدعيه معتمدا في ذلك على فلسفة مادية تقوم ـ حسب زعمه ـ على أبعاد الثنائية عن العالم والإنسان وإزاحة مفهوم أن الكون ينقسم إلى خالق ومخلوق ولئن سأل سائل من أين لحسن حنفي هذه العقائد المتعفنة ـ سواء ما ذكرتم في الجريدة أو في غيرها من كتبه ـ مثل «الإسلام والحداثة»، «قضايا معاصرة»، «التراث والتجديد»، «دراسات إسلامية»، «الدين والثورة»، «دراسات فلسفية». فإن الجواب يأتي منه مباشرة حيث يقول: «لا تطالبني بأن أبحث في مقدمات النظرية التي تستهلكني وأنا أنسى قليلا الممارسات العلمية وأنا ماركسي أكثر من الماركسيين أن الحزب البروليتاري هو الوريث الوحيد للأفكار» (الإسلام والحداثة 221) ومع اعترافه بالانتماء للماركسية إلا أنه أيضا من تلامذة وأتباع «سبينوزا» اليهودي البرتغالي الذي تدرج حتى وصل إلى درجة الحاخام، وهو صاحب النظريات التشكيكية في الدين والوحي ومن كتبه كتابه الذي سماه «الرسالة اللاهوتية السياسية».

وقد تأثر بهذا الكتاب حسن حنفي وقام بترجمته تحت عنوان: «رسالة في اللاهوت والسياسة»، إنها باختصار حرب شاملة للإسلام وأهله، مرة بالتكذيب الجلي، ومرة بالتهكم، والزراية، وأخرى باسم «البحث العلمي» أو «الأدبي» أو «الفلسفي»، حيث لا علم ولا أدب ولا فلسفة، وبذلك يكون الغرب قد نال من المسلمين بهذه الأدوات البشرية التي تسمى: طه حسين، نصر أبو زيد، حسن حنفي، وأشباهها من الأدوات التي احترفت التدمير والخراب تحت دعوى «حرية الفكر» وشعارات تسويقية من حروف الدال الممنوحة من جامعة السربون وأشباهها. ولو كانوا صادقين في مزاعمهم أنهم «أحرار مفكرون» لما كانوا في حضيض التقليد والمحاكاة يعمهون. إن التقليد والاحتذاء يسقط الثقة بمن يدعي حرية الفكر، لأن الحرية لا تأتي بتقليد الآخرين والنسج على منوالهم، فهذه عبودية وتبعية، والمقلد قد نزع نفسه من بنيان أمته وحضارتها وتاريخها تحت دعاوى «التحرر»، وغرس نفسه في وحول الأمم الأخرى المعادية لأمته تاريخيا وواقعيا وجرى في مجراهم يكرر ما يقولون ويترجم ما يكتبون.... ■

عبدالله بن رمزي الزهراني

الدمام ـ السعودية

المملكة المتحدة UK
مكتب ـ لندن London Office
Arab Press House - London WC
1V7Ap184 High Holbon
FAX8312310 -Tel:01-8318181
Telex:889272
ARABNS G

المملكة العربية السعودية : SAUDI ARABIA
مكتب جدة: Jeddah Office
Telex:404397 ARBUS S.J.

مكتب الرياض : Riyadh Office :
Telex:401660 MARAD S.J.

مكتب الخليج/الدمام/Dammam Office

جمهورية مصر العربية: EGYPT
مكتب القاهرة: Cairo Office

الامارات العربية المتحدة : U.A .Emarates
مكتب ابوظبي ـ ص. ب: 26970 Abu Dhabi Office

المملكة الاردنية الهاشمية : JORDAN
مكتب عمان: Amman Office

مكتب الكويت : Kuwait Office

المغرب MOROCCO
مكتب الرباط : Rabat Office

رأى

□□ تنطلق المناشط والملتقيات الدعوية في مناح عديدة من اصقاع المعمورة الاسلامية، من قلب افريقيا الى أسيا الوسطى الى اوروبا لتزيد من فاعلية الدعاة بتزويدهم بالمنهج الاسلامي الصحيح.

وبمسؤولية الدولة السعودية جاء تبنى هذه الدورات العلمية والشرعية ـ ليس بموقعها الجغرافي فقط ـ ولكن بسياسة قادتها الحكيمة وبمنهجها المتميز في الوضوح وسلامة القصد الامر الذى جعل قلوب المسلمين في كل مكان مفتوحة لما يصدر عن بلاد الحرمين في مساندتهم وخدمة قضاياهم.

وتأتى مبادرة خادم الحرمين الشريفين في تزويد العديد من الهيئات والمؤسسات الاسلامية بنسخ من المصحف الشريف حرصا آخر لربط المسلمين في شتى اصقاع العالم بكتاب الله وتوثيق صلتهم به.

إن اى جهد يبذل لخدمة الاسلام هو امر يستحق الثناء والتقدير، نسأل الله أن يبارك في كل جهد يبذل من اجل نصرة دينه■

المسلمون



المسلمون

الناشــــــران
هشـــام علـي حـــافظ
مـحـــمد عـلـى حـــافظ

رئيس التحرير
د. عبدالله بن محمد الرفاعي

عضو مجلس الإدارة المنتدب
محمد معروف الشيباني

المدير العام
هشام مصطفى زاهد
المملكة العربية السعودية

المدير العام
ياسر كامل اللباغ
المملكة المتحدة واوروبا

كيف استغلوا بطاقة «فكر التكفير»؟

هناك عجز في القيادة، أدى إلى الانحراف بالسفينة عن خطها الصحيح؟ أم أن هناك خللا في المنهج، بسوء استعمال البوصلة، وعدم التحكم في قواعد توجيهها، أدى إلى هذه الهزات الخطيرة؟

الجزائر — **د. عبدالرزاق قسوم**

□ في خضم الأمواج التي تتارجح عليها سفينة العمل الإسلامي وفشل ربابنتها في الرسو بها على شاطىء الإسلام الصحيح حيث الأمن والأمان، وحيث الحب والوئام، تتعالى نداءات الاستغاثة، والتكبير بالدعاء من أجل إنقاذ ركاب السفينة، من الغرق الوشيك..

فما الذى أوقع السفينة الإسلامية العابرة للقارات في هذا البحر المتلاطم من الأمواج؟

إن جوهر المشكلة، وأساس الإشكال، يكمن في منهج التغيير، الذى هو في حقيقته دعوة إسلامية تقوم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوة إلى الله، بتغيير واقع المسلمين نحو الأفضل، والعمل على اشاعة العدل والمحبة، بالكشف عن عوامل الفساد، والظلم تحت أى غطاء جاء.

ولقد عاش المجتمع الإسلامي ـ عبر تاريخه الطويل ـ تجارب عديدة، قادها الدعاة والعلماء في الوقوف ضد الفساد والظلم، وكانت ابتلاء شديدا لهم نكب فيها من نكب بالسجن، والنفى، والقتل، والتعذيب، ولكن العاقبة كانت دوما للمتقين، متى ما أحسنوا القيادة، واتبعوا افضل منهج، وبذلك كانت الأمة دوما تشد عضد الدعاة والعلماء، وتقوى أزر العاملين المخلصين، لكن التاريخ الإسلامي عرف أيضا أنواعا من التنطع، والتطرف، والغل، جسدته فرق خارجة عن الاجماع، تدعو إلى فكر خارجى تكفيرى، حفظت لنا كتب التاريخ صورا بشعة من طرائق اسقاطاته..

والخوارج وهم أول حزب سياسى ظهر في التاريخ الإسلامي، على ما اتسموا به من تشدد، وتنطع وغلو، وتعسف في فهم النصوص الدينية.

كما أن أحد أقطابهم، وهو أبو حمزة الخارجى كتب في وصف أصحابه الخوارج «شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء عبادة، وأطلاع سهر. كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا إليها، وإذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه».

ولكن منهج هؤلاء الخوارج كان هو التكفير «كان دينهم إكفار على، وعثمان، وأصحاب الجمل، ومعاوية، وأصحابه، والحكمين ومن رضى بالتحكيم، وإكفار كل ذى ذنب ومعصية».

كما أن التاريخ الإسلامي عرف فيما بعد بما وصف بمرحلة التحلل في العصر العباسى، ولقد نقل إلينا ابن الأثير في كتابه «الكامل» صورة بشعة عن بعض الغلاة من المسلمين في القرن الرابع الهجرى.

إن هذه الألوان الشاذة من السلوك، وهذا التوجه الفكرى المتشدد، هو الذى يتخذ من لدن بعض التيارات الفكرية عندنا نموذجا في المنهج.. مما جعل الرؤى تهتز والمفاهيم تختل.. وهذه التيارات وإن كانت تمثل الاستثناء في حياة الأمة الإسلامية إلا أنها أحدثت من النتائج ما جعل الحاقدين على الإسلام، والحاملين للواء عداوته، يتناسون السواد الأعظم بين المسلمين، والأغلبية العظمى من العلماء والدعاة، والعاملين في الحقل الإسلامي من الشباب وهم جميعا يدعون إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يحفظون من الإسلام إلا هذه الدعوات النشاز، التى تدعو إلى تكفير المجتمع، واستباحة الدماء والأموال لكل المخالفين من العلماء، والدعاة، وأبناء الشعب الأبرياء..

وقد «نجح» أعداء الإسلام داخل المجتمع الإسلامي وخارجه في استخدام «بطاقة فكر التكفير» للتشهير بالعمل الإسلامي ووضع الجميع في خانة كبرى هى خانة «الإرهاب» لينتهوا إلى نتيجة أكبر، وهى الحكم بعدم صلاحية الإسلام للحكم..

هذه إذن هى منهجية البعض في التغيير، القائمة على تطبيق فكر التكفير وما ينتج عنه من عنف وتعسير..

كيف نتعامل مع هذا اللون الفكرى النشاز في حياة المجتمع الإسلامي؟

معاذ الله إننا بقدر ما نندد بالغلو من أى جهة جاء، ونرفض التطرف الفكرى أو الأيديولوجى أو العقدى. نقول بأن الانحراف داخل الفكر الإسلامي يمكن معالجته، إذا ما اضطلع العلماء، والدعاة، والمؤمنون حقا، بدورهم العلمى، القائم على التوعية، والحوار، والاحتكام إلى الإسلام الصحيح.

و هؤلاء الشباب قد اندفعوا للتطرف تحت وطأة الفراغ، والتهميش ظنا منهم أن ذلك كفيل بملء فراغهم العقلى، والنفسى، وبالتالى الاعتماد عليه كمنهج ـ يائس ـ في التغيير.

إن افضل تحصين للمجتمع من كل أنواع التطرف والتنطع، والتشدد، والغلو، هو العودة إلى الذات والبناء على أساس الهوية الحضارية، والمعتقد الإسلامي وهى المقومات التى تتسع للجميع، أما ماعدا ذلك فإن نتيجته ستكون كنتيجة من يكتب على الماء■

وقفة مع قضية المرأة

المطالبات التى تعبر عنها جمهرة النساء المتظلمات، أو من ينتصب للدفاع عن حقوقهن ورفع قضيتهن، تتسلك في المجرى المصادم للفطرة.

المغرب — **عبدالمجيد بن مسعود**

□ كلما حل بالناس يوم الثامن من شهر مارس من كل عام كثر حديثهم عن المرأة وتسابقت المنابر الإعلامية إلى طرح قضيتها وهمومها. وخصصت ملفات تعالج اوضاعها من زواياها وأبعادها المتعددة من جهة، وعدد مكاسبها وما حققته من «انتصارات» عبر صراعها الدؤوب ونضالها الموصول ضد الممارسات الظالمة وصنوف الاضطهاد والامتهان. والحقيقة أن كثيرا من الشكاوى التى تنطلق من حناجر النساء، أو الزفرات التى تقذف من صدورهن، أو تلك التى يرفعها الرجال، تفتقد إلى الأصالة والمصداقية، لأنها غالبا ما تنصرف عن جوهر القضية وعمق المشكل، فتسقط في الفجاجة والسطحية، إلى درجة يتحول معها طرح قضية المرأة إلى مشكل من نوع آخر، يزيد الأمر تعقيدا، ويشكل عائقا في طريق الانبعاث الحضارى، ومن ثم إلى إعادة التوازن إلى علاقة المرأة بالرجل التى تنعكس في نهاية المطاف على صيرورة شبكة العلاقات الاجتماعية برمتها. ذلك بأن جل المطالبات التى تعبر عنها جمهرة النساء المتظلمات، أو من ينتصب للدفاع عن حقوقهن ورفع قضيتهن، تتسلك في المجرى المصادم للفطرة... ولعل أبرز دليل على هذا الطرح المنحرف، هو التعامل مع مفهومي الحرية والمساواة... وإذا كان التداول أو الفهم السقيم لمفهوم الحرية، قد لا يند عن أذهان كثير من الناس، نظرا لجلاء مظاهره وتجلياته، وذيول ممارساته على مستوى الواقع، فإن مفهوم المساواة تظل انعكاسات إدراكه الخاطئ، مستغلقة على فئة عريضة من الناس، حتى ولو كانت وليدة كثير من تناقضات الواقع وإفرازاته المرضية على مستوى الأخلاق.

والاقتصاد والاجتماع، نتاج لتطبيق المساواة العرجاء التى لا ضابط لها من قيم ولا أساس لها من علم بطبيعة كل من الرجل والمرأة. وهناك أمر آخر لابد من التنبيه عليه، وهو جزء من ظاهرة عامة يمكن الاصطلاح عليها بـ«الظاهرة الاستلابية»، إنه الغيبوبة عن التاريخ، وفصل النتائج عن مقدماتها. إن الذين ينعقون بحرية المرأة ويملأون أشداقهم بها، ينسون أو يتناسون، أو لا يفهمون في كثير من الأحوال، أن خروج النساء، وانسياحهن في المعامل والمزارع والإدارات، في بلاد الغرب، لم يكن تصميما مبدئيا أقره الغربيون، أو جزءا من مشروع شامل لصياغة الحياة وتسيير دواليب المجتمع، وإنما كان محض ضرورة ساقت إليها التحولات العنيفة والظروف القاسية التى طوقت المجتمع الأوروبى وأطبقت عليه بأنيابها، يقول المفكر على عزت بيكوفيتش موضحا ذلك: «(إن الذى) أخرج المرأة الأوروبية من معقلها، وأنزلها من عرشها، هو تلك الوحشية المدمرة التى قتلت الرجال، فحرمت المرأة عائلها، فخرجت تسعى لنفسها وتكدح لقوتها، ولو خيرت ما اختارت هذا الشقاء، وما على وجه الأرض امرأة تؤثر السوق والمصنع على سكينة البيت ونعيم الأسرة!

ولا شك أن المفكر على عزت بيكوفيتش حينما قال: «وما على وجه الأرض امرأة تؤثر السوق والمصنع على سكينة البيت ونعيم الأسرة» إنما قصد المرأة العاقلة التى تتمتع بصفاء الفطرة وسلامة العقل، أما تلك التى اختل ميزان الفطرة في نفسها، بفعل التحريف الفكرى وقلب المفاهيم، فهى لا محالة تمشى إلى حتفها بظلفها.

إن فكرة «المساواة»، مساواة المرأة للرجل، أو بتعبير يبدو لى أكثر دقة، «تسوية المرأة بالرجل»، كانت على رأس الشعارات الخادعة التى مرر تحت صخب طنينها، مخطط رهيب، خلط أوراق المجتمع وتولى زعماؤه ودهاقنته كبر مصادمة الفطرة، ومخالفة السنن النفسية والاجتماعية بشكل عنيد. إن هؤلاء المخادعين ـ الذين تحركوا في مجتمعاتنا الإسلامية المجروفة في معظمها بتيار الاستلاب ـ لم يتمكنوا من تجسيد أحلامهم وإنفاذ مكرهم إلا تحت غطاء جهل الناس بالمعطيات العلمية، ذات العلاقة بالوحدة العضوية، بين الرجل والمرأة، التى تقوم على أساس التنوع والاختلاف في الوظائف، والتى من مقتضياتها، عدم إمكان أن يكون كل من الرجل والمرأة نسخة للآخر، وأن أى اعتقاد بالعكس، هو نذير بالفوضى والاختلال اللذين لا يسلم المجتمع من مغبتهما وعواقبهما الوخيمة.

إن الاعتقاد بفكرة المساواة بين الرجل والمرأة في صيغتها الفجة وبعدها السطحى يؤول بنا لا محالة إلى تجفيف منابع الاستمرارية والتجدد في هذه الحياة، بل إنه ليفضى إلى قتل الحياة وإطفاء بريقها وإخماد جذوتها.

إن حقائق العلم لتخبرنا بأن كل خلية من خلايا المرأة تحمل خصائص الأنوثة التى تهيئها لوظائف مختلفة في عمقها وجوهرها عن تلك التى خلق الرجل لحملها والاضطلاع بثقلها، بغض النظر عن قدرة كل من الجنسين على القيام مقام الآخر أو النيابة عنه في بعض الأعمال والوظائف والأنشطة، فإن ذلك وإن كان ممكنا في حدود، ليس في صالح المجتمع الإنسانى قطعا، لأنه حبس للفطرة وإلجام لطاقاتها... ومن ثم فهو إفقار لروح ذلك المجتمع ونسقه الاجتماعى والحضارى. فلو افترضنا على سبيل المثال أن نسبة من النساء العاملات في مختلف قطاعات المجتمع، ممن لا يحتاج إليهن احتياج ضرورة أو لا تدعوهن ضرورة قاهرة للخروج إلى معترك العمل، لساهم ذلك في حل معضلتين اجتماعيتين خطيرتين، معضلة البطالة، ومعضلة العزوف عن الزواج. إن الاحتكاك العنيف واللامتكافئ بين المجتمعات الإسلامية وبين العالم الغربى بمدنيته المبهرة، قد أدى ـ عنوة ـ إلى إخراج العالم الإسلامي من منظومته الحضارية المتميزة القائمة على التوازن والتكامل، ودمجه قهرا في مدنية غربية، عرضته للتفكك وعرضت قواه ورصيده الحضارى للتشتت والإهدار. وإننا لا نخطئ الصواب إذا قلنا بأن أغلب المفاسد والشرور ومظاهر الانحراف في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، قد نجمت عن سوء التعامل إزاء اللقاء الذى حصل بيننا وبين الغرب، والذى هو بدوره ناتج عما سماه مالك بن نبى رحمه الله بـ«القابلية للاستعمار»، وهى مظهر من مظاهر الوهن الذى حذر الله تعالى منه عباده المؤمنين في صراعهم ومنازلتهم للأعداء، قائلا: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»■

استوصوا بطلاب العلم خيرا

فلا يكاد المرء يسمع شيئا من هذه الوصايا بطلاب العلم، ويرى الرعاية لهم من أهل العلم حتى ينبعث تلقائيا ليكون أحد أطراف الحياة العلمية الشامخة: ليشفى ولا يشقى.

عمان — **سليم بن عيد الهلالى**

□ طلاب العلم غراس ندية في رياض العلماء، فينبغى على أهل العلم أن يستوصوا بهم خيرا، وينظروا إليهم بعين المحبة، ويحيطوهم بالحرص والرعاية حتى يستقيم عودهم، ولا تميل قناتهم.

وهذا الأمر يتأكد إذا ما علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوصى أصحابه بطلاب الحديث، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال: «مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصينا بكم ـ يعنى طلبة الحديث».

وقد أدرك علماء السلف الربانيون أهمية هذه المسألة: فأفردوها بأبواب في مصنفاتهم.

قال الخطيب البغدادى في «الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع» (355-343/1): «باب توقير المحدث طلبة العلم وأخذه نفسه بحسن الاحتمال لهم والحلم».

وذكر تحت هذا الباب فصولا وأصولا نذكر رؤوسها:

إكرامه للمشايخ وأهل المعرفة. تعظيم الأشراف وذوى الأنساب. تعظيمه من كان رأسا في طائفته وكبيرا عند أهل نحلته. إكرامه الغرباء من الطلبة وتقريبهم. استقباله لهم بالترحيب. تواضعه لهم. تحسين خلقه معهم. الرفق بمن جفا طبعه منهم.

وقال في «الفقيه والمتفقه» (116/2-120) تحت عنوان: استقباله المتفقهة بالترحيب وإظهار البشر لهم: «وخدمة الفقيه أصحابه بنفسه مما يصفى منهم المودة، ويلقى في قلوبهم المحبة». وقال: «وينبغى أن يتفقدهم ويسأل عمن غاب منهم».

وتحت هذه المسألة لطائف ومعارف نقتنص منها:

1 ـ بقاء سلسلة الإسناد واتصاله.

قال الحافظ العلائى في «بغية الملتمس» (ص23): «أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى، وله الحمد والمنة، من على هذه الأمة المكرمة بسلسلة الإسناد واتصاله، ونقل خلفها عن سلفها سنة نبيها صلى الله عليه وسلم وبيان أحواله. وذلك من معجزاته التى أشار إليها، ووعد أمته بالمحافظة عليها، وأوصى بالطالبين لذلك وإلطافهم وإسعادهم بمطلوبهم وإسعافهم، ثم ساق (بإسناده) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم» ثم ساق (بإسناده أيضا) روايات وطرق وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاب العلم.

2 ـ تشجيع الرحلة في طلب العلم.

فقد ورد في بعض روايات حديث أبى سعيد الخدرى الآنف: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا: مرحبا مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقنوهم... قلت: للحكم: ما أقنوهم، قال: علموهم.

ومن اشتهر عنه من أهل العلم التواضع وحرصه على إفادة تلاميذه، سعى إليه طلاب العلم زرافات ووحدانا رجالا وركبانا ينهلون من علمه وسمته.

وقد صنف الخطيب البغدادى كتابه: «الرحلة في طلب الحديث» وذكر فيه نفائس في هذا الباب.

3 ـ إقبال المتعلم على طلب العلم.

فمن كان من العلماء موطأ الأكناف، سمح الأوصاف، ورده طلاب العلم وأفادوا منه يدلك على هذا قوله تعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر».

فإذا كان رب البرية يوصى رسوله صلى الله عليه وسلم بأصحابه خيرا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أصحابه بطلاب الحديث خيرا! فطلاب العلم في حاجة إلى كنف عالم رحيم، وإلى رعاية فائقة، وبشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم.

إنهم بحاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يضنيهم بهمة، ويجدون عنده الرعاية والعطف.

وهكذا فلا يكاد المرء يسمع شيئا من هذه الوصايا بطلاب العلم، ويرى الرعاية لهم من أهل العلم حتى ينبعث تلقائيا ليكون أحد أطراف الحياة العلمية الشامخة: ليشفى ولا يشقى.

قال الحافظ الذهبى في «مسائل العلم وأقسامه» (ص202): «من مرض قلبه بشكوك ووساوس لا تزول إلا بسؤال أهل العلم: فليتعلم من الحق ما يدفع ذلك عنه، ولا يمعن... وإن لم يستعمل هذا الدواء، وداوى الداء بالداء، وغرق في أودية الآراء والعقول. فقد يسلم وقد يهلك، وقد يتعلل إلى أن يموت» والله الموعد■

وقفة للتأمل — **د. أنور ماجد عشقى**

الشورى وصناعة القرار «1-2»

□□ التاريخ سجل حافل بالقرارات.. والقرارات منها الصائب ومنها الخاطئ.. والأمم لا ترقى إلا بترشيد القرارات، لأن القرار الراشد محصون بالعقل، والقرار الخاطئ محفوف بالأهواء.

لقد ميز الله الإنسان بحرية القرار، لهذا كان القرار هو جوهر التكليف.. فالله عز وجل لا يحاسب الإنسان إلا على ما اتخذ من قرارات، فهو سبحانه لا يحاسب الإنسان على وجوده في الحياة، لأن وجوده ليس من قرار الإنسان نفسه.

وكذلك المجنون، والنائم، والمكره، لا يعاقب أحدهم على فعله، لأن حريته معطلة عند اتخاذه للقرار.

فإذا كان الله عز وجل قد كفل للإنسان حرية الاختيار، فإن القرار في ذاته يمثل قيدا على حرية الإنسان، لأن القرار التزام، وكل التزام يعتبر قيدا على الإنسان.

لقد خلق الله الإنسان حرا فيما يقول، وحرا فيما يفعل وحرا فيما يعبد، فإذا قرر الاختيار حاسبه الله على فعله، وقوله، ودينه الذى لختاره.

لهذا كان القرار قيدا على حياة الإنسان، ودواعى الحياة ضد القيود، ومن هنا تأتى خطورة القرار وأهميته، لأنه يمثل قيدا على حرية الإنسان التى أنعم الله بها عليه.

فمن قال، التزم بقوله وألزم به، ومن فعل التزم بفعله، وألزم به، ومن آمن بالله التزم بإيمانه، وفقد الخيار في اتخاذ دين آخر، ومن هنا جاء الوجوب على أطر (حث) المسلم على الحق، فإذا تأخر عن أداء العبادات أو خالفها، أجبر عليها.

فالقرارات أنواع، منها الفردية ومنها السياسية، فإذا كان الفرد يتحمل مسؤولية قراره وحده، فإن القرار السياسى تتحمله الأمة بأسرها، لهذا نجد أن الحضارة الحديثة، تميزت بوضع ضوابط دقيقة لصناعة القرار السياسى.

فالحاكم عندما يتخذ قراراته السياسية بشكل فردى، فإنه بذلك يقرر مصير أمته، فإذا كان القرار خاطئا انسحب الخطأ على الأمة بأسرها.

وحتى تتحمل الأمة مسؤولية القرار السياسى، وضعت الأنظمة الديمقراطية مصائر الأمة في أيدى شعوبها، وأصبح القرار السياسى مشاركة بين السلطات الثلاث، السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية.

فإذا كانت النظم الديمقراطية، قد رشدت معظم القرارات السياسية إلا أنها، صفحت عن بعضها، وتركت أمرها لرئيس السلطة التنفيذية.

فرئيس الولايات المتحدة الأمريكية مثلا، له من القرارات ما يتخذه دون الرجوع إلى مجلس النواب أو الشيوخ، والرئيس الأمريكى «ابراهام لنكولن»، له موقف مشهود، وقول مأثور فيهم.

لقد جمع وزراءه وطرح عليهم قرارا من هذه القرارات السياسية، فخالفه الرأى وزراؤه السبعة، فقال كلمته المشهورة: «واحد صح وسبعة خطأ، هذا هو الدستور الأمريكى» ثم نفذ ما قال وقرر.

وإذا قارنا بين ما حدث لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، و«إبراهام لنكولن»، وجدنا أن المسافة بينهما عظيمة.

فعمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما طرح قراره على الملأ حول قضية من قضايا المهور، خالفته خولة بنت حكيم رضى الله عنها وقالت: لقد أخطأت يا عمر فالله عز وجل يقول: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا، أتأخذونه بهتانا وإثما عظيما» فقال عمر بكل اعتزاز وثقة وتواضع: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

لم يكتف عمر بتصويب المرأة وتخطئة نفسه بل قدم صوابها وهى من بين الشعب على خطئه وهو أمير المؤمنين.

لقد كان يعرض عمر قراراته على الأمة لترشيده، فإذا كان القرار في الغرب يعتبر من عداد الصناعة، فهو في الإسلام يمثل منهجا متكاملا.

فما هى ضوابط القرار السياسى في الإسلام، وكيف تصنع القرارات السياسية؟ هذا ما نجيب عليه في المقال القادم إن شاء الله■

صيد الخاطر — **محمود بن رضا مراد**

إذا لم تستح فاصنع ما شئت

□□ ما أن انصرف الإمام من صلاته حتى وقف أحد المصلين متكئا على عصا وقد علت وجهه مسحة حزن يقص على الناس حادث الاصطدام الذى تعرض له، وذهب ضحيته أبوه، وخلف أسرة كبيرة، وأنه قد خرج لتوه من المستشفى خالى الوفاض، وغص في كلماته، وقد ضنت عيناه بالدمع حين قال أنه خجل من الله وخجل من الناس إذ وقف ذاك الموقف، ثم ختم بيانه بآية وحديث لحث الناس على التصدق بما تجود به أنفسهم، ثم يتخذ ركنا قريبا من باب المسجد دون تأدية سنة صلاته.

لقد ألف الناس هذا المنظر في المساجد، كما ألفوا سماع حادث الاصطدام والعمليات الجراحية حتى أن كثيرا منهم لم يعد يعبأ برفع بصره نحو المتكلم. لا أقصد بكلامى هذا التعميم، ولا ريب أن من هؤلاء من يستحق الصدقات، ولكن تكرار هذه المواقف يثبط همم المتصدقين فيحرم من العطاء مستحق أو محتاج.

وهناك ظاهرة أخرى من المظاهر المرضية، وهى ظاهرة وقوف أطفال عند الاشارات الضوئية يستجدون أكف سائقى السيارات، يقف أحدهم عند باب السائق لينظر هل تحركت يده نحو جيبه، وإلا قفز نحو سيارة أخرى فإن وقته لا يسمح له بإقناع من يستجديه، والحقيقة إن إعطاء هؤلاء الأطفال من الصدقات إنما هو تشجيع لهم على الاستمرار بممارسة هذه «المهنة» لاستمرائها، فيشب عليها، إذ لم يؤثر أنه وجد طفل يستجدى زمن النبى صلى الله عليه وسلم، فالطفل لا يقدر عواقب الاستجداء، ولا يقدر قيمة الحياء الذى سرعان ما يفقده بعد ذلك، ويقع ضحية جشع والديه فينشأ بلا كرامة ولا أخلاق حميدة.

لم يعد «الاستجداء السريع» عند الاشارات الضوئية يقتصر على الأطفال، بل صار منظر النساء اللاتى يقفن عند تلك الاشارات، وفي ساعات متأخرة من الليل يلفت النظر. ترى! ما الذى جرأهن على الخروج من بيوتهن في مثل تلك الساعة من الليل؟ هل هو الوالدين، أم أزواجهن؟ وما الذى جعل إحداهن تفقد حياءها لتستجدى أكف الناس؟

يغلب على الظن أن هؤلاء ـ والفتيات منهن على وجه الخصوص، فقدت إحداهن حياءها في سن مبكرة فجرؤت على السؤال أعطاها الناس أو منعوها. ألم تر يوما وأنت في المسجد سائلا وقف وبجانبه وقف طفل أو طفلة ليستدر بهما عطف الناس؟ ومع تكرار الموقف يألف هؤلاء الأطفال مواجهة الناس وسؤالهم مهما طال بهم العمر.

ولما كانت عواقب فقدان الحياء وخيمة على من يفقده، فإن الذى سبب فقدانه مسؤول أمام الله. فكفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول، ولئن كان الحياء كله خيرا ففقدانه كله شر، لأن من فقده لا يتورع عن فعل محرم. لما رواه البخارى عن أبى مسعود رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

أنا أعلم أن السائلين لا يقرؤون مقالى هذا ولا سواه، وذلك لعدم الحرص على قراءة ما ينفعهم وإن كان يجرحهم! بل حتى لو توفرت لديهم الرغبة في القراءة والحرص على ما ينفعهم لما وجدوا الوقت لذلك، ولو وجدوه لصرفوه فيما هو أنفع لهم في دنياهم، ألم تعلم أن «الوقت من ذهب»؟■

المسلمون
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (652) الجمعة 28 ربيع الأول 1418 ـ 1 اغسطس 1997

مسجد «تنمل» نقطة انطلاق الدعوة الموحدية



مسجد تنمل

الرباط ـ «المسلمون»

□ يقع مسجد «تنمل» على مرتفعات الأطلس المطلة على وادي النفيس في موقع منيع يصعب الوصول إليه، وهذا الموقع كان يضم مدينة من ناحية منحدرات جبلية وعرة من ناحية ثانية حيث مقر السلطة كما يشير إلى ذلك كتاب «الاستبصار» وبذلك يوفر الموقع من الناحية «الطوبوغرافية» الحماية والحصانة اللازمتين، كما يمكن الساكنة من التزود بخيرات المنطقة التي كانت تجنى من العرصات والجنان المخضرة على وادي النفيس.

يبعد موقع «تنمل» عن مدينة مراكش حوالي 100كلم على الطريق المؤدية إلى «تارودانت» ويتمتع بموقع استراتيجي لوقوعه في ممر يربط بين وادي النفيس وسهل سوس وهو نقطة تقاطع وعبور لسلاسل الأطلس الكبير من الشمال إلى الجنوب الغربي. ونظرا لأهمية المنطقة فإن التجار كانوا يرتادونها بكثرة كما يذكر ذلك ابن خلدون، إذ تشكل هضبة «تنمل» المركز الجغرافي والسياسي للمنطقة كلها.

بويع ابن تومرت سنة 1121م بـ«تنمل» كأول خليفة موحدي وهو الزعيم والسياسي الذي أعطى انطلاقة التأسيس للدولة الموحدية، وفي بداية دولة الموحدين وكما يصف ذلك بعض المؤرخين فإن «تنمل» كانت محاطة بأسوار منيعة تشد زواياها أبراج مربعة تسمح بمراقبة المسالك الجبلية من أعلى لقطع الطريق على كل عدوان محتمل وبالخصوص ما يأتي من ناحية مراكش. وكان لهذه القلعة باب رئيسي وهو باب «إكلي» الذي لم يبق منه إلا بعض الأطلال ومن المحتمل أن يكون للقلعة بوابة أخرى قد تكون باب الفخارين الذي أشارت إليه بعض النصوص التاريخية. كما كانت تتوفر «تنمل» على أسوار واقية تنظر إلى الجهة الجنوبية الغربية لحمايتها من الهجمات المتوقعة من سوس رغم أن هذا الجانب يتمتع بحماية طبيعية تشكلها المنحدرات الوعرة، وهو الجانب الذي بني به المسجد الشهير.

أناقة وبساطة

تمكن بقايا المسجد الموحدي بـ«تنمل» من قراءة للمستوى المعماري والهندسي وتقنيات البناء التي اعتمدت والمواد المختلفة التي استخدمت في التشييد، ويوفر ذلك كله للمتأمل والباحث درسا في تقنيات البناء وتوازنه وإتقانه المعتمد آنذاك (ق12م) على خليط الدمك في القاعدة وصفوف الآجر في الجدران وفي الزوايا والأقواس والمئذنة وبداخل المسجد نجد كل الأقواس ناعمة تحمل في طياتها نقوشا نباتية، أما المحراب فزين بتشبيكات مزخرفة اعتمادا على عناصر نباتية. وتعتلي كل هذه الزخارف انطلاقا من رسوم التوائية مزدوجة تثبت عليها عناصر الزخرف المحاري.

اعتمادا على ما سبق نجد أن المحراب هو الجزء الأكثر أهمية في المسجد حيث تتأكد مكانته من خلال الديكور، فأناقته وصرامة هندسته تقابلها بساطة ووضوح في التشكيل الزخرفي. ومن المؤكد أن ذلك يرجع إلى الإرث الإسلامي والتقاليد الهندسية المتعارف عليها والتي أنتجت المحاريب الأموية خصوصا بقرطبة حيث استعمال الأقواس المنكسرة والكاملة، لكن القوس الذي يحتويه المحراب يوسع مدخله ويقويه، لذلك نجد محراب «تنمل» ينفرد بهذه الخاصية التي لا نجدها في غيره من المساجد. إن الإطار الذي تندرج فيه الأقواس الثلاثة والعناصر النباتية والأقواس ذات العقود كل ذلك يبقى محتشما لكي لا يؤثر على السمات الأساسية مثل الزخارف الزهرية التي هي عبارة عن زوايا مربعة في شكل قوس المحراب، نجد أيضا استعمال تقنيات «المقرنص» في إحدى قبب المحراب بشكل عجيب وللتذكير فإن قبب مسجد «تنمل» هي أقدم نماذج للقبب في الفن المغاربي الأندلسي. أما تيجان الأعمدة فهي من العناصر التي تقدم عبرا ودروسا في الديكور وقد اعتبرها عدد من الدارسين بأنها الأكثر زخرفا ورونقا بمسجد «تنمل»، وسوف تعتمد هذه التيجان كمراجع أساسية بتنوعها ووضعها وما تحمله من زخاف آية في الجمال والاتقان ألهمت أجيالا من المعلمين الذين خلدوها فيما انتجوه من معالم بعد «تنمل».

ترميم مسجد «تنمل»

كان لزاما أمام الوضع المتردي الذي صار عليه هذا البناء والقيام بعمليات إنقاذ مستعجلة وإيقاف التدهور الذي لعبت الظروف الطبيعية فيه دورا كبيرا مثل تسرب مياه الأمطار إلى سقوف المسجد...

وهكذا وضع حد لحسرة الباحثين والمهتمين لما قبلت مؤسسة (أونا ONA) أخذ عمليات الترميم على عاتقها إسهاما منها في الحفاظ على الثروات الثقافية الوطنية وهكذا كانت من أولى المؤسسات الخاصة التي أعطت المثال في هذا النوع من العمليات التي تشرف المغرب. استجابة لفريق علمي مكون من الدكتورة جوديا حصار بن سليمان وعبدالعزيز التوري وبيتروريساك وكريسبان أويرت، فانطلقت أشغال الترميم منذ عام 1991م، واكتمل الشطر الأول من الترميم عام 1993م.

> **عمليات الترميم احترمت روح وأصالة البناء القديم**

لقد كان من اللازم القيام بدراسات أولية لحالة البناية بشكل دقيق حتى يتم احترام روح وأصالة البناء الموحدي الأصلي دون تحوير أو تغيير وتلافي الوقوع في أي خطأ وهكذا اعتني بصفة خاصة في هذه المرحلة بما يلي:

أ ـ أخذ الرفوع الهندسية الضرورية مباشرة من بقايا المسجد وهي العملية التي قام بها فريق ألماني من المتخصصين وهذا العمل سمح بإنجاز مجسم للمسجد بارتفاع 1/50.

ـ معاينة الجزئيات حول بنية المسجد وتكويناته وأحجام عناصره الهندسية.

ـ القيام بالتحليلات حول بنية المسجد وتكويناته وأحجام عناصره الهندسية.

ـ القيام بالتحليلات المخبرية للمواد الأصلية التي شيد بها المسجد.

كذلك أخذ بعين الاعتبار كل الترميمات الفعلية وذلك بتقوية وتدعيم الجوانب المتآكلة أو التي تهدد بالسقوط واعتني بصفة خاصة بالمحراب والجوانب المحيطة به ويمكن القول بأن عمليات الترميم بـ«تنمل» لم تشهد مثلها أي مبنى أخرى بالنظر إلى الاحتياطات التي اتخذت والخبرات التي جندت لهذا العمل في كافة مستويات الانجاز وفي الحصول على المواد التي تقترب أكثر ما يمكن من المواد الأصلية مما لم يكن ممكنا الحصول عليه 100٪ كالآجر والدمك والملاط..

«تنمل» شهادة استحقاق لانجاز رائع منسجم ومتوازن يجسد عظمة وإرادة بناته، كما أن ترميمه في السنين الأخيرة والذي انتهى من خلال سنة 1997م يجسد ذلك الوعي الوطني إزاء مقومات الشخصية الحضارية المغربية وتظافر جهود الدولة والمؤسسات الخاصة لانقاذ هذا الإرث الحضاري برورا بأمجاد الذين جعلوا أطراف المغرب تمتد في حركة دؤوبة تتوخى المناعة والقوة والتكامل في ظل دولة إسلامية مهيبة الجانب. كما أن الأعمدة شيدت باتقان وأضيفت إليها سوار ذات تيجان مزخرفة آية في الجمال والاتقان وقد ألصقت هذه السواري على وجه الأعمدة وهي تقنية لم تكن معهودة من ذي قبل.



محراب المسجد الوحيد الذي حافظ على نمط الأقواس المنكسرة والكاملة

أقدم نماذج القبب في العمارة الأندلسية

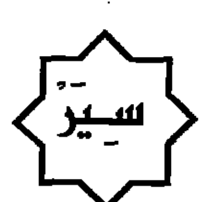
فكرة التوازي

إن تصميم الجامع الموحدي بـ«تنمل» والخطوط الناظمة لهندسته نجدها تستجيب لفكرة التوازي من جهتي المسجد انطلاقا من نقطة مركزية وهي المحراب على مساحة مربعة تقدر بـ1800م2 طبقت فيها قواعد جمعت تقاليد عريقة في الهندسة ذات مرجعيات مختلفة (القيروان ـ قرطبة) وهكذا جاء نموذج المسجد ذو البلاطات المركزية بالغرب الإسلامي.

إن البلاط الذي يحمل المحراب هو الفضاء المركزي الذي سيتوزع انطلاقا منه هندسة المسجد ككل. وهذا البلاط هو الأكثر عرضا ويرسم مع بلاط المحراب الشكل الهندسي الذي عليه ستحمل عناصر الديكور في فروعه الأفقية لإعطاء نفحة روحية لهذا المحور لكل البلاطات الجانبية في الجوانب القصوى التي ترسم شكل U على مستوى الأقواس. أما الصحن فهو تفاعل منحصر بسبب نظام البلاطات الجانبية التي تنزل إلى غاية الحائط الشمالي. وبذلك نحصل على نظام مجال حيث نجد الأحجام تتبلور حسب تكوينات متراتبة. المسجد يقطعه محور مركزي يحقق حد فكرة التوازن والتوازي في تخطيطه هذا وهو شيء جديد في ذلك العهد. إيقاع الأقواس والعناصر التزيينية بها حسب مستوى ارتفاعها: إيقاع الأبواب... كل ذلك يتفاعل في انسجام تام ولطيف بدون تسجيل أدنى عيب في هذا الإنجاز.

القبب وهي عناصر ذات أهمية خاصة بالنسبة لمسجد «تنمل»، تأتي في نقط التلاقي لتحتل فضاء فوق المربعات بالجوانب القصوى للبلاطات القاطعة وفوق مستطيل المحراب. ولإعطاء قوة وأهمية لهذه المساحة الأخيرة فإن المحراب أدمج في مساحة الصومعة التي تخرج عن مستوى سور القبلة، نفس الأمر نجده بالنسبة لبيت المنبر.

إضافة إلى ما تقدم نجد انسجاما وتناغما على مستوى العناصر التزيينية المنجزة بشكل تراتبي حيث تتفرع وتتكاثف حوالي المحراب. وتتمثل هذه العناصر في الأقواس ذات العقود ومن جهتي البلاط المركزي نجد نوعا آخر من الأقواس المتراصة ذات الأشكال التزيينية■



الفضيل بن عياض

بقلم: د. محمد بن سعد الشويعر

□□ قصة الفضيل وهدايته إلى الطريق الأقوم، حتى كان من أعبد الناس، ومن أزهدهم، ومن أكثرهم ورعا، وحبا في التخلص من زخارف الدنيا، قصة عجيبة وغريبة. فقد كان الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي في أول أمره رجلا يخيف الناس، ويقطع الطريق، وينهب أموال العابر للطريق ما بين أبيورد وسرخس، وكان هذا الطريق تحت تصرفه فكل يخاف سطوته وجبروته.

يقول ابن عساكر في سبب توبته: كان الفضيل شاطرا يقطع الطريق في مفازه بين أبيورد ومرو، فربما كان ينتمي إلى ابيورد، وقيل: كان يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، سمع تاليا يتلو: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق» فقال: يارب قد آن، فرجع فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها رفقة سابلة، فقال بعضهم لبعض: نرتحل الليلة، وقال قوم: بل نبقى هنا حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا، فتاب الفضيل وأمنهم، وجاور الحرم حتى مات.

ثم قال: وقيل إنه قال: ففكرت وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا يخافونني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام.

وقيل: إنه خرج ليلة ليقطع الطريق. فإذا هو بقافلة قد انتهت إليه ليلا، فقال بعضهم لبعض: اعدلوا بنا إلى هذه القرية، فإن أمامنا رجلا يقطع الطريق، يقال له: الفضيل. فسمع الفضيل، فأرعد وقال: يا قوم أنا الفضيل جوزوا، والله لأجتهدن أن لا أعصي الله أبدا، فرجع وترك ما كان عليه.

ثم قال ابن عساكر: وقيل: إنه خرج يريد مقطعه من الطريق، فإذا بقوم حماره معهم ملح، فسمع بعضهم يقول: مروا لا يفاجئنا فضيل فيأخذ ما معنا، فسمع ذلك فضيل فاغتم وتفكر وقال: يخافني هذا الخلق الخوف العظيم، فتقدم إليهم، وسلم عليهم وقال لهم: وهم لا يعرفونه: تكونون الليلة عندي وأنتم آمنون من الفضيل، فاستبشروا وافرحوا، وذهبوا معه فأنزلهم وخرج يرتاد لهم علفا، فرجع إليهم فسمع قارئا يقرأ: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق». فصاح الفضيل ومزق ثيابه على نفسه، وقال: بلى والله قد آن.. فكان هذا مبتدأ توبته.

وقال عنه إبراهيم بن الأشعث: ما رأيت أحدا كان خوف الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله، أو ذكر عنده، أو سمع القرآن، ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه وبكى حتى يرحمه من يحضره، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة، ما رأيت رجلا يريد الله بعلمه وعمله، وأخذه وعطائه، ومنعه وبذله، وبغضه وحبه، وخصاله كلها غيره، كنا إذا خرجنا معه في جنازة لايزال يعظ ويذكر ويبكي، كأنه مودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر. فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء، حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها.

وسمعه السري بن المغلس يقول: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد. وسمعه فيض بن اسحاق، وقد سأله عبدالله بن مالك قائلا: يا أبا علي، ما الخلاص مما نحن فيه؟ قال: أخبرني، من أطاع الله هل تضره معصية أحد؟. قال: لا. قال: فمن يعصي الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا. قال: هو الخلاص إن أردت الخلاص. ويقول عبدالصمد بن يزيد مردويه: سمعت الفضيل يقول: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق، وطلب الحلال. فقال ابنه علي: يا أبتي إن الحلال عزيز، قال: يا بني، وإن قليله عند الله كثير.

طلب العلم على كبر، فأبلغه الله منه ما يريد وفقهه الله في الدين، فكان صحيح الحديث، صدوق اللسان شديد الهيبة للحديث إذا حدث، وكان يثقل عليه الحديث جدا، وربما قال لمحدثه: لو أنك طلبت مني الدنانير كان أيسر علي من أن تطلب مني الحديث، فقلت: لو حدثتني بأحاديث فوائد ليست عندي، كان أحب إلي من أن تهب لي عددها دنانير، قال: إنك مفتون، أما والله لو عملت بما سمعت، لكان لك في ذلك شغل عما لم تسمع، سمعت سليمان بن مهران يقول: إذا كان بين يديك طعام تأكله، فتأخذ اللقمة، فترمي بها خلف ظهرك متى تشبع؟.

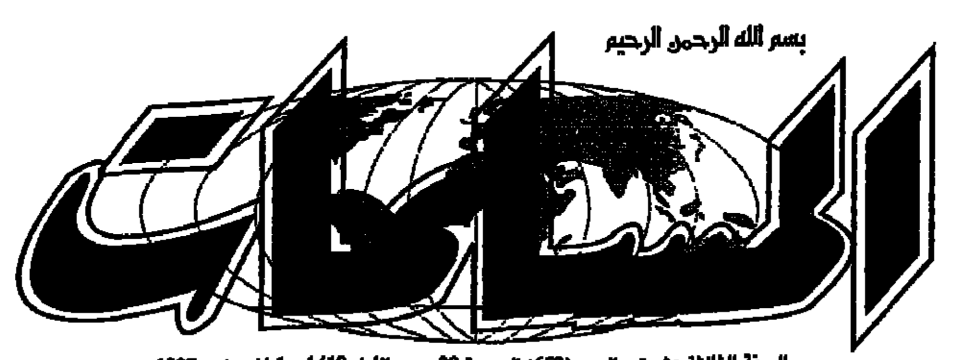
أما حكايته مع هارون الرشيد، واطمئنان هارون لموعظته، فقد جاءت في عدة مصادر وهذه رواية الذهبي بسنده إلى الفضيل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين ـ يعني هارون الرشيد ـ فقال لي: ويحك، قد حك في نفسي شيء، فانظر لي رجلا أسأله، فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه فقرعت بابه. فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعا. فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك. فقال: خذ لما جئتك له. فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين. قال: نعم. فقال لي: اقض دينه. فلما خرجنا قال: ما أغني صاحبك شيئا. قلت: ها هنا عبدالرزاق. قال: امض بنا إليه، فأتيناه فقرعت الباب فخرج، وحادثه ساعة ثم قال: عليك دين؟. قال: نعم. قال: أبا عباس اقض دينه. فلما خرجنا قال: ما أغني صاحبك شيئا، انظر لي رجلا أسأله؟. قلت ها هنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية يرددها. فقال: اقرع الباب. فقرعت. فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. قال: مالي ولأمير المؤمنين؟. قلت: سبحان الله، أما عليك طاعة. فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية، فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقت كف هارون قبلي إليه. فقال: يالها من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله. فقلت في نفسي، ليكلمنه الليلة بكلام تقي، من قلبه نقي، فقال له هارون: خذ لما جئناك له رحمك الله. فقال: إن عمر بن عبدالعزيز لما ولي الخلافة، دعا سالم بن عبدالله، ومحمد بن كعب ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا علي، فعد الخلافة بلاء، وعددتها أنت وأصحابك نعمة، فقال له سالم: إن أردت النجاة، فصم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت، وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المسلمين عندك أبا، وأوسطهم أخا، وأصغرهم ولدا، فوقر أباك وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة من عذاب الله، فأحب المسلمين ما تحب لنفسك، وأكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت. وإني أقول لك هذا، وإني أخاف عليك أشد الخوف، يوما تزل فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا، فبكى الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه، فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين. فقال: يا ابن أم الربيع، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا؟. ثم أفاق فقال له: زدني رحمك الله، قلت: بلغني أن عاملا لعمر بن عبدالعزيز، شكى إليه، فكتب إليه: يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار، في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه. فقال: ما أقدمك؟. قال: خلعت قلبي بكتابك، فبكى هارون بكاء شديدا وقال: زدني. قال: ياحسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة» فبكى هارون وقال له: عليك دين؟ قال: نعم. دين لربي، لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن ساءلني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي، قال: إنما أعني من دين العباد. قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، فقال عز وجل: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون». فقال هارون: هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك، وتقو بها على عبادة ربك. فقال: سبحان الله. أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا، سلمك الله ووفقك، ثم صمت فلم يكلمنا.

فخرجنا فقال هارون: أبا عباس. إذا دللتني، فدلني على مثل هذا. هذا سيد المسلمين، فدخلت عليه امرأته فقالت: قد ترى ما نحن فيه من الضيق، فلو قبلت هذا المال. قال: إنما مثلي ومثلكم، كمثل قوم لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه، فلما سمع هارون هذا الكلام، قال: ندخل فعسى أن يقبل المال، فلما علم الفضيل، خرج فجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون، فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه، فلا يجيبه، فبينما نحن كذلك. إذ خرجت جارية سوداء، فقالت: يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف فانصرفنا فرحم الله الفضيل بن عياض فقد ولد عام 105هـ ومات في مكة عام 187هـ وكان شيخا للحرم المكي■



بسم الله الرحمن الرحيم



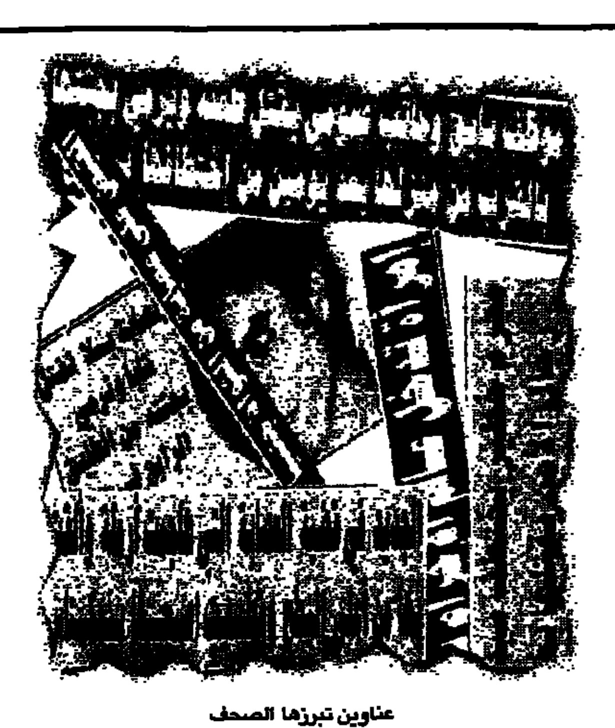

السنة الثالثة عشرة ـ العدد (652) الجمعة 28 ربيع الأول 1418 ـ 1 أغسطس 1997

كونوا معنا
قضايا المراهقات والزوجات
إجابات عن الرسائل الحائرة
كشف مجاني.. في العيادة القرآنية

هل انتهى عصر الجنس اللطيف؟!

«هذه الإحصاءات الرقمية تضعنا أمام واقع خطير لا ينبغي تجاهله. إنها تؤكد المشاركة الفعالة للمرأة في ارتكاب الجرائم. والمثير أنها ليست جرائم عادية بل جرائم منظمة وبشعة لا يمكن تخيل أنثى تقوم بتنفيذها.»

تحقيق:
مريم التيجي
الرباط


عناوين تبرزها الصحف

قاتلات وقاطعات طريق ومروجات للمخدرات والدعارة!

تقليدا للأفلام السينمائية.. اغتصاب فتاة في غابة!

□ صارت الجريمة غذاء يوميا لقراء الصحف، تتنافس من أجل نشر ما يدور في المحاكم وداخل أقسام الشرطة، وتتفنن في نشر الصور الحية لأعتى المجرمين وأبشع الجرائم حتى تلونت الصفحات بلون الدماء.

هذه صورة رأس مقطوع وتلك جثة فتاة مغتصبة، وهذه أطراف وليد مقتول، وهكذا.. قد اعتاد الناس على سماع أصداء جريمة هنا وجريمة هناك. وفي هذا التحقيق، تتابع «المسلمات» جرائم مختلفة حدثت مؤخرا في المغرب.. وإلى التفاصيل.

في البداية أول ما يثير الاهتمام هو الارتفاع المهول لجرائم القتل والسرقة بالمقارنة مع بقية الجرائم الأخرى، حيث تصدر جرائم السرقة القائمة بنسبة 35٪ ثم جرائم القتل بـ 33٪ ثم جرائم التهريب والمخدرات بـ 14٪ وجرائم الاختطاف والاغتصاب 13٪ وأخيرا جرائم الفساد الأخلاقي «شذوذ، دعارة..» بـ 5٪ وغالباً ما يكون الفقر هو السبب وراء جرائم القتل والسرقة.

ويظل الرقم المفاجئ فعلا، هو نسبة مشاركة النساء الفعلية في هذه الجرائم المختلفة، حيث وصلت ـ حسب هذه العينة ـ إلى 10٪. فهل يعني هذا انتهاء عصر الجنس اللطيف؟

إن دعاوى المساواة أتت أكلها وصارت المرأة الضعيفة التي لم تكن تقوى على قتل فأر، قادرة على القيام بكل الجرائم بما فيها جرائم قتل الأطفال!.. كيف؟ الإجابة عن هذا السؤال لم يحن أوانها بعد. لكن معظم جرائم المرأة متنوعة الأسباب، فمنها المشاركة في ترويج المخدرات، أو في قطع الطريق بقصد السرقة، أو في إدارة شبكات الدعارة، أو في القتل دفاعا عن الشرف أو في إطار صراع انتقاما من امرأة أخرى بسبب رجل، بينما وصلت نسبة الجرائم التي كانت وراءها امرأة، أي جرائم القتل أو السرقة التي يقوم بها رجل إرضاء لامرأة أو بسببها بأي شكل من الأشكال، إلى 18٪. لكن الخمر كان سببا أقوى من المرأة في دفع الرجال أو المراهقين أحيانا إلى هاوية الإجرام، فارتفعت نسبة الجرائم التي تحركها كؤوس الخمر إلى 20٪ وتساوت نسبة جرائم الأطفال مع نسبة الجرائم المرتكبة ضد الأصول «الأبناء، الآباء، الأخوة..» فكانت 10٪، والمثير للاهتمام حقا بعد جرائم النساء، هو انتشار ظاهرة العصابات التي وصلت نسبتها إلى 34٪ بين قتل وسرقة وترويج المخدرات وفساد أخلاقي واعتداء.. وقبل الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي تثيرها هذه الأرقام، ما رأيك أن تلقي نظرة فاحصة على بعض الجرائم التي أثارت ضجة وأثارت صدى واسعا في مناطق حدوثها؟.

العرافة والخبر اليقين!

هل يمكن أن تكون المعلومة التي تدلي بها «العرافة» سببا كافيا للإقدام على جريمة قتل؟ قد يبدو هذا الأمر مستغربا، لكن الأغرب منه هو أن هذه المعلومة تتعلق بذبح حمامتين، والقصة بدأت عندما فقد الجاني حمامتيه اللتين كان يحبهما كما لو كانا طفليه. كما صرح لرجال الشرطة، وقرر الانتقام من الفاعل. ولمعرفته توجه إلى العرافة التي أخبرته أن قاتل حمامتيه هو شاب لا يتعدى عمره 17 سنة وكانت المواصفات التي أعطتها له تطابق أوصاف ابن عمه، الذي لم يتجاوز هذا السن، وأسدل الستار على هذا الفصل عند هذا المشهد، ولم يرفع إلا على مشهد جثة شاب عمره 17 سنة مقطوع الرأس، وعليه آثار الضرب بآلة حادة وجثته تحمل جرحا في الذراع الأيسر، وجرحين عميقين بالظهر وجرحا بالأذن وآثار الدماء متناثرة على الصخور الموجودة بالجبل على مقربة من مكان الحادث. لقد كان الضحية هو محفيظ المقداري، المعروف بتدينه وبمحافظته على الصلاة وبعلاقاته الجيدة بكل من حوله. وبعد سلسلة من التحريات جاءت الحقيقة مثل الصاعقة على لسان ابن عمته «مختار» الذي لم يبد ندمه على جريمته البشعة، بل قال لرجال الشرطة: «لقد قتلت روحا واحدة بينما حفيظ قتل روحين، لقد ذبح حمامتين كنت أحبهما كما لو كانا طفلي»! وواصل اعترافه وأقر بأن «العرافة» هي التي دلته على قاتل حمامتيه لينتقم منه، وقد كان هذا القاتل يعيش منعزلا في الجبل، يعرفه الجميع بانحرافاته الأخلاقية وبسوابقه الإجرامية وفي انتظار أن ينطق القاضي بحكم الفصل في هذه الجريمة، التي تحمل في طياتها أكثر من دلالة.. ننتقل إلى نوع آخر من الجرائم التي تضج بها ردهات المحاكم.

مشاهدة فيلم

شكل ثلاثة شبان في مقتبل أعمارهم عصابة وهم: ش، ح ـ 27 سنة ـ وهو رئيس العصابة، وع، ج ـ17 سنة، وم، ح ـ 23 سنة ـ لقطع الطريق إلى أن سقطت في أيديهم فتاة اختطفوها واحتجزوها ثم اغتصبوها في إحدى الغابات المجاورة لمدينتهم الصغيرة، لكن الضحية أفلتت من قبضتهم واتجهت إلى أقرب مخفر للشرطة وأبلغت عن هذا الحدث، وبعد التحريات اعترف الجناة بما ارتكبوه ووجهت إليهم تهمة الاختطاف والاحتجاز والاغتصاب والشذوذ الجنسي والسكر العلني، وتبين أن سبب جرائم هذه العصابة الناشئة هو تعاطي المخدرات التي تفشت بين الشباب بشكل مروع، وفي تعليق لأحد المتتبعين لملف هذه القضية قال: «للأسف فقد كان دافع هؤلاء الشباب لارتكاب جرائمهم هو حب المغامرة بحثا عن البطولة التي يشاهدونها في بعض الأفلام السينمائية والانزلاق في مهاوي المخدرات التي ثبت أنهم يتعاطونها».

جرائم الأزواج

جريمة أخرى بدأت فصولها الأولى عندما نبتت البذور الأولى للشك في قلب الزوج، هذه البذور التي امتدت جذورها في اليوم الأول للزواج، فكان الزوج يشرب الخمر ثم يعود إلى البيت لينهال على زوجته بالضرب لجعلها تقر بعلاقاتها السابقة قبل الزواج، وظل هذا السيناريو يتكرر سنوات طوال، إلى أن كبر الأبناء، وعلموا بسر هذا المشهد القاتم، ذلك السر الذي ولد في فترة الخطوبة ولم تدفنه سنين العشرة، رغم أن الزوجة لم تعترف بشيء مما كان يدور في فكر زوجها، بل كانت متفانية في خدمة زوجها، بل تضخم الشك وصار يقينا بأنها مازالت تخونه مع شخص آخر، عندما لاحظ زيادة دخلها المادي من التجارة البسيطة التي كانت تديرها، وكلما عاد في المساء وتشاجرا بسبب هذه النقود تذكر الماضي واستيقظت في أعماقه شكوكه من جديد فينهال عليها بالضرب، خصوصا على رأسها مما سبب لها مرض السرطان في الرأس، وبدموع تذيب الصخر تتحدث إحدى ثمرات هذا الزواج، وهي طفلة فتحت عينيها على هذه القصة المؤلمة التي كانت هي خبزها اليومي، لتحكي عن اليوم الذي نقلت فيه الأم الضحية إلى المستشفى فتقول: «في تلك الليلة جاء أبي كالعادة سكران والتقى بأحد أبناء الحي الذي اتهمه باعتراض سبيل أمي (زوجته)، وتطور الجدال بينهما إلى تبادل الضرب فتدخلت أمي لتدافع عن أبي المخمور فأسقطها الرجل الآخر على الأرض وانهال عليها بالضرب والرفس وعندما جاءت سيارة الإسعاف، هدد السائق بقتله إذا حمل أمي المرمية على الأرض، وبعد الاتصال برجال الشرطة هرب القاتل الثاني لأمي الغالية التي مكثت في المستشفى ليلة كاملة. ومنذ تلك الليلة بقيت تعاني من آلام في رأسها وتقع على الأرض، وبعد أيام أغمي عليها فاتصل أبي مرة أخرى بالإسعاف ونقلت إلى المستشفى وبقيت أياما قليلة لتفارق الحياة تاركة أربعة أطفال». وقد حكم على هؤلاء الأطفال بالتشرد والضياع في دروب مدينة الرباط وشوارعها إلى أن احترف أحدهم السرقة وأودع بسجن الأحداث «الإصلاحية»، بينما مازالت البنتان، إحداهما تبيع السجائر والأخرى تجوب الأزقة والشوارع طيلة يومها وتعود في الليل إلى أختها لتحتمي بها من وحوش الظلام، في انتظار الأب الذي يقبع وراء القضبان برفقة شريكه في قتل زوجته، ومازالت الأيام حبلى بالمفاجآت لهؤلاء الأطفال، خصوصا الطفلتين الصغيرتين اللتين يتهددهما ضغط التشرد والضياع، بسبب خطأ ولد قبل أن يروا النور، نتيجة زواج غير متكافئ.

10٪ مشاركات نسائية في الجرائم!

الف كذبة

وفي مدينة القنيطرة «شمال مدينة الرباط» لا حديث للناس إلا عن الزوجة التي شوهها زوجها وقطع جسدها وهي على قيد الحياة، وكل واحد يحكي القصة بطريقة، ويؤول أسبابها بشكل مختلف، لكن الحقيقة التي يعرفها الجميع، هي أن هذين الزوجين كانا يعيشان حياة مليئة بتبادل الحقد والكراهية، ومظللة بالخلافات الدائمة، إلى أن جاء ذلك اليوم حيث رجع الزوج «حسن» إلى زوجته وعرض عليها الخروج للتنزه، وحملها في سيارته إلى إحدى المناطق الخالية وبدأ في ضربها وشرع في تمزيق جسدها إلى أن صارت أوصالا ممزقة تغطيها الدماء، وحملها من جديد في سيارته إلى إحدى المصحات القريبة، عندما اكتشف أنها مازالت على قيد الحياة. واختفى ولم يظهر إلا وهو في قبضة العدالة ووجهت إليه تهمة محاولة القتل العمد، والضرب والجرح بالسلاح الأبيض مع إحداث عاهات مستديمة في حق زوجته.

وفي إحدى مدن الشمال، بدأت الأحداث تتصاعد عندما علم الزوج بعلاقة زوجته بشخص آخر، ورغم انتهاء هذه الشكوك بإيداع ذلك الشخص السجن، بسبب جريمة أخرى، فإن الزوج انعزل في بيته عن الناس وتوقف عن عمله، إلى أن وقع نزاع بين الزوجة وإحدى النساء «60 سنة» فاستيقظ الزوج على أصوات الضجيج بالحي، خرج ليستجلي الأمور فوجد زوجته في مشادة كلامية مع الضحية، فأدخل زوجته ولكن العجوز استمرت في شتمها وتذكيرها بالماضي وبعلاقتها التي كانت حديث الناس، فغلت الدماء في رأس الزوج الذي حمل سكين المطبخ وتوجه إليها وانهال عليها بالطعنات، ثم جرها من شعرها وذبحها كما تذبح الشاة، ودخل إلى منزله كأن شيئا لم يقع!

الدوافع.. كؤوس الخمر والشك والانتقام

جريمة في شقة

أيضا جريمة قتل بشعة أخرى قام بها أحد المقاولين، بسبب الطمع في حق رجل قصده لأجل الإعانة فأوهم المقاول التاجر بضرورة أداء بعض المصاريف الخاصة بالهندسة والمهندس، فتسلم من الضحية شيكين بنكيين قام القاتل بتزويرهما مستغلا جهل الضحية للغة الفرنسية وعمد القاتل إلى فتح حساب بنكي من الشيكين المستخلصين، غير أن الضحية اتصل بأحد أبنائه بمنطقة الحسيمة «شمال المغرب» ودار بينهما حوار طويل باللهجة الريفية، كان وقتها القاتل جالسا قرب الضحية يستمع إلى كل ما يدور بين الأب والابن، غير أنه لم يتمكن من معرفة مضمون الحوار على اعتبار أن الضحية كان يتكلم باللهجة الريفية والمقاول القاتل لا يفهم هذه اللهجة، إلا أنه أدرك ومن خلال بعض الكلمات أن الضحية استعمل كثيرا كلمة شيك، وتوهم القاتل أن الضحية كشف عملية التزوير وأطلع عليها ابنه عبر الهاتف، وهنا لعبت الوساوس في ذهن القاتل وخشي أن تتفجر القضية، وبدأ يخطط لتصفية الرجل، ولكن بطريقة لا تترك للشك مجالا، وبطريقة وحشية ارتمى على الرجل وخنق أنفاسه بقوة وجره من رجله إلى حجرة كبيرة وجر تحته عباءة ومسح بها بعض آثار الجريمة، حتى يعتقد أي زائر أن الرجل مات بسكتة قلبية. وفي الوقت الذي كان الرجل يعيش آخر لحظاته وكان القاتل كاتما أنفاسه كان الضحية يئن ويطلق زفرات الموت أمام باب المنزل، فسمعت فتاة هذا الصراخ وأخذها الفضول المعرفي وطرقت الباب وخرج الرجل مذعورا. وعندما استفسرته الفتاة هل هناك مشكلة ما، رد القاتل: «لاشيء يا بنيتي إنه فقط يعاني من وجع». ظلت الجثة تطلق روائح كريهة داخل الشقة، وفتحت الشرطة المنزل لتجد رجلا ممددا على ظهره داخل غرفة النوم. تنبعث منه تلك الروائح الكريهة. ومن خلال المعاينة تأكد أن على وجهه خدوشا وآثارا للدم مما يؤكد أن العملية إجرامية في طابعها العام، وتم الكشف عن القاتل الذي اعترف بجريمته وسرد أطوارها ودوافعها المفاجئة، والخطة التي نزلت عليه كالصاعقة كانت عندما علم بحقيقة الحوار الذي كان بين الأب وابنه باللهجة الريفية، الذي لم تكن له علاقة بما شك فيه!

ولا تزال المحكمة تنظر في جريمته بتهمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد.

عند صلاة الفجر خرج الشاب «ب ـ ع» من منزله، وهو في حالة هستيرية يجوب شوارع وأزقة الحي وبيده سكين من الحجم الكبير، وهو يفكر في تصفية كل من يصادفه في طريقه دون أسباب أو دوافع. وبينما هو في طريقه وصل إلى أحد المساجد، فأثار انتباهه وجود المصلين بالمسجد، فثارت ثائرته ودخل إلى المسجد وارتكب مجزرة في حق مواطنين أبرياء، حيث أقدم وبطريقة جنونية على الهجوم على المصلين وقت أداء صلاة الفجر، وبدأ يطعن كل من وجده أمامه لتنتهي هذه المجزرة بسقوط سبعة أرواح بريئة من بينهم إمام المسجد. ولولا تدخل رجال الأمن الذين تم إبلاغهم بالنازلة لزاد الشاب من جرمه وقتله للأبرياء. وبعد إلقاء القبض عليه تم نقله إلى مستشفى الأمراض العقلية للتأكد من حالته العقلية ليقدم بعد ذلك للعدالة. وقد تركت هذه الجريمة النكراء أسى عميقا ولكنها للأسف حدثت! ■

التبرج وراء التحرش الجنسي

□ أكد بحث ميداني شمل نحو 1000 امرأة من مختلف الفئات الاجتماعية لرصد ظاهرة التحرش الجنسي بالمغرب، تمت مقارنة استفحال هذه الظاهرة رغم القانون المغربي.

فحسب معطيات هذا البحث أكدت كل المستجوبات اللاتي تتراوح أعمارهن بين 18 و48 سنة تعرضهن لهذا السلوك المشين خاصة الخادمات في البيوت والعاملات في المصانع والتلميذات. والسبب حسب ما خلص إليه البحث هو الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي والإفراط في مظاهر التبرج والإثارة.

وأكد أحد المشرفين على هذا البحث، أن غياب نص قانوني صريح يعاقب على ارتكاب فعل التحرش الجنسي، راجع بالأساس إلى طبيعة القانون، خاصة فيما يتعلق بالقانون الجنائي المغربي، الذي يعاقب على التحرش الفعلي القابل للإثبات والمحدد في الزمان والمكان كالاغتصاب مثلا، أما ما سواه فإن القانون لا يؤاخذ الناس بنواياهم، حيث يصعب حصر الفعل المادي وبالتالي صعوبة الإثبات.

وأكدت المشاركات في المناظرة المنظمة حول موضوع «التحرش الجنسي شكل من أشكال العنف»، أن هذا السلوك يشكل «انتهاكا خطيرا» لشخصية المرأة وكرامتها ودعت إلى محاربته عن طريق تكثيف عمليات والتربية.

وأدانت جميع المداخلات في هذا اللقاء هذه الظاهرة التي تشكل النساء ضحاياها في كل المجتمعات، مهما كان مستواهن الثقافي ووضعهن الاجتماعي والمهني، معتبرات أن هذا «الاعتداء المتكرر» الذي يعتبر المرأة مجرد موضوع جنسي يتجلى في أشكال مختلفة سواء في الشارع أو في أماكن العمل.

واعتبرت رئيسة الجمعية المغربية للدفاع عن حقوق المرأة التي نظمت هذا اللقاء، أن ظاهرة التحرش تترجم غياب الوعي لدى الرجال الذين يمارسون هذا السلوك، مذكرة أن كل النساء اللاتي تم استجوابهن مؤخرا من تلميذات وطالبات وعاملات وربات بيوت، أكدن أنهن تعرضن للتحرش الجنسي.

وتم التركيز خلال هذا اللقاء على هذه الظاهرة في أماكن العمل، حيث اعتبرت عينة الاستطلاع أن بعض المسؤولين الإداريين يستغلون مكانتهم في المؤسسة في هذه الممارسات. ويؤكدون على دور التربية كوسيلة لمحاربة هذه الظاهرة خصوصا وأن المجال يفتقد إلى نصوص قانونية تمنع هذا التصرف المشين.

ودعت العينة إلى تعبئة النساء للتنديد بهذا السلوك عبر الوسائل الناجعة كما اقترح البعض منهن القيام بعمل مشترك حول الظاهرة وتبني نصوص قانونية تعاقب صراحة على التحرش الجنسي. ■

هل هن ضحايا الطلاق..؟!

مقاول يركبه الطمع فيقتل
أجيرا من أجل السطو على ماله

□ وتعلق بشرى المفلح ـ باحثة في علم النفس ـ على ظاهرة الإجرام في المغرب، فتقول: «الإجرام كسلوك إنساني منتشر في كل المجتمعات من القديم ومنذ أول جريمة ارتكبها أحد أبناء آدم عليه السلام ضد أخيه. ولكننا كنا إلى وقت قريب نفتخر بأن الإجرام الذي حاصر الغرب بشكل مخيف، لا ينتشر بنفس الحدة في الدول العربية، ومنها المغرب، نظرا للقيم المتميزة التي تحفظ مجتمعاتنا. ولكن هذا الأمر صار مجرد وهم وسراب لتنتهي أمره أو على الأقل هذا ما نشعر به عندما نستقبل يوميا هذا الكم الهائل من المعلومات، حول أنواع متعددة من الجرائم، ولست مع من يلقي كل اللوم على ما يسمى بصحف الرصيف أو الصحف التي تعتمد على الإثارة وتتخذ من الجرائم محورا رئيسيا لمواضيعها، رغم أن لهذه المنابر دخل كبير في هذا الجانب، إلا أن الحقيقة المرة هي أن مجتمعاتنا صارت بالفعل مرتعا لكل أنواع الانحرافات الأخلاقية ولذلك عدة أسباب نستطيع استنباط بعضها من الجرائم التي بين أيدينا، وأول ما يلفت الانتباه هو الانتشار المهول لتعاطي المخدرات.

ولعل هذا ما يفسر ظاهرة الجريمة المشتركة أو العصابات الصغيرة، لأن الهم الواحد هو البحث عن المال لوضعه في جيوب المجرمين الحقيقيين الذين بدأوا يبحثون عن ضحاياهم في المدارس لاغتيال مزيد من الشباب وجرهم إلى هذا الطريق الوحل. وإذا نظرنا إلى الأمر بهذه الطريقة نستطيع أن نفهم سر ارتفاع نسبة جرائم السرقة والقتل من أجل المال بين الشباب، لكن يجب ألا ننسى عاملا آخر لا يقل أهمية، وهو عامل الفقر والحاجة، حيث إن هناك فئة أخرى من اللصوص الصغار الذين هم في الحقيقة أطفال حرموا من لقمة العيش الهنيئة ومن الدفء الأسري الذي يتمتع به غيرهم.

ولا ننسى أيضا مسؤولية وسائل الإعلام التي تروج للجريمة بشكل أخطر مما تفعله المخدرات، لأن المخدرات في الخارج أي خارج البيت بينما الأفلام والبرامج التي تنعكس سلبا على أخلاقيات الأطفال تعيش معهم في عقر بيوتهم.

وأحب أن أصحح غلطة كبيرة، لأنني لاحظت أن جرائم الفقراء هي التي تتصدر صفحات الصحف في الغالب، وهذا لا يعني أن أبناء الأغنياء بعيدون كل البعد عن مستنقع الإجرام. وهناك عامل البطالة الذي لا يحيل على الحاجة فقط بل على الفراغ القاتل أيضا.

ولكل هذه الأسباب فإن اقتراح المقترحات وحده لا يكفي للخروج من دائرة الأزمة وتضييق الخناق على الجريمة قبل أن تستفحل وتتطور وسائلها، لأن المطلوب ليس هو الأفكار ولكن الرغبة الأكيدة في إيجاد حل حقيقي يبدأ من تضييق الخناق على تجارة المخدرات أكثر، خصوصا أمام المدارس وإيجاد مراكز مؤهلة لاحتواء الأطفال المشردين لإعادة تربيتهم بما يخدم مصالح المجتمع وإيجاد مراكز لتأهيل الآباء للقيام بدورهم التربوي بشكل أفضل لإنشاء جيل متميز بعد غرس القيم الإسلامية الحقيقية في وجدانه ووضع برامج إعلامية طموحة وقادرة على منافسة الإعلام الفاسد. وهذه مسؤولية كل العالم العربي لأن دولة واحدة لن تستطيع القيام بذلك لكن تكاتف الجهود والإمكانات من أجل الحفاظ على ثروة الأمة وحده الكفيل بمواجهة الجريمة. أما بخصوص ظاهرة الجرائم التي تكون البيوت مسرحا لها خصوصا جرائم الأزواج ـ تضيف بشرى المفلح ـ فذلك جرح آخر يهدد مؤسسة الأسرة، لأن أغلب هذه الجرائم تكون ناتجة عن حقد دفين بين الزوجين لسبب من الأسباب أو نتيجة للشك والغيرة والسبب الحقيقي يرجع للأسس غير السليمة التي صار ينبني عليها الزواج وإلى الجهل بقيمة مؤسسة الأسرة ومتطلباتها، مما يجعل كل طرف يسعى لتحقيق رغباته الأنية والتنفيس عن مشاكله الخاصة التي قد تعود إلى ما قبل الزواج، ولو على حساب الأطفال الأبرياء الذين لا دخل لهم في ذلك أو على حساب مستقبل الأسرة بكاملها والعلاج الوحيد الممكن في نظري لمثل هذه الجرائم يكمن في بث المزيد من الوعي بأهمية الزواج وتعميق الوعي بقيمة الأسرة للعمل على المحافظة عليها أكثر مع تكثيف دروس محو الأمية والقيام من خلالها بدورات خاصة بالأزواج وبالمقبلين على الزواج لمساعدتهم على تخطي مشاكلهم النفسية وعقدهم التي قد يؤسسون عليها أسرة قد تنتهي إلى التشرد والضياع.

وعن سؤالنا عن سر تصدر المرأة مكانا متميزا في عالم الإجرام، تضيف الباحثة في علم النفس: أعتقد أن هذا الأمر طبيعي ما دامت المرأة أصبحت معنية بالإنفاق على الأسرة بسبب الطلاق أو الترمل، كما أن نسبة الفتيات اللواتي يشملهن التشرد والضياع عند انهيار الأسر لم تعد منعدمة، كل هذه الأسباب جعلت المرأة تخرج بحثا عن أسباب العيش في ظروف صعبة جدا، مما يجعلها تسقط فريسة سهلة في مستنقع الإجرام، ولو استطاعت مجتمعاتنا حماية الأطفال في مراكز خاصة بعد اليتم أو التشرد أو الطلاق لقلت حدة الإجرام، ولو ألزمت القوانين الزوج بالإنفاق على زوجته بعد الطلاق بما يحفظها من غوائل الزمان لما اضطرت بعض النساء إلى المتاجرة في أي شيء حتى في أعراضهن من أجل العيش. ولماذا لا يكون لدينا صندوق خاص برعاية ضحايا الطلاق من النساء والأطفال في حالة احتياج الزوج وعدم قدرته على رعايتهم؟ للأسف نحن نعرف منابع الإجرام ولكننا لم نعمل لحد الآن على تجفيفها. ليأمن المجتمع وللاستفادة من أجيال قادرة على فعل الكثير لو لم يبتلعها مستنقع الجريمة. ■



إفك د. نوال:

المأذون.. لا يعطيني الشرف!!

القاهرة- عبدالرحمن سعد

□ «الحج وثنية، والإسلام غير مفهوم، والفقهاء اراؤهم متضاربة وحجاب المرأة لا علاقة له بالإسلام، والزواج بغاء، وأنا ضد إنفاق الرجل على المرأة، وضد الطاعة لأنها صفة العبيد والخدم، وأنا مع الصدق.. إذا أحببت إنسانا: تقرر حياتنا.. والمأذون لايعطيني الشرف»!.

هذه أخر «شطحات» د. نوال السعداوي، و«فتاواها» التي أعلنتها حديثا.

ود. نوال السعداوي معروفة بأفكارها المناوئة للإسلام، ويبدو أنها تعيش مشكلة كبيرة في هذه الأيام إذ وصلت إلى «ارذل» العمر، وبرغم أن الغرب ترجم كتبها، ومنحها أربع درجات للدكتوراه الفخرية إلا أنه - كما تقول - «يكرهها» و«حبه» لها مجرد «شائعة».

وتكره د. نوال حجاب المرأة المسلمة بشكل عجيب، ولاتتحمل رؤية أي محجبة إذ هو لديها رمز التخلف والرجعية في الوقت الذي تهاجم فيه الأديان عموماً.

د. نوال السعداوي تمثل حالة شديدة الخصوصية في الوسط العلماني الذي أفرزها، ويتبنى أفكارها، ويتفق معها في معظم ما تقول.

فما هو رد علماء الشريعة على «إفك» د. نوال؟ وماهو تحليل خبراء النفس لشخصيتها؟.

في البداية يقول د. صفوت حامد مبارك - الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر:

أحب أن أنبه إلى أن «عداوة العلمانيين» للإسلام إنما هي «عرض مرضي» من أعراض «مركب النقص» فهؤلاء الذين أداروا ظهورهم لأمتهم ودينهم، مصابون بعقدة «مركب النقص» إذ يحسون بالدونية تجاه الغرب، وكل مايمثله من خير أو شر.

إنهم يمثلون شخصيات باهتة لا لون لها ولا طعم ولا رائحة. إنهم قوم ضائعون، لا انتماء لهم، ولا هدف يرمون إليه سوى جلد الذات ثم الانتحار، فهم «حالة مرضية» لا علاج لها من خلال المناقشة والمناظرة، مصرون على الباطل والضلال، يحبون أن يكونوا نبولاً إمعات.

إن أوروبا العلمانية تحترم دينها، ولاتسمح لأحد أن يناله بسوء. أما هؤلاء فلشعورهم بالدونية يحاولون النيل من كل عظيم، ولايهدأ لهم بال إلا بالإساءة إلى كل مقدس. فماذا نقول لهم، وهذه هي آفتهم، ولا علاج لها على الصفحات بل في المصحات؟

ويضيف إننا نوجه إليهم هذا السؤال الصريح: هل هم يؤمنون بالإسلام ديناً؟ وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً، وبالقرآن وحياً إلهياً؟ فليجيبونا بصراحة. فإن أجابوا بالنفي فلا حديث لنا معهم، إذ ينتقل البحث حينئذ إلى اثبات أن محمداً رسول الله، وأن ما جاء به من القرآن هو وحي من عند الله، أي أن الحديث حينئذ يكون حديثاً مع قوم لايؤمنون بالإسلام ديناً، وهذا موضوع آخر.

أما إذا أجابوا بالإيجاب، وأنهم يؤمنون حقاً بالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً، وبالقرآن وحياً إلهياً. فنقول لهم: ما المشكلة إذن؟ هل هي الاستفسار عن أسرار الحج وشعائره؟ أو أسباب اختلاف الفقهاء؟ أو علاقة الحجاب بالإسلام؟ أو لماذا شرع الإسلام الزواج؟!

إن الأمر يكون هيناً للغاية، إذ موقفنا هو الرد على شبهات بعيداً عن العصبية والانفعال وإساءة الأدب، رد على شبهات يراعى فيه أدب الحديث، والجدال بالتي هي أحسن، بعيدا عن التجريح والصراخ.

أما عن الحج فهو عبادة من العبادات، وقد وجد في الديانات السابقة، حتى الوضعية منها كالهندوسية، والعبودية، إنما يقصد بها إظهار الطاعة والخضوع التام، وذلك بأداء الشعيرة كما أمر الله بها دون السؤال بـ: «لم؟»

أستاذ الشريعة: عداوتهم للإسلام حالة مرضية

لأن العبادات لاتعلل، فلايقال مثلاً: «لم كان المفروض خمس صلوات ولم يكن أقل أو أكثر؟ فالسؤال هنا سؤال «دوري» أولاً، وهو سؤال لاينبغي أن يوجه أصلاً لأن العبادات لاتعلل منطقيا، إذ لو كانت لها علة منطقية لخرجت عن أن تكون عبادة، لأن هذه العلة حينئذ تكون هي الداعي لها، وليس هناك من داع لأداء العبادة سوى إظهار الطاعة، والخضوع والامتثال لله، وهي لاتكون كذلك إلا إذا كانت بعيدة عن التعليل المنطقي. ولذلك يقولون: «العبادة غير معقولة المعنى». وذلك بخلاف العقائد، فهي تعلل منطقياً، إذ لابد أن يقتنع العقل بها حتى يتم اعتناقها.

نعم العبادات غير معقولة المعنى، وإن كان للعقل أن يلتمس لها حكماً وفوائد، فالصلاة مثلا تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصلاة تطهر النفس وتزكيها، والصوم يربي الانسان على الصبر وتحمل الشدائد، والشعور بالرقابة الإلهية، والحج تدريب عملي على التجرد من متاع الدنيا «حيث يتجرد الناس من المخيط والمحيط» والتسوية بين الطبقات، واشاعة الأمن والسلام «حتى بالنسبة للحيوانات والنباتات» والتغلب على وساوس الشيطان «برمي الجمار»، وتذكر الموت «حيث يرتدي الحجاج مايشبه الكفن»، والسعي إلى الله (بالسعي بين الصفا والمروة)، وإحياء معنى الأخوة بين المسلمين، والتلاقي بينهم، وتبادل المعلومات والمنافع، كما أن فيه تدريبا على السياحة، و«الطواف» حول الأرض، وإحياء الذكريات التاريخية لأبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام، وغير ذلك من الحكم التي يمكن للعقل أن يلتمسها من خلال فريضة الحج، ولكن كل هذه الحكم والفوائد ليست هي «العلة» في فرض الحج، بل العلة الوحيدة هي اظهار الطاعة والخضوع والامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى الذي فرض على الناس هذه الفريضة، فعليهم أن يطيعوه دون أن يسألوا: لم؟

ويمضي د. صفوت مبارك قائلا إن شعائر الحج بريئة مما يدعيه البعض من وثنيتها. فالوثنية تعني الاعتقاد بأن الأصنام والأحجار تضر وتنفع لذاتها - وهذا المعنى بعيد كل البعد عن شعائر الحج، حيث لايعتقد أي مسلم حتى أشد الناس جهلاً بالدين أن الكعبة أو الحجر الأسود أو مقام ابراهيم تضر أو تنفع، بل هم حين يطوفون حول الكعبة، ويقبلون الحجر الأسود، ويرمون الجمرات انما يفعلون ذلك دون أن يخطر ببالهم أي تقديس لهذه الأحجار، بل ليس في أذهانهم سوى الخضوع والطاعة والامتثال لرب هذه الأحجار، وخالقها.

ولذلك يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يقبل الحجر الأسود: «إني لأعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك».

أما محاولة العلمانية التحلل من تعاليم الإسلام بدعوى أن الفقهاء مختلفون فيما بينهم بسبب اختلافهم حول تفسير النصوص، وأن هذه التفاسير بشرية. فلماذا نخضع لها؟ فإن هذا الكلام كله قائم على المغالطة، وأحب أن أوضح هنا أمرين:

أولهما: أن تفسير النصوص الشرعية من قرآن وسنة له ضوابط صارمة، ولايترك لمجرد الهوى، والميول الشخصية، وادعاؤهم أن هذه التفاسير بشرية، وبالتالي لايلزم الخضوع لها. هذا الادعاء هو نوع من السفسطة إذ أن الوحي - أي وحي - لايصل إلى الانسان إلا بواسطة بشرية هي الرسول. فهل نقول بناء على هذا إن أي دين ليس إلهيا وانما هو بشري؟، ثم إن هذا الوحي إنما جاء لهداية الناس، وتحقيق مصالحهم

وهذا يستلزم أن يكون لهؤلاء الناس موقف من هذا الوحي حتى يفهموه، ويطبقوا تعاليمه، وهذا الفهم في الإسلام لم يترك للعشوائية والميول الشخصية، بل هو خاضع لضوابط محددة غاية في الدقة ذكرها علماء التفسير وأصول الفقه، وهي ترسم الطريق وتضع العلامات الهادية أمام الذين يريدون فهم هذه النصوص حتى لاتزل بهم الأقدام ويلتوي السبيل.

ثانيهما: أن اختلاف الفقهاء في الأحكام إنما يعود إلى أمرين: أولا: أن فقيها من الفقهاء قد يصح لديه حديث من الأحاديث النبوية، ولايصح عند فقيه أخر بسبب اختلاف السند، والرواية. وبناء على هذا يختلف الحكم.

ثانيا: أن النصوص الشرعية من كتاب وسنة محدودة بينما الأحداث المتجددة غير محدودة. فهناك وقائع لم يأت فيها نص، وهذه تحتاج إلى الاجتهاد، ومع الاجتهاد يتدخل العقل، والعقول متفاوتة في الادراك والحكم، ومن هنا يأتي الاختلاف بين الفقهاء.

ثم إن هذا الاختلاف بين الفقهاء هو تاج يزين الإسلام وليس نقيصة، حيث يدل هذا الاختلاف على أن الإسلام هو دين حرية الفكر والتعبير، فهو لايصب الناس جميعا في قالب واحد جامد، بل يتيح تنوع الآراء، واختلاف الأفكار، والتعبير عنها بكل حرية مادامت لا تنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة، لأن هذه الاختلافات إنما هي في أمور عملية ثانوية، ولاتمس أصلا من أصول الدين، فليس هناك خلاف بين علماء المسلمين حول وحدانية الله، أو صدق الوحي، أو أن محمداً رسول الله، ولا على أن البعث حق، وغير ذلك من أصول الدين التي يلتقي حولها جميع المسلمين، ولايختلفون.

وبما أن كل إنسان له عقل خاص به، فمن الطبيعي أن يختلف الناس «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين».

ولهذا الاختلاف فائدة أخرى، فإلى جانب دلالته على ثراء الفقه الإسلامي، والعقلية الإسلامية ففيه توسعة على الناس، حيث تترك لهم حرية الاختيار من بين هذه الآراء والمذاهب مايتناسب مع المصلحة المتجددة، ويتلاءم مع الزمن، ويتناسب مع استعداد كل فرد، حتى لايكون هناك حرج أو تضييق على الناس، فلو كان الحكم منحصرا في رأي واحد لشق ذلك على الناس، وأوقعهم في الحرج والعنت لذا قال الله تعالى:

«وماجعل عليكم في الدين من حرج».

وبهذا يكون سؤالهم: إسلام من نتبع؟ سؤالا لا مسوغ له.

وهذا التساؤل نفسه ذو هدف خبيث لأن هذا هو اتجاه أعداء الإسلام من المستعمرين وغيرهم، حيث يريدون أن يفرقوا بين المسلمين بتمزيق الإسلام أشلاء، وهو اتجاه قديم تبناه المستشرقون ثم تبناه تلاميذهم من بعدهم ممن لايستقون معرفتهم بالاسلام من كتب الإسلام التي ألفها علماء المسلمين الثقات، بل من الكتب التي ألفها المستشرقون عن الإسلام، وهي كتب تقوم في معظمها على الدس والكذب والافتراء والتحريف، واثارة النعرات والتفريق بين المسلمين، وندر أن تجد من بينها كتاباً يعرض الإسلام في حياد وانصاف.

ويستطرد: أما قولهم إن الطبيب حين يعالج مريضا فهذه عبادة لاتقل عن الصلاة، فنقول لهم: ومن قال: ان علاج المريض ليس عبادة؟ إن العبادة في الإسلام نوعان: عبادة عامة وعبادة خاصة.

خبير نفسي: اضطرابات شخصية وراء ذلك

أما العبادة العامة فدائرتها في غاية الاتساع. فهي تشمل كل قول أو فعل صالح يعود بالخير على فاعله أو على غيره من الناس وللمخلوقات، فالكلمة الطيبة عبادة، وإماطة الأذى عن الطريق عبادة، وتبسمك في وجه أخيك عبادة، ومساعدة الغير عبادة، وارشاد الناس إلى الخير عبادة والسعي من أجل الرزق عبادة وإتقان العمل أي عمل عبادة، بل إن اطعام حيوان أو سقيه عبادة، وزرع نبتة أو سقيها أو رعايتها عبادة، وهلم جرا.

هذه هي العبادة بالمعنى العام، أما العبادة بالمعنى الخاص، فهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج، والجهاد في سبيل الله. وليست العبادة في الإسلام مقصورة على هذه الخمس بل هي أوسع دائرة كما ذكرنا، حيث تشمل كل قول أو فعل يعود بالخير والنفع على البشرية، بل حتى على الحيوانات والنباتات.

ويرد على شطحات نوال السعداوي فيما يخص الحجاب بقوله: إنه تكريم للمرأة وإعلاء لشأنها وإغلاء من قيمتها وصون. وقد جرت العادة على أن الشيء الذي تقتحمه الأنظار يكون مبتذلا، ولا قيمة له أما الذي تعجز الأنظار عن رؤيته والأيدي عن لمسه فهو شيء ثمين تجله النفوس وترفع من قدره. ولعل هذا هو ما دعا الإسلام إلى فرض حجاب المرأة. ففيه تكريم لها أي تكريم، وارتفاع بقدرها أي ارتفاع.

ومن الناحية النفسية يتناول د. زكريا عبدالحكيم - أستاذ علم النفس - تحليل شخصيات «العلمانيين» فيقول: إن من تصدر عنهم مثل هذه الأفكار المناوئة للإسلام، يصنفون في علم النفس تحت بند «اضطرابات الشخصية»، وتنتمي شخصيتهم إلى نوع الشخصية «السيكوباتية» التي تكره المجتمع، ولاتستفيد من أخطائها، بل تكره حتى من يحبونها.

مثل هذه الشخصية لاتتخلص من نقائصها، وحقدها الدفين، بل تعتمد على خبرتها الشخصية المحدودة، دونما اتباع للمنهج العلمي السليم في النقد والبحث. كما أنها شخصية مليئة بالعقد، وتميل إلى الاحساس بالاضطهاد، وتسفيه الآخرين.

ويضيف أنه في الطب النفسي لايجوز للمحلل النفسي أن يحلل شخصية غيره، قبل أن يقوم أحد علماء النفس بتحليل شخصيته، والتأكد من أنه لايعاني من امراض أو نقائص قد يسقطها على المجتمع.

ومن الواضح أن العلمانيين، وأصحاب الأفكار الناهضة للإسلام عموماً، يتعرضون في صغرهم لتنشئة اجتماعية غير سوية، ويتعرضون لاضطرابات سلوكية، ومن ثم فهم لايستطيعون، ولايحق لهم اصدار أحكام على المجتمع والآخرين قبل أن يتخلصوا من نقائصهم، وتوتراتهم، وعقدهم الشخصية.

ويؤكد أن مواجهة هؤلاء إنما تتحقق بعدة أساليب. أولها اهمال من يصلحه الاهمال لأن بعضهم يبحث عن الشهرة، وفي هذه الحالة فإن اهماله يأتي بنتيجة أفضل من الرد عليه.

والأمر الثاني هو ضرورة صياغة الشخصية الايمانية السوية، وذلك بقيام مؤسسات المجتمع من أسرة، واعلام، ومسجد، وتعليم بدورها الايجابي في التحصين، وتقوية المناعة، بحيث لايلتفت لمثل هذه الآراء الشاذة، وحملات التشكيك، والشبهات المثارة. متفقاً مع الرؤية السابقة يؤكد د. عبدالغني عكاشة - الخبير الاجتماعي، والتربوي - أن التنشئة الاجتماعية الخاطئة منذ الصغر تؤدي إلى اضطراب توافق الإنسان الاجتماعي، و«ضحالة» ايجابيته، ومشاركته في خدمة المجتمع، إذ ينشأ في بيئة مضطربة لاتعرف الرحمة سبيلا إليها، ولا المودة والاحسان موقعاً فيها، مما يسلم الانسان في النهاية الى إساءة أفكاره عن نفسه وعن الآخرين، وانسحابه اجتماعياً، وانعزاله عن المجتمع، وتكوينه أفكارا لا أساس لها من الصحة، وذلك من أجل «التعويض الاجتماعي» والظهور بين الناس بمظهر «الضحية» و«المسحوق» نتيجة للتوترات الاجتماعية التي تنشأ فيها في ظل الابتعاد عن رحمة الدين، والطمأنينة في جوار شرعه ■

أصداء بتر «الفرنسية» من الفضاء العربي

المطالبة بخطوات أخرى لحماية سماء المسلمين

الرياض- لولو الحبيشي

□ قرار مجلس إدارة القمر الصناعي العربي «أراب سات» بقطع الإرسال عن القناة الفرنسية والغاء التعاقد معها نهائيا، قوبل بردود فعل مؤيدة من الآباء والأمهات، واعتبروه بمثابة خطوة موفقة لحماية سماء العالم الإسلامي من مثل هذه السموم.

سهى عبدالله العمر - معلمة: إنني أسمع من بعض الزميلات عن الكثير من التجاوزات الأخلاقية وبث الجرأة والوقاحة والإثارة الرخيصة من بعض القنوات العربية (المتفرنجة) والتي يعتبر ذنبها وجرمها أشنع وأكبر.

ع. ع: شاهدت الفيلم الذي عرض، وأصبت بشلل وذهول، فلم أتخيل أن تصل الجرأة والوقاحة والقذارة إلى هذا الحد المهين، لم يغب عن ذهني أخي المراهق وأمي الوقورة التي تسألني دائما عما يعرض لتطمئن على ما يشاهده أخي، ولم يغب عن ذهني كل شاب وشابة، والأبعاد المظلمة لبث تلك المادة الفاضحة.

ف. ن: أتعجب من كون القناة الفرنسية الواضحة الأهداف والسياسة، وكل فئات الأعمار يتسقطون العري والفجور في مواعيد يحفظونها وتلتزم لهم بها، وتترجم لهم المشاهد والأفلام الفاضحة، في حين تتجاوز البرامج العلمية والطبية والاجتماعية المفيدة دون ترجمة، فقد كانت تبث برنامجا مقارنا بين عادات الشعوب وطقوسهم، وبرامج في تربية الأطفال وأخرى طبية وكنا نتمنى حينها أن نفهم اللغة الفرنسية، اما الأفلام الهابطة، فرغم أنها لا تحتاج إلى ترجمة فهي لغة حيوانية مفهومة - تترجمها وتعيدها مرات ومرات.

ن. السماعيل: أعرف ثلاث أسر حطمت أطباقها ومستقبلاتها فور بث البرنامج الفاضح في الأسبوع الماضي، لكن والد صديقتي عاد فاشترى جهازا أخر فور الإعلان عن إنهاء العقد المبرم مع الفرنسية، أرجو ألا تعود ثانية لئلا يحطمه مجددا فهو من أصحاب الدخل المحدود!

محمد شهري: جميل أن يوقف البث الفرنسي على الفضاء العربي، والأجمل أن تردع كل القنوات الفضائية العربية التي تجاوزت كثيرا من أجل المكاسب المادية واستقطاب المطلنين الذين نرجو أن يكون لديهم الوعي الكافي والغيرة الإسلامية على شباب الأمة، فلا يمولون قنوات تهدم اخلاق الشباب، ويتركونها تتخبط في شرك الإفلاس المادي، مادامت متخبطة في الإفلاس الفكري والعقدي والأخلاقي.

ع. السالم: فور الإعلان عن وقف بث القناة الفرنسية على القمر العربي، سارع أخي واشترى طبق استقبال لأنها على حد قوله كانت العائق الوحيد.

أبو فهد: أذكر المسؤولين عن البث الفضائي، من المسلمين، بالله سبحانه وتعالى، ويكفي ما أصاب المسلمين من خمول ودعة واضطهاد، فلسنا بحاجة لمن يدمر أخلاق شبابنا ويفسد مجتمعاتنا، فمادام البث الفضائي انتشر فليتهم يملون شروطا حازمة على كل القنوات المستأجرة (العربية) فإذا لم يوجد لديهم الوازع الذاتي الذي يمنعهم من بث السموم، فأملنا بالمسؤولين الذين أقدموا بجرأة وحزم على قطع بث القناة الفرنسية، بقطع بث كل قناة لا تحترم الأمة ولا تخاف على شبابها الذين نعدهم لمستقبلها وملاقاة أعدائها.

د. عبدالعزيز إسماعيل داغستاني - الخبير الاقتصادي ورئيس تحرير مجلة عالم الاقتصاد - يعلق بقوله: قرار قطع بث القناة الفرنسية قرار حازم وشجاع، وهو جرس إنذار قوي لبقية القنوات، لكي تلتزم بأخلاقيات المجتمع التي لن يتنازل عنها، وقد أثبتت العقوبات الاقتصادية جدواها وتأثيرها الفعال في دعم المواقف العربية والإسلامية، فبنظرة سريعة نجد أن قطع الإرسال عن القمر العربي يعني حرمان المسؤولين في تلك القناة من تحقيق أرباح طائلة تأتي من الإعلانات وغيرها على امتداد الوطن العربي، مما يوجه ضربة موجعة سيسمع صوتها كل من يفكر بتكرار العبث الفرنسي، وعلى المسؤولين في «عربسات» التعامل بحزم مع بقية القنوات، فليس شرطا أن ننتظر حتى تعرض كالذي عرضته القناة الفرنسية ■

أبعاد أخرى لمشاكل الخادمات

عمان- أروى إبراهيم



□ مشاكل وأبعاد أخرى يتناولها هذا التحقيق عن الخادمات من خلال حصيلة تجربة بعض النساء.

سناء رامي - تقول: عندما كان ابني الثاني لا يزال رضيعا أحضرت له خادمة خاصة به، تهتم بملابسه واغراضه وأصبحت مسؤولة عنه، ورغم أنني لست امرأة عاملة، أي انني أقضي معظم أوقاتي في المنزل، إلا أن حسن - وهو اسم ابني - تعلق بها جدا حتى أنه أصبح يناديها «ماما».. صممت على السفر، وكان حسن يشارف على الرابعة من العمر، وسافرت وحزن ابني لفراقها وقتا طويلا، وتغيرت جميع عاداته، فقد أصبح انطوائيا يحب الجلوس وحده، والأنكى من ذلك أنه يكرهنا لأنه يعتقد أننا السبب في سفرها.

م. خ - في أواخر العشرينات - تقول: أحضرنا في بداية زواجنا خادمة فلبينية، كانت لا تبدي تذمرا أبدا من العمل، وتحبنا ولم تحاول مرة الشجار معنا، فقد كنا نعاملها بلطف وليس بقسوة. المهم بعد ثلاثة أشهر تبين أنها حامل، وأكد لنا الطبيب أنها حامل في شهرها الرابع، أي أنها جاءت من بلادها وهي تحمل طفلها بين أحشائها، وأردنا إرجاعها إلا أنها ثارت ثائرتها، وذهبت إلى سفارتها، وادعت أن الطفل من زوجي.. طبعا لم يستمر الموضوع طويلا إذ أن الفحص الطبي أثبت أنها كانت حاملا قبل مجيئها إلى بلادنا.. وشاع الخبر بين الأهل والأقارب فمنهم من صدق، ومنهم من كذب الأمر وفسره على أنه افتراء خادمات.. وبالطبع أرجعناها إلى بلادها، ولكننا حتى الآن نشعر أحيانا بنظرات غريبة في عيون بعض الناس، خاصة أنه بعد الحادث تحاشى بعضهم زيارتنا، وإذا زارونا لم يحضروا بناتهم، بالرغم من أن أي خادمة يمكنها الافتراء على مخدومها ونشر الإشاعات عنه.

وتقول أم سامر: تعرفت خادمتنا على شاب ليس من جنسيتها، ولم نعرف ذلك، وكانت أحيانا تسرق بعض الحاجيات من المنزل لتعطيها له، وقد عرفنا بالصدفة، فقد كان ابني المراهق في رحلة مع أصدقائه، ولم يكن أحد بالمنزل، وشعر ابني بتوعك بسيط وقرر العودة للمنزل في وقت مبكر، فاكتشف أن الخادمة ليست وحدها في غرفتها واتصل بنا على الفور، وعندما أتينا حاولنا فتح الباب فلم تفتح، وكسرنا الباب فكانت جالسة على سريرها تبكي من شدة الخوف، وسألناها عن الحقيقة.. في البداية أنكرت أي شيء، إلا أنه بالضغط عليها وتخويفها اعترفت أن شابا كان معها وكانا يخططان لسرقة المنزل عندما تتمكن من معرفة مكان المجوهرات والمال، واللذين أحرص دائما على عدم اظهارهما أمام الخدم. ولم نشأ الفضيحة، فأعدناها إلى بلادها في هدوء، وغيرنا «أقفال» الأبواب خاصة الغرفة التي كانت فيها وهي غرفة الخادمات، فقد أغلقنا نافذتها بالطوب، ولم نترك إلا منفذا صغيرا. والآن لا أترك الخادمة أبدا وحدها في المنزل، كما أنني لم أعد أبعثها إلى السوق لجلب الأغراض وأراقبها باستمرار.

إسلام.. في الخامسة والثلاثين من العمر، تسببت خادمتها في الكثير من المشاكل بينها وبين قريباتها، فهي تقول: خادمتي تبدو أمامي طيبة جدا ومطيعة وهادئة، لم تعترض يوما على شيء، وكانت تظهر لي أنها تحبني كثيرا، وعندما كنا نذهب لزيارة لإحدى قريباتي كانت أحيانا تقول لي إنها سمعتها في المطبخ تتحدث مع ابنتها عني وهي تظن أنها لا تفهم ما تقول، فمثلا تخبرني أن زوجة أخي بينما كانت تحضر العشاء في مطبخها، استهزأت بتسريحة شعري هي واختها، وكانت خادمتي في المطبخ وقد ظنا أنها لا تفهم ما تقولان.. بالطبع مثل تلك الحكايات كانت توغر صدري ضدهم وكنت في الزيارة التالية أرد لهم الصاع صاعين، فيندهشون وأحيانا تحصل مشكلة بيننا!.. ومرة واجهتني ابنة خالي وسألتني لماذا أهاجمها بهذا الشكل، ولم يحصل بيننا شيء، فأخبرتها أنها قالت عني كذا وكذا، وأقسمت أنها لم تقل شيئا، ومن هنا فتح باب المناقشات والعتاب، واكتشفنا جميعا أن الخادمة كانت توقع بيني وبين معارفي وأهلي وأقاربي.. وجزء كبير من الخطأ يقع علي، حيث لم يكن علي أن أصدقها ولا حتى أن أسمح لها بالتحدث هكذا أمامي.

وتقول أم حمدي: اعتمدت على الخادمة كثيرا وأصبحت كسولة جدا وكانت تحصل الكثير من المشاكل بيني وبين زوجي، فهو لا يريد أن تقوم الخادمة بأموره ويريدني أن أهتم أنا بأموره، ولكني ومع اعتمادي على الخادمة ازداد كسلي. وأصبحت حجتي أنه لا وقت لدي، وهددني زوجي أنه إذا استمر الأمر على هذا المنوال فإنه سيتزوج بأخرى، أو سيتزوج بالخادمة. ظننته يمزح ولكن والدتي نصحتني أن أفعل ما يقوله زوجي لئلا أخسره، والحمد لله لم أخسر شيئا فقد عملت بنصيحة أمي. وزوجي سعيد جدا بذلك، وقد اعترف لي مرة أنه كان ينوي الزواج فعلا لو ظللت على اهمالي له ولأموره الخاصة، فهو يحب أن تهتم زوجته بما يتعلق به ■

فستان فرح .. لكل حفلة !!

الرياض- عقيل العقيل

□ فساتين الأفراح.. ظاهرة نسائية مكلفة يشتكي منها الأزواج خاصة في موسم الصيف الذي تكثر فيه الأعراس.

وهذه الفساتين لم تعد قاصرة على العروس فقط بل تشمل أيضا المدعوات للعرس، والتي تصر الواحدة منهن على فستان جديد لكل حفلة!

وهذه الفساتين تختلف أسعارها ولكن الغالب فيها ذات أسعار مرتفعة، كما أن بعض النساء إذا شاركت في حفل ما بفستان تصر على المشاركة في الحفل الآخر بفستان آخر، بحجة أن النساء رأينها سابقا بذلك الفستان.

وتتعدد الفساتين وبأسعار كبيرة أو شبه خيالية أحيانا.

يقول - م.ا. ا - الرياض: أنا أعتبر الإجازة الصيفية أكبر موسم للصرف عندي لكثرة ما يشتريه الأهل - زوجتي وبناتي - لمناسبات الأفراح، ولا أبالغ إذا قلت إن ميزانيتي تصاب بخسف في الصيف، فهل من سبيل يخلصنا من ذلك؟

أما أبو سالم فيشتكي من مغالاة أصحاب المحلات، وأنهم يستغلون موسم الصيف استغلالا جشعا، ويعني بهم باعة فساتين الحفلات، وأنهم يبالغون في أسعارها لدرجة خيالية أحيانا، والضحية النساء أو على وجه التحديد أولياء أمور النساء. وأنا لا أعترض على أخذهم مكاسب، ولكن الجشع هو المرفوض.

أما أبو خالد. ل - من الرياض فيقول: إن مشكلته، مقارنة زوجته وبنته نفسيهما بالأخريات.. رغم أن ظروفي قد تختلف عن ولي تلك المرأة التي تطلب المقارنة بها، ربما يكون قد وسع الله عليه رزقه، وأنا ذو دخل قليل، فأظلم بالمقارنة به وليس في الإمكان أكثر مما كان.

ي. ح - يقول: لا شك أن مشكلة فساتين الأفراح ومتابعة موديلاتها مشكلة مكلفة، خاصة إذا كانت المرأة تريد أن تغير كل مرة فستانا.. إنها عادة مكلفة لمن عنده امرأة واحدة، فكيف يصنع من هو ولي لثمان نساء، بين زوجة وأخت وبنت، وكم سيدفع في الحفلة الواحدة!

ويقول ع. ح - 55 سنة: أرى أن الحل الأفضل هو السفر القريب فترة الصيف، فهو يبعد عن الأعراس والخسائر المالية الناتجة عنها وأرحم للميزانية من هذه الملابس المكلفة، وتكسب ارتياحا نفسيا.

ويعلق د. صالح بن غانم السدلان - الأستاذ في الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - بقوله: إن هذه الظاهرة سيئة ولا يتعامل معها إلا من ضعف إيمانه وقل نصيبه وكان همه فقط مدح فلان وذم فلان، والمرأة المؤمنة تتقي الله سبحانه وتعالى في نفسها وتتقي الله جل وعلا في زوجها، وتكون بعيدة عن الاسراف والتقليد الأعمى.

ويضيف أنها لا تليق بالمسلم ولا بالمسلمة التي تخاف الله جل وعلا، وترجو ثوابه وتخاف عقابه. ويستطرد أنه إذا كانت الظروف الاقتصادية لولي الأمر لا تتحمل مثل هذا، فإن هذه ظلمات بعضها فوق بعض وخطأ يجب التراجع عنه ■

في المغرب

ارتفاع حالات طلاق «الخلع»

الرباط- بشرى البهيجي

□ تزايدت حالات الطلاق الخلعي بعد تعديل مدونة الأحوال الشخصية في المغرب مقارنة مع ما كانت عليه قبل التعديل.

ويؤكد هذا، عبدالسلام القندوسي - عدل بالمحكمة - ويشير إلى أن نسبة الارتفاع قد وصلت إلى 70٪ مقارنة مع أنواع الطلاق الأخرى التي انحصرت في 30٪.

وتقول مليكة - مطلقة طلاقا خلعيا: استنفدنا كل الطرق للعيش تحت سقف واحد، الحل الوحيد الذي اتفقنا عليه هو الطلاق، لكن لم نتفق على إجراءاته، فكان يدفعني بشتى الطرق لطلب الطلاق، وكنا عندما نذهب عند العدل لتوقيعه يذهلني عندما يصرح أنه لا يريد الطلاق، وأنا التي أرغب في ذلك، بقينا على هذا الحال أكثر من سنتين، ورضخت في النهاية إلى طلبه لكي أضع نهاية لهذا العذاب بالحصول على الطلاق!

وتضيف نعيمة: عشت مع زوجي في جحيم لا يطاق، وكان سلوكه معي يضرني كثيرا، فهو يحاسبني على كل صغيرة وكبيرة عندما تكون الأمور لصالحه، ويتجاهل ذلك عندما تكون الأمور لصالحي، ويتعامل معي بانتهازية قطعت كل أواصر المحبة بيننا. تركت له كل شيء للحصول على الطلاق.

و يوضح حميد قاوس - عدل بالمحكمة - أن الخلع هو أن يطلق الرجل زوجته بناء على رغبتها في ذلك، وهو عقد يتم بتراضي الزوجين وليس من جانب واحد.

وفي كتابه «أحكام الأسرة في ضوء مدونة الأحوال الشخصية» يقول محمد الشافعي - أستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاضي عياض بمراكش: «الخلع في اللغة هو الإزالة والنزع، يقال خلع فلان ثوبه إذا أزاله ونزعه عنه، وخلع فلان زوجته إذا أزال عصمتها. وفي الاصطلاح الفقهي: أن يتفق الزوج والزوجة على الطلاق مقابل مال تدفعه هذه الأخيرة لزوجها، فهو طلاق بمال».

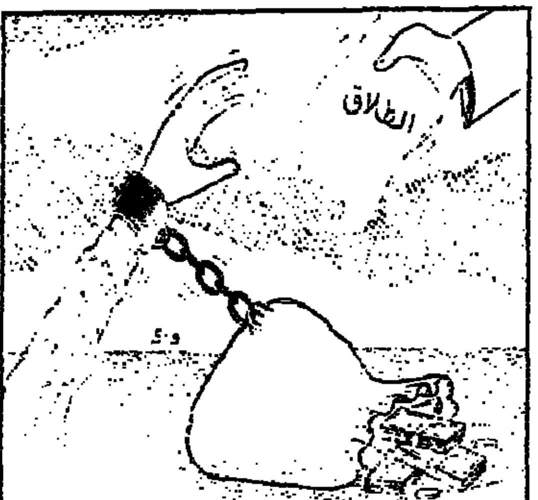
وفي السنة النبوية، روى البخاري عن ابن عباس قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس ابن شماس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني ما اعتبت عليه في خلق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام، فقال الرسول: «أتردين عليه حديقته؟» قالت: نعم، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «اقبل حديقتها وطلقها تطليقة».

وتقول فطومة قدامي - محامية: إذا قارنا الطلاق الخلعي بالتطليق، فنجد الأول يتم برضى بين الزوجين معا، وهذا ما نص عليه الفصل 61 من مدونة الأحوال الشخصية.

أما التطليق فإنه يتم برغبة من الزوجة بناء على حكم من القاضي إذا كانت هناك أسباب تبرره، ويقول أحد المطلقين: «لقد تحملتها لمدة طويلة، وتحملت مصاريفها وخسائرها التي أنهكتني، وأصبحت حملا يثقل كاهلي، وبعد استحالة الحياة بيننا، ليس من العدل أن تكون لها موارد ولها عمل، وأدفع لها نفقة العدة وأنا في حاجة إليها، فبقينا في حالة المد والجزر حتى قبلت وطلبت الطلاق، على أن أتكلف أنا بنفقة أولادي اللذين فضلوا البقاء معي».

لكن من خلال التصريحات لزوجات طلبن الطلاق الخلعي، نجد أن معظمهن دفعن لذلك بسبب تصرفات الأزواج، وفي هذا الصدد يقول عبدالقادر أمغنوج - عدل بالمحكمة: إن من شروط الطلاق الخلعي، أن يكون اختيارا ومن غير إكراه ولا ضرر، أما إذا حدث بواسطة ذلك، فعلى الزوجة أن تطعن في العقد.

ويؤكد عبدالسلام القندوسي أنه قبل تعديل مدونة الأحوال الشخصية لم يتم إشراك المعنيين بالأمر ومن عايش هذا النوع من المشاكل ليدلي برأيه الموضوعي فيها، لأن فرض أحكام معينة على الرجل في النفقة عند الطلاق، كان من نتائجه انسحاب هذا الأخير، وترك المرأة تتحمل المسؤولية وحدها، وبدل البحث عن حلول لصالحها، تحولت إلى ضدها ■



المسلمات
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (652) الجمعة 28 ربيع الأول 1418 ـ 1 أغسطس 1997

نصف الدين

بإشراف: صالح النوشي ـ الرياض

□ تتلقى الصفحة رسائلكم الموجهة إلى زوايا «نصف الدين، والعيادة القرآنية واستشارة» على ص.ب: 13443 جدة 21493 ■

أبو أولادي.. منحرف!

□ أنا امرأة ابتلاها الله برجل ما من معصية إلا واتى بها. وقد ظهرت نتائج هذه الأعمال على ابنائي، وأخشى ما أخشاه أن تطال بناتي أيضا.

فبرغم حرصي الشديد عليهم إلا انني اخشى ان يأخذهم الله بذنب ابيهم، ولا استطيع النوم بسبب خوفي عليهم، فماذا أفعل؟

ام عبدالله. ع ـ قطر

ـ أعانك الله على ما تعانين منه من فساد هذا الزوج، وكان من الأولى أن تعملي على انقاذ أبنائك من هذا الأب المنحرف، والذي قد يكون له تأثير على حياة أبنائك وعامل من عوامل انحرافهم. وليس كما تتصورين أن الله سبحانه وتعالى يأخذهم بذنب أبيهم، ولكن النتيجة المتوقعة. فالأب له دوره في التنشئة الاجتماعية للأبناء والتربية، في جميع المراحل العمرية المختلفة، ولعل من أهمها مرحلة الطفولة والمراهقة وهو من يناط به منح أبنائه القيم والسلوكيات الصحيحة، وتكفل لهم أسس سليمة لحياة سوية.

وطالما أن الأب المنوط به هذا الدور غير قادر أصلا على الامتثال لهذه القيم، ومخالفة لدينه ومجتمعه، وفي تضاد مع السلوك المطلوب..

فكيف سيتحقق للأبناء اكتساب القيم الفضيلة. ■

عقد قراني عليه.. واختفى!

□ «كانت الفرحة تلف أرجاء الأسرة عندما عقد قراني على ابن عمي، فبعد أن تم عقد القران سافر إلى إحدى الدول العربية للعمل. كان في بداية الأمر يراسلني بخطابات واتصالات تليفونية بمعدل أربع مرات في الشهر، إلا انني لم أعد أتلقى منه لا خطابات ولا اتصالات، حتى أنني عندما اذهب إلى بيت عمي لكي أسأل عن أخباره، يقولون لا نعلم عنه شيئا.. مضى على عقد قراننا أكثر من ثلاث سنوات وأنا على هذا الحال فهل انتظره؟

ن. ق. ي ـ المغرب

ـ إن انقطاع زوجك عن مراسلتك والاتصال بك موضع تساؤل حول أسباب الانقطاع، هل كان ثمة خلافات بينكما أو خلافات بين عائلتيكما، أدت إلى انقطاعه، فحاولي البحث عن السبب الذي جعله ينقطع عن الاتصال بكم، أيضا من المستغرب أن لا يعرف أهله عنه شيئا، فهل كانت هناك محاولات للاتصال به؟.. ربما يكون في مشكلة، ولديه ما يمنعه من الاتصال أو المراسلة.

ومن الأفضل أن تدعي والدك يتفاهم مع عمك حول أسباب انقطاع زوجك، ويبحثان الموضوع بجدية، فإن كانا فعلا يعرفان عنه شيئا، فلابد ان يقوما باتخاذ اجراء يتيح لهما معرفة سبب انقطاعه، أما إذا كان هناك أمر آخر بحيث إنه منقطع عن الاتصال بك فقط وأهله على علم واطلاع بأخباره، فإنه يتم التفاهم عن طريق والدك حول الأسباب. وهل هناك أمر ما أو مشكلة حتى يتم معالجتها، بدلا من مكوثك لمدة ثلاث سنوات بدون تحديد لمستقبلك ومصيرك، في انتظار للمجهول الذي ربما يأتي وربما لا يأتي. ■

أنتقد الآخرين دائما!!

□ إنني في بداية عمري العملي وأعاني من مشكلة لازمتني طوال حياتي وهي انني لا أستطيع أن أتلون أو أتقلب مع المتغيرات الطارئة بالإضافة إلى انني دائما أنظر للأمور بمنظار الناقد، وهذا يجعلني محروما من التمتع ببعض الأمور، مما يجعلني في صدامات وإحراجات دائمة مع الآخرين.. فماذا أعمل؟

ح. ع ـ اليمن

ـ إن ما تعتقده أنت أنه مشكلة ليس له أساس ولكن هناك مبالغة أو خوف من التغيير، إن المشكلة ليست في التلون أو التقلب مع المتغيرات، لكن المشكلة تكمن في هذه التغيرات، وهل هي إيجابية أم سلبية، للأفضل أم للأسوأ، شرعية أم غير شرعية، ومن هنا يكون هناك رأي محدد حول الاستجابة للمتغيرات الطارئة.

ودائما الإنسان يطمئن للحال المستقر، ويخاف من التغيير، وعند بعض الناس قد تصل إلى درجة الرفض تماما حتى لو كانت هذه المغيرات شرعية ولا خلاف فيها.

كل ما يجب عليك، أن تحكم عقلك، وتنظر لهذه المتغيرات.. إذا وافقت عقلك وكانت شرعية فلا مانع إن كان هناك فائدة أن تستفيد منها، أما إذا كانت مخالفة للشرع فإنه لابد أن ترفضها لمخالفتها للدين.

أما الأمر الآخر وهو ما يتعلق بنظرتك للأمور بمنظار الناقد باستمرار، فهذا أمر غير مرغوب دائما، وحاول التقليل من هذه النظرة، ورؤية الأشياء بالطريقة الصحيحة، وكما يجب.. إن المنظار الناقد نستخدمه لبعض الأمور وليس جميعها. وليس هناك من داع لتضخيم الأمور، بل دع كل شيء على أصله.

وأود أن أسألك لماذا تضع نفسك في هذه المشكلة والإحراجات وتضخم الأمور، وهي في جلها بسيطة ولا تحتاج إلى ما تفعله أنت.. إذن أنت وحدك بيدك الحل والمفتاح لانهاء هذه المشكلة، والحياة بصورة طبيعية مثل الناس حولك، وخذ من المتغيرات ما يوافق دينك وعقلك وينفعك، ودع الأمور الأخرى كما هي، ولا تضع كل أمر في مجمل النقد أو موضع تحليل إلا ما يستلزم ذلك.

وفقك الله. ■

أريد حلا

الشيخ الدكتور: عبدالله المطلق

ليسا على وئام

□□ في مسجدنا مجموعتان من الشباب الصالحين قد عرفناهم بالمحافظة على الصلوات والإقبال على طلب العلم ودعوة الناس إلى الخير ولكنهما ليسا على وئام بل كل واحدة تبغض الأخرى وتبدعها وتذكر للناس ان الأخرى على ضلال يجب محاربته وكل واحدة تجمع عيوب مشايخ الفرقة الأخرى وتنشرها بين الناس وتحذرهم من قراءة كتبها وتسميها «كتب الضلال والغواية» وقد سئمنا من تناحرهم وافسدوا علينا جو العبادة في المسجد فماذا ترون لمثل هؤلاء وفقكم الله؟.

سالم. م ـ الامارات

ـ إن من مداخل الشيطان على كثير من المؤمنين الملتزمين أنه يولعهم بتتبع أخطاء العلماء الدعاة وتكبيرها وإثارة مواضع النزاع بينهم فإن ذلك من أهم أسباب فشل الدعاة وقلة بركة أعمالهم كما قال تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» وقال تعالى: «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم». وإني انكر هؤلاء الشباب بأخوة المؤمنين التي عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «المؤمنون كالجسد الواحد» وبقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وأنكره بما كان من السلف الصالح حيث يختلفون في الأحكام ولا يتنازعون ولا يتباغضون روى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يختلفان في المسألة بينهما حتى يقول الناظر إليهما لا يجتمعان أبدا فما يفترقان إلا على احسنه وأجمله».

وقال سفيان بن حسين الواسطي كنت عند اياس بن معاوية العالم القاضي فذكرت عنده رجلا بسوء فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلت لا. قال: فالسند والهند والترك؟ قلت: لا. قال: أفسلم منك الروم والسند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم. قال: فلم أعد بعدها.

وإن من مكائد الشيطان أن يلبس على هؤلاء الشباب حتى يجعل في أذهانهم أن تتبع سقطات بعض طلبة العلم وأخطاء حكام المسلمين من العبادات فيشغلوا أوقاتهم بها معتمدين في ذلك على ما لا يصح الاعتماد عليه من الاشاعات وتحميل النصوص ما لا تحتمله بل ربما ظفروا بخطأ وأدركوا سهوا أو زلة وليت هؤلاء، وضعوا في حسبانهم أنه لا معصوم إلا للرسل وأنه لن يوجد أحد من العلماء، والدعاة إلا وقد تكلم فيه بحق أو باطل من استمع إلى ذلك وقبله فقد صدق الاشاعات وفرح على اخوانه المسلمين بالهنات والله تعالى يقول: «لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين».

وإن من مكائد الشيطان أن يزين لبعض الدعاة التمادي في الخلاف والاستمرار في الجدل حتى يفرق المسلمين ويشتت جماعتهم وقد روى عبدالله بن عمرو بن العاص قال لقد جلست أنا وأخي مجلسا ما أحب أن لي به حمر النعم أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا حجرة إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول: «مهلا يا قوم بهذا أهلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» رواه أحمد.

وكان صلى الله عليه وسلم يوصي الدعاة بأن يطاوع بعضهم بعضا ويلين معه ويحذرهم من الاختلاف فعن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا إلى اليمن فقال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفان». ■

تتلقى رسائلكم لهذا الباب على ص.ب: 478 الرياض الرمز البريدي: 11411

أمور نسائية

يجيب عن الأسئلة الشيخ عبدالله بن منيع عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية

عيوبي أمام زوجي

□ اذا كان الزوج لايرى في زوجته الا عيوبها، ولا يتصدق عليها بكلمة طيبة واذا كان يشتمها وهي لا تشعر معه بالامان والاستقرار، واصبحت لا تطيق هذه المعاملة، وقد يئست من اصلاح هذه المعاشرة، وحاولت اصلاح نفسها بشتى الطرق كي تعجب زوجها، ولكن الامور خارج ارادتها فهل اذا طلبت الطلاق تقع تحت طائلة الحديث الذي يقول: «أيما امرأة سألت الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة»، وهل الاسباب المذكورة سابقا تعتبر شرعا تجيز الطلاق ولا يكون عليها إثم؟

ح. م. ح ـ القاهرة ـ مصر

ـ نعم يجوز لها طلب الطلاق والحالة هذه، فان الصبر قد يشق عليها، لكن قبل ذلك عليها بنصحه وجلب من ينصحه ويذكره باحسانها معه، ويحذره من المشاغبة ومن نسيانه الاحسان. ومتى اصر على فعله وتمادى في اساءته وتعبت نفسها وضاقت بها الحال، وشق عليها التصبر ووجدت نفسها في ضيق وشدة جاز لها طلب الطلاق. كما يجوز لها ان تعامله بمثل ما يعاملها به فتسيء صحبته، وتغلظ له القول وتتوقف عن خدمته، والا تظهر له فرحا ولا مودة ولا تتجمل أمامه، ولها أيضا الامتناع من اجابته الى الفراش لسوء معاملته حتى يطلقها من نفسه، ولا تدخل في الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم «أي امرأة سألت الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة» فقد ذكر في الحديث شرطا وهو قوله «من غير ما بأس» اي من غير رضا ولا اساءة. ■

غسل الشعر عند الاغتسال!

□ هل غسل الشعر بالنسبة للمرأة ضروري بعد الجماع، أم يجوز تخلل المياه إلى الجلد بالمسح فقط؟

م. و. ن ـ القاهرة

ـ يجب على المرأة في غسلها من الجماع أو الحيض أو النفاس أن تغسل شعرها كما تغسل جميع بدنها ولا يكفي مسحه، بل لابد من ترويته بالماء وكذلك الأمر بالنسبة للرجل من حيث شعر رأسه ولحيته لابد من إرواء الشعر بالماء وتخليله عند الغسل من الجنابة. والله أعلم. ■

هل تصلي ما فاتها؟

□ فتاة مسلمة تبلغ من العمر 27 عاما لم تكن تصلي وعندما بدأت الصلاة قيل لها أن عليها أن تقضي جميع ما فاتها من صلوات: هل هذا صحيح وكيف لها أن تعرف عدد الصلوات التي لم تصلها منذ أن بلغت السن التي تفرض عليها الصلاة فيها؟

ـ يظهر من السؤال أن هذه الفتاة التي لم تصل بعد أن بلغت سن التكليف إلى أن بلغت سبعا وعشرين سنة أنها تركت الصلاة عمدا بلا عذر وعليه فقد اختلف أهل العلم في حكم مثل هذه الفتاة هل تعتبر بذلك خارجة عن ملة الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم: «بين الرجل والكفر ترك الصلاة» هذا ما أخذ به كثير من المحققين من أهل العلم والأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثيرة وتسند هذا القول وتؤيده، وبناء على هذا القول الراجح فإن هذه السائلة تعتبر في رجوعها إلى دينها كأنها مسلمة جديدة عادت إلى الإسلام بعد ان خرجت منه فإذا كانت عودتها مبنية على توبة صادقة نصوح فيتوب الله على من تاب والإسلام يجب ما قبله فعليها تقوى الله تعالى فيما تستقبله من أيام حياتها ولا يلزمها قضاء ما فات لما ذكر أعلاه. ■

الطلاق من الزوج المريض

□ هل يجوز للزوجة أن تطلب الطلاق من زوجها المريض مرضا مزمنا لا يرجى شفاؤه، خوفا على نفسها من الفتنة؟

ـ لا يظهر لي مانع من أن تطلب الزوجة من زوجها العاجز عن معاشرتها وخشيتها الفتنة والوقوع في الحرام أن تطلب منه طلاقها فقد ورد نهي المرأة أن تطلب طلاقها من زوجها من غير سبب شرعي معتبر وما ذكرته السائلة من عجز زوجها عن معاشرتها وأنها تخشى على نفسها الفتنة ما ذكرته يعتبر سببا شرعيا يبيح لها طلب طلاقها. ■

دراسة مغربية تؤكد: ارتفاع سن زواج الفتيات

الرباط ـ مريم التيجي

□ أصدرت مؤخرا الوزارة المكلفة بالسكان في المغرب دراسة حول «الزواج، والزواج الثاني، والاستراتيجيات الزواجية» في إطار بحث حول العائلة، أظهرت الدراسة أن مؤسسة الزواج ما زالت قائمة، إلا أن نسبة الزواج المبكر تراجعت عما كانت عليه في السابق. كما أن متوسط سن الزواج الأول عند المرأة ارتفع عن متوسط سن الزواج عند الرجل، إذ تزوجت النساء سنة 1995م في المتوسط في حوالي 26 سنة بينما تزوج الرجال في 30 سنة. كما أظهرت الدراسة ضعف نسبة العزوبة في سن الخمسين بالنسبة للجنسين على السواء حيث لم تتجاوز هذه النسبة 2٪ سنة 1995م.

وتوصلت إلى أن نسبة الزواج الثاني بالنسبة للنساء انخفضت حيث لم تتزوج ثانية إلا 5 نساء من 10 فشلن في زواجهن الأول أو ترملن.

أما حرية اختيار القرين الأول فلا زالت محدودة بالنسبة للفتيات ولا زالت الأسرة هي التي تختار الزوج الأول لابنتها في ثمانية حالات على عشرة.

وتجدر الإشارة إلى أن دور الأسرة يستمر في حياة أفرادها إلى ما بعد العزوبية، بسبب صعوبة الحصول على مسكن مستقل مما يفرض على الزوجين العيش مع أهلهما مضحين بحريتهما أو بسبب ضرورة الاعتناء بالوالدين المسنين.

وأشارت إلى أن نسبة زواج الأقارب أقل في المغرب مما هي عليه في باقي الدول العربية الأخرى بل إن هذه النسبة انخفضت إلى حوالي 29٪ سنة 1995م وحسب البحث الوطني حول الأسرة فإن نسبة النساء اللواتي يتزوجن من خارج العائلة ترتفع بارتفاع سن الزواج. ■

بنت الحماة.. والزوجة

عمان ـ أروى إبراهيم

□ ليس سرا أن هناك حربا قائمة بين بنت الحماة والزوجة.. هذه الحرب قد تتخذ اشكالا عديدة وقد تكون معلنة أو غير معلنة وقد تكون خافية فتنفجر في أي لحظة ولأي سبب. وقد تؤدي هذه الحرب إلى هدم بيوت الزوجين لأي من طرفي النزاع.. فما هي أسباب هذه الحرب؟ ولماذا تحدث.. ومن الذي يبدؤها أهي الزوجة أم بنت الحماة علما أن الزوجة هي الأخرى بنت حماة لزوجة أخرى وبنت الحماة هي أيضا زوجة...

تبدأ هذه الحرب منذ اللحظة الأولى لدخول الزوجة إلى عش الزوجية.. هكذا ابتدأت «سامية» تحليلها لهذه الحرب.. وتقول: عندما تزوجت قبل سبع سنوات جاءت حماتي وابنتها لزيارتي في شقتي في الصباح وكانت والدتي أيضا قد جاءت لتزورني فلاحظت أن شقيقة زوجي لا تتكلم كثيرا وقد بدت على وجهها علامات الاشمئزاز.. مع ان حماتي انطلقت تتحدث مع أمي وتمازحها ودخلت إلى المطبخ لأعد القهوة فإذا بشقيقة زوجي تلحق بي وقالت لي بالحرف الواحد: «نحن عائلة لاتحب أن تنشر أسرارها» فلما استفسرت منها قالت إنه من المؤكد ان والدتي جاءت لتسألني عما حصل وأنا أخبرتها، وانني يجب أن لا أخبر امي بما يحدث بيني وبين زوجي.. غضبت منها طبعا وتشاجرنا ولكنني مع الأيام والسنين التي قضيتها مع زوجي اكتشفت أن شقيقته طيبة جدا وأن «التكشيرة» التي علت وجهها صباح ذلك اليوم هي نفسها التي تستقبل بها جميع أيامها فهكذا طبيعة وجهها وهي كانت تريد في ذلك اليوم نصحي والتقرب إلى فهذا هو أسلوبها لأنها منذ ذلك اليوم لم تتدخل في أموري الخاصة مطلقا ولكنني عندما قالت لي ذلك افترضت أنها تريد فرض سيطرتها علي.

سألتها: لو قالت لك صديقتك أو شقيقتك نفس الكلام، هل كنت ستتشاجرين معها؟ فقالت لا أظن ذلك كنا سنتحاور حول الموضوع!

وقد تكون الغيرة أحد أسباب هذه الحرب.. فبعض النساء يغرن من الزوجة الجديدة فيبدأن في مضايقتها وهذا ما حصل مع «هالة حرب» حيث تقول: عندما تزوجت واستقريت في منزلي جاءت شقيقة زوجي التي تماثلني عمرا لزيارتي وأثناء وجودها حضر زوجي جالبا معه ساعة يد كنت قد طلبتها منه.. ورأيت نظرة غيرة تطل من عينيها وفي الأسبوع التالي ذهبنا لزيارتهم وكانت ترتدي نفس الساعة. فقد أصرت على أن يشتريها زوجها لها! ومضى الحال على هذا المنوال.. فكلما اشتريت شيئا أرادته لنفسها وإذا قضيت مع زوجي اجازة خارج البلاد فهي تريد الشيء ذاته.. وأحيانا تظهر غيرتها بشكل مشاجرة فأشعر أنها تفتعل معي مشاجرة لكي تثبت أنها الأقوى مثلا أو أنها الأفضل.

والغيرة مشكلة حقيقية بالنسبة لمن يغار فهو إنسان يتعذب من الداخل وللغيرة أسباب عديدة منها عدم الثقة بالنفس أو قد تكون طبعا من طباع الإنسان.. وقد يكون الحال معكوسا فتغار الزوجة من شقيقة زوجها وفي هذه الحال يجب على الطرف الآخر ـ أي الذي لا يعاني من مشكلة الغيرة ـ يجب عليه أن يتصرف أمام مثل هذه المواقف بعقلانية أكثر لتفادي المشاكل.. فعليه أولا أو عليها أن تدرك أن الشخص الذي يغار إلى هذه الدرجة من الآخرين هو شخص مريض نفسيا ومحبط داخليا ولا يحيا حياة سعيدة.. فمجرد ادراكها لهذا الأمر سيجعلها تتغاضى عن مواقف كثيرة تصدر من بنت حماها أو تتصرف معها باتزان أكثر وذلك لتحافظ على حياتها الزوجية ويجب أن لا تنسى أنه مهما حصل فهي ستظل شقيقة زوجها.

أم وائل.. تكره شقيقة زوجها جدا وتروي قصتها قائلة: منذ تزوجت لم تنفك شقيقة زوجي الكبرى في التدخل بكل تفاصيل حياتنا فهي التي اثثت عش الزوجية وهي التي رتبت لحفل الزفاف وهي التي تقوم بكل شيء بحجة أنني صغيرة السن ولا أفهم جيدا في مثل تلك الأمور.. والمشكلة أنها مطلقة وبدون أطفال وهذا يساعدها أكثر على التدخل بأمورنا.. حتى طريقة تربيتنا لأطفالنا تتدخل بها مع أن حماتي ـ والدة زوجي ـ لا تتدخل بنا مطلقا إلا في حدود المعقول.. أحيانا تأتي بنت حماتي لتسكن معنا بضعة أيام ونعيش أياما لا تطاق.. زوجي أيضا لا يحب تدخلها ولكنه لا يستطيع أن ينهرها فهي تكبره بعشر سنوات وهو يحترمها.. وأنا أيضا أتضايق من هذا الوضع فأضطر أحيانا إلى التعليق بأن هذا الوضع لا يعجبني.. فتنهرني وتحثني على أن أكون زوجة عاقلة غير سليطة اللسان! أشعر أحيانا أني سأنفجر بها خاصة أن الجميع يلاحظ تدخلها في شؤوننا.

.. ومن الواضح هنا أن الشقيقة الكبرى تريد أن تلعب دور الأم في حياة شقيقها خاصة أنه لا يوجد لديها أطفال.. فهي تريد التحكم في حياتهم كما يحلو لها متصورة أنها جزء من حياتها فهي إنسانة متسلطة.. والحل هنا أن يواجهها شقيقها بالحقيقة بلطف وأن لا تتدخل الزوجة مطلقا بل يجب هنا أن يتصرف الزوج لكي لا تشتعل نيران المشاكل العائلية باعتبار الزوجة غريبة.. أما إذا تدخل الزوج وأخبر أخته أن تكف عن التدخل بهما وكان تدخله بشكل لطيف لا يؤذي مشاعر شقيقته فقد تحل المشكلة وإلا فعليه وضع حد لها لكي تفهم أن لكل شخص حياته فلتعش هي حياتها ولتتركهما ليعيشا حياتهما.

قد يكون السبب هنا متعلقا بالزوجة.. فأحيانا قد تود الزوجة أن تظهر للجميع أنها قادرة على جعل زوجها يفعل لها ما تريد وهي تريده لها وحدها لكي تثبت أنه لا يسمع إلا كلامها وهذا ما أحسسناه في رواية «منال» لمشكلتها.. فهي تقول: تغيظني أحيانا تصرفات شقيقة زوجي، فهي مثلا تتصل به في العمل ليحضر لها قالب حلوى بدعوى أن عندها صديقاتها وهي لا تملك سيارة.. وما ننبه هو» أو أنها تطلب منه توصيلها إلى مكان ما وزوجي لا يحب أن يرد لأحد طلبا ولا يشكو من تصرفاتها مع انني على يقين من أنه يتضايق منها.. ولكن لا يقول شيئا لأنه ليس لديه سوى شقيقة واحدة.

وما المشكلة في أن يخدم شقيقته أو يؤدي لها بعض الخدمات.. لا ضير في ذلك، إلا أن الزوجة لا تريد أن تستأثر بزوجها. وعندما قلنا لها ذلك أنكرت وغضبت ولم يعجبها الأمر ولكننا كتبناه للأمانة الصحفية ولكي تفهم كل زوجة أن زوجها لا يمكن أن ينفصل عن عائلته التي تربى وعاش في حضنها كما لا يمكن لها هي أيضا أن تنفصل عن عائلتها.. فلو أن شقيقتها طلبت منها شيئا لكانت لبت لها طلبها دون أن تعترض فلماذا إذن تنكر الأمر ذاته على زوجها؟!

عند بعض ضعيفات النفوس. مجرد استثارتهن من الآخرين قد يجعلها تفتعل مشكلة مع زوجة شقيقها أو العكس. فإذا سألت مثلا صديقة الزوجة عن كيفية تصرفها مع بنت حماها وردت عليها أن العلاقة بينهما جيدة قد تستثيرها صديقتها ضدها فتقول مثلا «لا تدعي طيبتها تخدعك فهي تحاول أن تظهر للجميع انك متسلطة» فيمتلئ رأس الزوجة وتفتعل مشكلة مع شقيقة زوجها لدى حدوث أبسط موقف.. وقد يكون الأمر معكوسا فتنصح احدى صديقات شقيقة الزوج بأن لا تتساهل مع زوجة شقيقها وإلا ستجدها يوما ما تتحكم في كل شؤون المنزل وقد تتدخل في شؤونها أيضا عن طريق شقيقها.. فتبدأ شقيقة الزوج بالتعالي على الزوجة والتصرف معها بعدوانية لكي تضع لها حدودا «من أولها».. وبالطبع يجب هنا أن لا يستمع أي منهما لكلام الآخرين حتى ولو كان هذا الكلام من أعز الصديقات

ويجب أيضا أن لا تنسى أي منهما أنهما أصبحتا عائلة واحدة أي كالشقيقات لذا يجب عليهما أن تحاولا الاتفاق فيما بينهما بدلا من الاختلاف والشجار. ■

العيادة القرآنية

يجيب عنها: د. حسني ...

□ هذه الزاوية تجيب عن تساؤلات الذين يشكون من السحر والمس والعين والمتاعب النفسية وتوضح لهم الطريق نحو العلاج الشرعي. ■

أنسى كل شيء

□□ أنا شاب عمري 33 سنة اضطربت حياتي منذ اكثر من عشر سنوات وبالتحديد عند دخولي الجامعة، ولكني صرت كلما تقدمت او هممت بعمل خير فإن هذا العمل يفسد، لدرجة انني لازلت ادرس في الجامعة منذ اكثر من عشر سنوات دون أن اتخرج، رغم انى اذاكر انا ومجموعة من زملائي المتفوقين طوال العام الدراسي واستطيع الإجابة على أي سؤال اواجهه، ولكن عند دخولي قاعة الاختبار فإني انسى كل ما ذاكرته. وقد عرضت نفسي على كثير من المشايخ واهل الرقيا الشرعية فاخبروني بانه هناك عمل معمول لي من قبل زوجة أبي، وانه يشترط لفك السحر حضورها وانا عاجز عن احضارها، وانا أرغب في العلاج لأنني مللت هذه الحياة التي أعيشها، وقد أخبرني بعض الأصدقاء بانه يوجد في بعض الدول اناس مشهورين بفك السحر بالجن فهل اذهب لهم واتخلص من بلائي أم لديكم علاج لحالتي؟

خ. ع ـ الطائف ـ السعودية

يظهر من المشكلة انك تعاني من عدم التوفيق في أي عمل تقوم به سواء كان هذا العمل تحصيلا علميا أو أي عمل آخر. وأسباب عدم التوفيق بصفة عامة متعددة، والسبب الرئيسي هو عدم مشيئة الله سبحانه وتعالى لحصول التوفيق يقول الله تعالى: «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم»، ومن الأسباب أيضا الانغماس في ارتكاب المعاصي يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» (رواه أحمد والنسائي وابن ماجة).

وسبب آخر لعدم التوفيق وهو عدم وجود الهمة والطموح لدى بعض النفوس وهي في الواقع نفوس عاجزة لا يمكن الاعتماد عليها أو الوثوق بها والتي عادة ما تفشل في أي عمل تكلف به ويرجع ذلك لعدم استقرار وانتظام انفعالاتها وقصر نظرها وعدم قدرتها على التحمل والالتزام بمتطلبات اي عمل، وأصحاب هذه النفوس قلما يكونون ناجحين في حياتهم فعادة ما يبدو عليهم الخمول والبلادة وقد ينسحبون من الجماعة ولا يبذلون جهدا في عمل اي شيء، ومن ثم يستسلمون لليأس والاحباط، ويعتقد أن أسباب ذلك متعلق بأسلوب التربية والنشأة والظروف الاجتماعية وقد يكون وراء ذلك أيضا وجود بعض الاضطرابات النفسية والتي توهن من عزيمة الفرد وتقلل من رغباته وطموحاته.

أما بخصوص عدم التوفيق في الدراسة وأنك قضيت أكثر من عشر سنوات في الدراسة الجامعية وكنت خلالها تذاكر دروسك مع زملائك قبل الاختبار ولكنك تنسى كل شيء بمجرد دخولك قاعة الاختبار فربما يرجع ذلك إلى وجود قلق متزايد عن الحد المعقول الأمر الذي يعيق بعض الشيء في استرجاع المعلومات وتدوينها في أوراق الإجابة ولكني أعتقد أن القلق المتزايد مهما بلغت شدته لا يمكن أن ينسي الطالب تماما جميع المعلومات في جميع المقررات مما يؤدي إلى رسوبه ولكنه من الممكن أن يؤثر على تقدير الطالب فبدلا من أن يكون تقديره ممتازا فإنه ينحدر مستواه إلى جيد.

أما مسألة أن يكون عدم التوفيق ناتجا عن السحر، فقد ورد في كتاب الله ما يشير إلى أن السحر يعمي الأبصار ويسدها يقول الله تعالى: «ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون»، ولكن ينبغي أن لا نجعل السحر شماعة نعلق عليها عدم التوفيق حتى وإن قال به العرافون والسحرة فليس كل سحر يقع أثره على المسحور إلا بإذن الله يقول الله تعالى: «وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله». خصوصا وأن قدرتك الاستيعابية جيدة قبل دخولك صالة الامتحان.

وأما ما لدى العرافين والسحرة من قدرة بإذن الله على استخدام الشياطين لمعرفة هذه الأمور فإنه لا يجوز الذهاب إليهم أو تصديقهم فيما يقولون لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين» (رواه مسلم) وبقوله أيضا: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» والمناخ مناسب لترويج ضلالاتهم وإيهامهم أن ما بهم هو نتيجة للسحر من فلان وفلانة لبث بذور الفتنة والقطيعة بين الأهل والأقارب ومن ثم يدفعونهم للعدوان المضاد واللجوء إليهم وإلى الشياطين من دون الله لفك هذا السحر المزعوم ثم يطلبون من الساحر سحر من قام بسحرهم. ولذلك فإني أحذر من اللجوء إلى هؤلاء السحرة بغرض فك السحر المزعوم حتى لا يعرض الإنسان نفسه إلى سخط الله ومن خلال ما عرفته من المرضى أستطيع التأكيد على أن كل من ذهب إلى هؤلاء المجرمين ازداد بلاء على بلائه وألما على ألمه وصدق الحق سبحانه وتعالى حيث يقول: «وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا». والواجب على كل من أصابه بلاء أن يسلك السبل المشروعة في طلب العلاج وذلك عن طريق الرقية الشرعية الصحيحة بالقرآن الكريم وبالذات المعوذتين والأدعية والتعوذات النبوية المباركة. ومن أنفع العلاجات المداومة على قراءة سورة البقرة يوميا دون انقطاع وبإذن الله سوف ترى نتائج هذه القراءة خلال أسبوع. وفي حالة استمرار الأعراض بعد ذلك فينبغي البحث عن الأسباب الأخرى لهذا التأخر الدراسي ■

خلفية حضارية وراء بناء المدن الإسلامية

الجزائر- فاطمة أحمد

□ يخطئ من يفضل العمران أو البناء على الإنسان وخلفيته الثقافية والحضارية ويجهل من يفضل الإنسان والمجتمع أو العمران لأن الإنسان هو المنتج وهو المستهلك في قضية المسكن أو الملجأ فكيف يوجد زمنيا الإنسان في مجال مكاني لا يتناسب معه ثقافيا وأخلاقيا وحتى عاطفيا ثم كيف يحقق الانسجام وينتج ويتحرك وهو في مكان يشعر فيه بالتناقض والانفصام وفي أحيان كثيرة بالقلق والاضطراب واللاراحة ولنتصور حال الساكن في مسكن لا يريحه ويشعره بالغربة.. المسكن رفيق الإنسان بل كان أول شيء يبحث عنه الإنسان عندما نزل على الأرض: بحث في الكهف وفي الغابة، وبالحجر والخشب صنع لنفسه مسكنا للراحة وللعمل والإنتاج في مجالات أخرى ومع تطور الإنسانية فكرا وأخلاقا تطور بالضرورة المسكن بل لكل زمن ومكان نمطه العمراني والسكني، ولكل نمط عمراني نسق اجتماعي وثقافي يتحكم به وينتج خصوصياته، المدينة الغربية وهي تجمع عمراني سكني لها خصوصياتها التي وإن استترت عن الجميع تظل تعبر في إنتاجها وحتى في جدرانها عن كل شيء يحمل ثقافة حتى الأحجار التي تبنى بها الحصون، أوروبا رمز القوة والسيطرة ومن زار إيطاليا مثلا يشاهد تلك الحصون التي كانت مراكز إمارة وحكم في زمن الإمارات والدويلات قبل أن تتواجد إيطاليا، بل حتى في أوروبا تختلف الظاهرة العمرانية من اللاتين إلى الإغريق لاختلاف الرؤية للحياة من أثينا إلى روما..

والآن مع تطور الزمن وتغير الإنسان وتفكيره استمدت المدينة الغربية الحديثة خصوصياتها العمرانية من الفلسفة الحضارية «والميكانيزمات» التي تتحكم في العقل الغربي ومنتجاته التكنولوجية والثقافية أيضا، فالسيارة ليست منتوجا محايدا ولكنها نتيجة حتمية للوعي والثقافة - السيارة الغربية كلها زجاج ومفتوحة على الآخرين فهل هذا أمر عفوي لا يحمل بعدا..؟ هذا عن شيء صغير من الحضارة فما بالنا بالعمران.

العمران ليس شيئا خارجيا فوقيا، بل هو أقرب شيء إلى الإنسان وثقافته وأخلاقه وسلوكاته المتعددة العمران هو الطريقة المحسوسة والظاهرة المادية لاستغلال الفضاء، والمجال المكاني وحتى الزماني، فالبناء استغلال للمجال، للمكان واستغلال الزمان أيضا. فكل زمان ومكان يشكله المهندس المبدع المعماري ويختزله في صورة هيكلية هي «الدار» أو «العمارة». دائما تبقى اهتمامات الإنسان في تغير وتعقد ولكن يبقى السكن مرتبطا بهذه الاهتمامات وبالأفكار الجديدة التي تتجدد مع عقلية الإنسان، يظهر هذا جليا في العمران، والنزعة البراغماتية بين السكن والإنسان قائمة ولكن في أحيان وعند بعض المجتمعات تجهل العلاقة بين السكن والإنسان، بين العمران والشخصية والتفكير. المدينة الغربية المعاصرة الآن، من أمريكا إلى أوروبا هي الصورة الظاهرة لكل الحضارة وللإنسان ويحدث أن يسكن العربي مدينة غربية فيضيق في مساكنها الواسعة والجميلة بالنسبة لأهلها الذين تعبر عن عقليتهم المفتوحة والعارية أمام الجميع، كل المساكن هناك مفتوحة وبالزجاج، وإليك قصة واقعية حدثت لجزائري وعائلته سكن في هولندا، بيتا كله زجاج فاضطر بعقليته المحافظة إلى أن يستعمل طرقا للغلق والستر فظن سكان الحي أن حريقا أو مصيبة قد وقعت للعائلة فتجمعوا عليهم ولم يعلموا أن الحكاية كلها عقلية ترفض نمطا عمرانيا غريبا عنها وعقلية تعيش الانفصام والإرهاق القاتل.... حكاية أخرى هذه المرة من شوارعنا ومن عمق مدننا، وتبدأ منذ العهد الاستعماري، فرنسا كانت تحمل نمطا عمرانيا خلاصة لثقافتها وأخلاق شعبها ورغم أنها كانت تعرف الفرق بيننا وبين عقليتها إلا أنها حافظت على النمط العمراني وابتنت عمارات بمقاييس المسكن الغربي فبدأ التأثير حتى على العقلية والسلوك. البيت الاستعماري يسكنه بعضنا الآن فنجد المطبخ (مكان المرأة في عملها الخاص) ملتصقا ومفتوحا على الصالون (مكان الضيوف والغرباء..) والعمارة تعتمد على الشرفة أو بلكون المجال المكاني المفتوح على الخارج وهو شيء عادي بالنسبة للإنسان الغربي ويحدث أيضا أن تبنى في مدن الصحراء، ومدن داخلية عمارات بمقاييس العمران الغربي، وقد زرنا عشرات المدن الداخلية والصحراوية فصدمتنا تلك المظاهر الانفصالية شاهدنا عمارات يسكنها جزائريون سكنوا في الماضي الخيام العربية الواسعة وكان هناك شرفات يغطيها سكانها بسعف النخيل.. وبأغصانها وكثيرا ما شاهدنا منسوجات تقليدية كسواتر أليس جهلا أن نزرع عمرانيا، هياكل سكنية أنتجتها ظروف المدن وحاجاتها وطرقاتها الزفتية - نزرعها على ساحات الرمل وعلى مجال صبغته العقلية المتميزة.. أوليس التاريخ يذكر كيف سكن الإنسان الجاهلي الخيمة، ورغم أنه جاهلي لكنه تفاعل مع ظروف مجاله من كل الزوايا الجغرافية والمناخية والثقافية والمعيشية. بالخيمة ابتنت القبيلة مركزا وتجمعا سكنيا عمرانيا. الخيمة التي تتكيف مع الصحراء ومع الحروب وظروف الرحيل وتتماشى مع عقلية الإنسان العربي ولما تغيرت الظروف العربية حضاريا (انفتاح وتعاملات مع واقع ثقافي وديني وحضاري جديد، ومع الفتوحات الإسلامية وتطور الحياة العامة في كل زواياها) تجددت عملية استغلال المجال المكاني ونتج عن ذلك نمط عمراني متميز ظهر في المسجد بخصوصيته العمرانية والهندسة التي تختلف بل تتناقض مع الكنيسة التي تعتمد منطقا عمرانيا مستمدا من الدين وظهرت المدينة الإسلامية التي تختلف عن المدينة الغربية. لأن كل شيء ينطلق من خلفية حضارية حتى الجدران والنوافذ تحمل دلالتها الخلفية والعميقة فالقوس يحمل خلفية في أي شكل عمراني..

ما يمكن أن نؤكد عليه في الأخير أن الخليط الذي ننتجه في قرانا ومدننا إنما نقتل به مواطنينا، إلى متى تفصل بين الإنسان والسكن وبين العمران، أليس العمران هو التجسيد المادي لثقافة وحضارة المواطن. أليس مرضيا أن يسكن الإنسان في مسكن يسبب له شكيزوفرينيا أو انفصام.. أليس تخلفا أن نستورد كل شيء حتى هندسة وشكل بيوتنا؟■



العمران يعبر عن ثقافة الإنسان

رؤية عمرانية في ضوء المرجعية الشرعية

القاهرة- محمد حسن نوفل

□ صدر عن مركز البحوث والدراسات التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر العدد رقم(58) من كتاب الأمة يحمل عنوان «تخطيط وعمارة المدن الإسلامية» لمؤلفه خالد محمد مصطفى عزب. الكتاب جاء متضمنا تقديما من مدير المركز أشار فيه إلى أن هذا الكتاب جاء مساهمة في إعادة التشكيل الثقافي، والبناء الحضاري في ضوء المرجعية الشرعية، وإعادة الانفعال والاستبصار بالقيم المعمارية في الكتاب والسنة لضبط مسيرة الحياة واستلهام الرؤية الشاملة المتوازنة ثم مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، وملحق.

وأما المقدمة فقد بين فيها المؤلف أن العمارة المعاصرة بطرازها الدولي ما هي إلا تعبير عن فكرة عولمة العالم دون ضابط أو رابط ويغيب عن هذه العمارة المضمون الذي يصيغها وفق رؤية حضارية ذات جذور. وفي تمهيده للكتاب يتساءل المؤلف إلى أي مدى يمكن أن تعبر العمارة عن ثقافة عصرها؟ ويقول: إن العمارة ليست جدرانا مشيدة عليها زخارف تنظر إليها بإعجاب فقط، ولكنها بالدرجة الأولى تعبير عن روح العصر، فإذا فصلنا هذا الروح عن المبنى المشيد فكأننا نقرأ جماليات جدران صماء، وهذا ما يتم حاليا عند دراسة علم الآثار الإسلامية، ويؤكد أنه في عصرنا الحاضر تعبر العمارة عن ثقافة العصر، وتعكس بعض اختيارات أنماط المباني المعاصرة في عالمنا العربي والإسلامي، التوجهات الثقافية التي تكمن وراءها من بعث الجاهلية والوثنيات التي كانت سمة تاريخية لبعض العصور.

وفي الفصل الأول تعرض للمؤلف إلى عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم مشيرا إلى أن هجرته صلى الله عليه وسلم كانت نقطة البداية في تاريخ العمارة الإسلامية، وبعد ذلك بدأ يتبلور فقه البنيان في الحضارة الإسلامية في المسجد والمسكن والسوق، ومصلى العيد، ودور الضيافة، وتحصين المدينة. أما الفصل الثاني فقد تكلم فيه عن المدينة والخبرة التراكمية، وفي الفصل ما قبل الأخير تناول فقه عمارة المدن الإسلامية مقدما رؤية إلى تقسيم طرق وشوارع للمدن الإسلامية إلى ثلاث مستويات من الطرق هي: الطرق العامة، «الطريق العام الخاص ثم الطريق الخاص معرفا كل طريق على حدة ثم تطرق في الفصل الرابع والأخير إلى الحسبة وأثرها في المدينة الإسلامية، موضحا أنه كان للحسبة في المدينة الإسلامية دور فعال في التنظيم العمراني مشيرا إلى العلاقة بين الحسبة والعمارة المدنية، كالجانب التطبيقي في الحسبة، والحسبة على الأسواق، والتوزيع للمكاني للأسواق، والتخصص، والتجاور، وقواعد التجاور، ومواصفات المحلات التجارية ومراقبة الفراغات، والحسبة على الحمامات، والحسبة على مواد البناء، وأخيرا الملحق الذي خصصه لاختيار المنازل الحضرية.

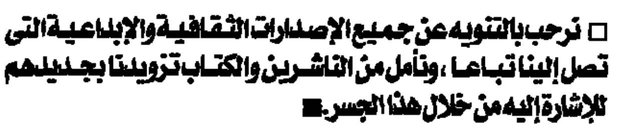
ويمكن اعتبار هذا الكتاب محاولة على الطريق الثقافي الطويل وفتح بعض النوافذ وتوجيه الأنظار صوب قضية العمارة الإسلامية، خصائصها العمرانية ووظيفتها الاجتماعية وأهدافها التربوية، ودورها في البناء الخلقي والتماسك الاجتماعي ومنح الراحة والاطمئنان وتحقيق الأنس النفسي، واحتضان قيم الخير والفضيلة بما توصله من تقاليد وأعراف خيرة■

كتاب الأمة

تخطيط وعمارة المدن الإسلامية

غلاف الكتاب

شذرات



□ نرحب بالتنويه عن جميع الإصدارات الثقافية والإبداعية التي تصل إلينا تباعا، ونأمل من الناشرين والكتاب تزويدنا بجديدهم للإشارة إليه من خلال هذا الجسر■

الإمارات

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

□ وصل لـ«المسلمون» العدد الرابع عشر من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في الإمارات العربية المتحدة. وتضمن العدد موضوعات حول الاستحسان الأصولي حقيقته وحجيته، ودور مدرسة القيروان في تطوير الفقه المالكي، وبلاغة القرآن عند الجاحظ، والمال الحرام وزكاته■

مصر

مناهج مبتكرة لرياض الأطفال

□ صدر عن دار «سفير» للنشر مجموعة المناهج المبتكرة لرياض الأطفال من 7:4 سنوات وهي عبارة عن اربع حقائب للغة العربية والتربية الاسلامية والحساب واللغة الانجليزية حيث تتضمن تدريبات وانشطة اعدت بعناية وتهدف الى تطوير كل من ذكاء الطفل العام والاستدلال والتمييز والوعي بالبيئة والتذكر والاسترجاع والتخيل وقوة الملاحظة والقدرة على التفكير المجرد وقدرات الابتكار كما تساعد على تطوير مفاهيم الألوان والاشكال وتنمية الاستعدادات أو المعلمين مع ابتكارهم لمزيد من الانشطة المشابهة واستخدام المحسوسات لتوضيح مضامين البطاقات. مع مراعاة ان يكون الطفل قادرا على التحدث حول العمل في كل بطاقة وان يعطى تدريبات اضافية كلما كان في حاجة اليها■

السعودية

ثروتنا الضائعة

□ جاءت مجلة «الحج» الشهرية التي تصدرها وزارة الحج بمكة المكرمة حافلة بعدة موضوعات هامة فقد أكدت في افتتاحيتها تحت عنوان «ثروتنا الضائعة في عالمنا الإسلامي» أن في وحدة الأمة تكمن القوة والمنعة، وأن الوحدة والتضامن وحدهما لا يكفيان ما لم ندرك حقيقة هذا الدين والإيمان به كمنهج متكامل لأمتنا. كما أبرزت المجلة الحفل الكبير الذي أقامته إمارة منطقة مكة المكرمة بمناسبة عرض توضيح أهم منجزات ومشروعات الخطة الخمسية للإمارة . ثم تناولت موضوعات أخرى عن استفادة المسلمين من مقاصد الحج وحكمه وأسراره، ومواقف من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وموضوعات أخرى قيمة■

حسن الهويمل رئيس نادي القصيم الأدبي:

علمنة الثقافة تيار ضخم تقوده مؤسسات عالمية

القصيم- خالد الحسين

□ يتجاوز هذا الحوار الجدل القديم الحديث حول ماهية الثقافة وتفاعلاتها وعناصرها المتعددة، ليتناول جانبا آخر من جوانبها، وهو تحديد هويتها وتبيين مرادها، بحيث يعرفها الراصدون والمتعقبون. فنحن عندما نستعرض هذا الركام الزائف والحشد الهائل من التيارات والروافد الفكرية المتعددة، ربما يلتبس على البعض المفهوم الصحيح لمعنى الثقافة التي بمجملها تمثل العراقة والروحية الداعية والعالمية والشمول والتوازن والثبات. ثبات الذات وثبات الملامح والتكامل والترابط والواقعية والإيجابية والحركة المستمرة. إنها بعبارة مقتضبة تمثل وضوح الغايات ونبل الوسائل.

ومعنا هنا في هذا اللقاء الناقد الأدبي المعروف الدكتور حسن بن فهد الهويمل، رئيس نادي القصيم الأدبي، وأستاذ الأدب والنقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم، ليوضح لنا مفهوم الثقافة وما يتعلق بها من إشكاليات تحوم حول أفقها . وفي بداية اللقاء توجهنا للدكتور الهويمل بالسؤال الآتي:

● **ما الثقافة وما موقف المفكرين منها؟**

- إن الثقافة هي مجموع ثمرات الفكر في ميادين الفن والفلسفة والعلم والقانون وغير ذلك. وبمعنى أشمل وأدق هي كل إضافة جديدة على الأمور الفطرية حسا ومعنا.

وليس مهما أن يظل الوقوف عند المصطلح الجامع المانع. فذلك أمر لا يشكل خطورة في الفكر الإسلامي، وأنا حين أتحدث عن الثقافة التي تتطلع إليها الأمة الإسلامية، أجدني مندفعا للجنوح إلى استعراض تجاوزات الثقافة العربية المعاصرة لأن كشف عوار هذه الثقافة يسهم في تحديد الثقافة التي نريدها.

● **ماذا تقول عن تلك الدعوات الهدامة التي تعترض مسيرة الثقافة العربية، وما موقف المثقف العربي تجاهها؟**

- إن هناك العديد من الدعوات الهدامة التي تؤمن بأن الثقافة الإنسانية واحدة، وأن الصراع من أجل تشكيل فكر متعدد يساعد على استمرار المشاكل واستفحال الخلاف وتحويل الأرض إلى بحيرة من الدماء والدمار، ويجب على المثقف العربي أمام هذه الدعوات أن يكون منارة هداية ليحمل هذه الأمة على تشكيل فكرها وفق ما يخدم الإنسان داخل إطار من الإيمان والتوحيد والأخلاقيات، وأن يتجنب التبعية.

● **لعلنا في صحوة وجودنا التنموي واندفاعنا وراء أرقام المشاريع قد ننسى في غمرة ما يحدث أن قدرة الأمة، أي أمة، تكمن في صدق ولائها لقيمها والانتماء الدائم لمبادئها وأن هذا الانتماء لا يتجاهل ما تقدمه المؤسسات الثقافية التي قامت في بلاد الغرب من نظريات وأفكار، وأن مثل هذه المؤسسات تملك من النفوذ والإمكانات ما يجعلها ذات تأثير. ما الذي يجب إذن على المثقف العربي عمله إزاء هذه المناشط المتعددة والأفكار المتلاحقة التي تقدمها تلك المؤسسات؟**

- لقد عمد الغرب، كما نعلم، إلى بناء مؤسسات ثقافية في محاولة ماكرة لسلب إيجابيات الحضارات المتعددة ودمجها في إطار حضارة يستثمر الكل ميزتها بدعوى الإنسانية والعالمية، ومن بين هذه المؤسسات العملاقة للوثرة «منظمة اليونسكو للعلوم والثقافة» والغرض منها السيطرة الثقافية، لتحقق فيما بعد، وحسب المنظور البعيد، ثقافة إنسانية واحدة. إذن فالمنظمة إنعاش لمن يحسون بالنقص في ثقافتهم، وما تقدمه اليونسكو محصلات ثقافية تتخطى فيها الانتماء العقدي والقومي والإقليمي. ومن هنا يتضح أن المنظمة انطلاقة لعلمنة الثقافة. ومن هنا فإن علينا أخذ حذرنا من التعامل مع للمؤسسات العالمية ولا غضاضة علينا أن نستفيد من إنجازاتها التي لا تتعارض مع مقتضيات ديننا الحنيف. أما أن تتحول إلى قاطرة لا تملك الوقوف ولا التحرك الذاتي، فأمر لا يقبله الإسلام للمسلمين، لأنه محسوب على العزة وعلى العلو الذي أراده الله للمؤمنين الصادقين في إيمانهم وفيما عاهدوا الله عليه.

● **هل هناك تأثير مباشر للمذاهب الأدبية المختلفة على مسيرة الثقافة العربية والمبادئ الرصينة التي يرتكن إليها المثقف العربي، وما أبرز تلك المذاهب؟**

- لقد اقحمت علينا مذاهب أدبية طمست معالم أدبنا العربي والإسلامي، فالوجودية الملحدة بقلقها وهجرانها ويأسها وثورتها على القدر وإباحتها في عالمنا العربي، استطاعت أن تجد لها بيننا أناسا يدفعون بها عبر ارتباط دلالي وأسلوبي وتحليلي يتسم بالتمجيد والإكبار. والسريالية بتحللها وإطلاق كبتها واستخفافها بكل المواضحات نسمع حسيسها في قصائد طائفة من شعراء الأمة العربية. والرمزية بمتزعها الغيبي ووجودها الذهني واتجاهها الباطني واستخدامها اللغوي المنحرف تمثلت أمامنا من خلال شعراء، ومنظرين يجدون فيها الملاذ والنجاة.

والفرويدية الجنسية بسقوطها وتهتكها ركب موجتها عدد من المخدوعين والماجنين وسمعنا مع هذا نغمات تتسم بالنشز والتنكر تدعو إلى نسف الأدب العربي والتوجه إلى الآداب المعاصرة في الشرق والغرب ظنا من أولئك أن سبب تأخرنا ناشئ من تمسكنا بتراثنا، ولم يعرفوا أننا بهذا نخرب بيوتنا بأيدينا وأيدي الكافرين.

● **تظل قضية «القديم والجديد» المحور الأساسي في عملية تحديد مستوى الإبداع والتألق في شتى الأطروحات العربية والمقدار الذي يبذله المثقف العربي في استلهام الأفكار من وحي التراث هو المعيار في قضية الإبداع.. ما تعليقكم على هذه المقولة؟**

- لقد سمعنا من بعض مثقفينا المحسوبين على الإسلام وعلى ثقافة الأمة الإسلامية صراعا حول القديم والجديد والعودة إلى الخلف أو التقدم إلى الأمام، وأخذنا في ظل هذا الصراع جانبا من المصطلحات دون التفريق بين قديم يتجدد وجديد تنعدم فيه مقومات البقاء. وحاولنا ومن خلال ما تقدمه لنا هذه الثقافة أن نقتفي أثر أولئك المجددين في الديانات والقيم غير الإسلامية وحاولنا بهذا الاتباع أن نطبق قول الرسول صلى الله عليه وسلم «لتتبعن سنن من كان قبلكم». لقد قتلتنا هذه القبيلة وأصبحنا نهيم على وجوهنا بأودية مقفرة تتقاذفنا أمواج التيه التي أتعبت ريحنا وحققت فينا الغثائية. إن مصطلح «عودوا إلى القدماء» شعار رفعه «أبسامتيك» أحد الفراعنة المصريين الذي حكم قبل الميلاد بثمانية قرون.

لقد أرادت الثقافة ترسيخ هذا المفهوم لتفصل بيننا وبين التفكير السليم وفرز الأصوات. إن علينا أن نفرق بين الدعوات. ففي مجال الدين لا بد من العودة إلى الوراء، إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لأن الدين أخذ وضعه الطبيعي ولم يعد بحاجة إلى تطوير أو تعديل.

● **الإسلام يقول إن الحياة ومضامينها وقيمها وآمال الأحياء، في حقائق تقوم على العمل الدائب والثقافة السليمة والفكر الثاقب الدائم والتفكير المتجدد، لتظل ذات الإنسان وقدراته عقله وعاطفته متعلقة كلها بربه.. فما الثقافة السليمة في نظركم؟ وماذا يجب على المفكرين الإسلاميين إزاءها؟**

- الثقافة السليمة، هي ثقافة بمفهومها الإسلامي. الثقافة التي قدمها المسلمون إلى العالم كله. الثقافة التي استفاد منها الأوروبيون في حقول الطب والهندسة والفلك والزراعة

إن على المفكرين الإسلاميين أن يمكنوا هذه الثقافة من أن تستأنف دورها في دفع العالم المتحضر إلى تقديم القيم الأخلاقية والإنسانية وعمارة الأرض على هدى من الكتاب والسنة فالثقافة الإسلامية نموذج متميز متكامل في حين تعتري الثقافات الأخرى التجزئة والقصور. إن على مفكرينا رفض الخروج من سماتنا وخصائصنا ومقوماتنا، لأن لهذا الخروج ثمنا باهظا لا نقدر على احتماله وأي أمة تتخلى عن سماتها تصبح هشيما تذروه الرياح.

إن الثقافة السليمة في مجال التاريخ تقوم على فكر واع لكل ما يحاك للأمة الإسلامية، من خلال تعديات كيدية. لقد تفذ إلينا عبر منازع فلسفية يحلو لها أن تفسر التاريخ العالمي وفق ما تريد والتشويه يقوم على ربط التاريخ الإسلامي بالمعارك فقط

إن الثقافة السليمة هي التي تنقي الإسلام من شوائب الاستغراب وتشد أزر المسلمين في صراعهم الديني مع الحضارة المتسلطة بكل ماديتها ومكرها وشراستها وحقدها وهي التي ترفض الجمود والتخلف بدعوى رفض كل جديد وترفض العلمانية الملحدة التي تعتبر الدين عقبة في طريق البناء الحضاري وترفض العصرية المستغربة التي تعجل في مسخ الشخصية الإسلامية، وهي الثقافة التي تصنع لأمة الإسلام منهج حياة متكامل لحمته وسداه النص القطعي الدلالة والثبوت.

إن الثقافة السليمة هي التي نأمل منها أن تكون حركة اقتصادية تقف في وجه التورط الربوي، ونريدها حركة علمية تقف في وجه الضحالة، حركة إعلامية تجند القيم الإسلامية وتصنع الرجل المسلم قادرة على إثراء شخصية الإنسان المسلم وقادرة على تأصيل البيئة الاجتماعية والاقتصادية المطلوبة وقادرة على تنمية الروابط بين الشعوب الإسلامية يجب أن تكون قادرة على ترسيخ الذات المسلمة والنهوض بها لكي تعي ذاتها وتشعر بحريتها وتدرك كرامتها قادرة على مواكبة حركة التطور العالمي وعلى التفاعل واستيعاب منجزات العصر دون الانجراف بتياره والذوبان في أعماقه إن الثقافة التي ننتمي إليها وسط هذه التناقضات المرعبة. يجب أن تكون امتدادا لمنجزات العصور الإسلامية لغة وأدبا وفكرا وفقها وتفسيرا وسائر مكتسبات الأمة الإسلامية في عصورها المزدهرة■

الثقافة السليمة لا بد أن يكون إطارها الإسلام

حسن الهويمل

جدل بين النقاد حول إنتاج «باعطب»

القاهرة- أنس فودة

□ مثلما أثارت قصائد باعطب جدلا واسعا عند القائها في مهرجان الجنادرية الماضي فإنها كذلك تعرضت لنقاش واسع واختلفت حولها آراء النقاد وأساتذة الأدب في مصر مابين مؤيد لجهوده ومهون لما قام به.

الشاعر د. أحمد هيكل - وزير الثقافة المصري السابق وأستاذ النقد الأدبي بكلية دار العلوم - يرى أن هذا لون من ألوان التجديد لاشك فيه ولابد لنا أن نشيد ونحتفي به. وألا نقف منه موقف المتشدد الذي يرفض كل جديد خاصة أن العالم العربي قد تجاوز هذه الألوان من التجديدات المحافظة إلى ألوان أخرى أشد ثورة على أوزان الخليل بن أحمد. فقد قبل معظم الشعراء، والنقاد اليوم الشعر الحر الذي يهدم البحور التي اكتشفها الخليل بن أحمد ليجعل التفعيلة وحدها هي الوحدة الموسيقية المتفردة داخل القصيدة. أقول بعد أن أقام هذا اللون من الشعر دنيا الأدب ولم يقعدها في أواسط هذا القرن إذا بالكثيرين اليوم يعودون فيتقبلونه لأنه مازال محافظا على الموسيقى وأنا أميل إلى هذا الاتجاه ومن أنصار المسامحة في موسيقى الشعر. فلايهم أن يكون البحر خليليا، ولكن لابد أن يكون هناك موسيقى الشعر، لابد أن يكون هناك موسيقى وهو ما اكتفى به من عناصر العمل الشعري، وواقعيا يجب أن نعترف بأن موسيقى الشعر تطورت في كل العصور، وتقبلنا هذا التطور وعددناه جزءا من التراث العربي رغم أنه كان في وقته خروجا عن المألوف.

ولذلك فإنني أدعو هذا الشاعر إلى الاستمرار ومواصلة عمله وأدعو من ينتقدونه إلى الكف عن هذا لأن التشبث بأوزان الخليل اليوم تعنت وتقيد بما لايحتمله الواقع، وطالما أن الشاعر لم ينجرف إلى مايسمى بـ«قصيدة النثر» التي لا تعترف بالموسيقى إطلاقا فتتنازل عن أهم مايميز الشعر، فلابأس.

ود. الشاعر أحمد مستجير - عضو مجمع اللغة العربية في مصر وصاحب الدراسات في علم العروض - يرى كذلك أنه ليس هناك مايدعو للقلق في تجربة هذا الشاعر، فهو ليس مجددا بالمعنى الثوري الذي يتطلب مناقشات كثيرة فكل ماقام به هو أنه أضاف «سببا» في نهاية بحر موجود بالفعل ليعطي نغمة موسيقية جديدة وقد التزم بهذا «السبب» في كل أبيات قصيدته ولم يكسر القاعدة التي وضعها لنفسه فخرج شعره ذا موسيقى عذبة مستقيمة ولاحجة بعد ذلك لمن صرخ في وجهه بأنه خرج عن أوزان الخليل لأن كلام الخليل وهو أستاذنا الأول في هذا العلم - ليس قرآنا فكل ما قام به الخليل هو استقراء واستنباط لقواعد الموسيقى في اشعار العرب التي وصلت إليه ووضع أصول لها تضبطها وتحدد مسارها، فالخليل إذا كان راصدا ومسجلا فقط لتطور موسيقى الشعر العربي منذ بدايته وحتى وصلت إليه لايعني ذلك أن على موسيقى الشعر أن تجمد عندما قام به الخليل بل لابد من مواصلة التطور ولابد للنقاد من مواصلة الرصد لتطور الموسيقى بكثير من رحابة الصدر والتقبل للجديد وإلا فإن هؤلاء النقاد هم المسؤولون عن الجمود والتقهقر الذي أصاب الشعراء لأنهم شغلوهم بمالايشغل ولو أنهم تركوهم دون معارك مفتعلة حول ما لايهم لأخرجوا من صدورهم كنوزا ونفائس ما كان لها أن تخرج إلا لو تنسمت أجواء الحرية والمسامحة الفكرية.

د. هيكل

ويضرب د. علي عشري زايد - رئيس قسم النقد الأدبي بكلية دار العلوم - أمثلة للتجديد الذي مرت به موسيقى الشعر في كل العصور، فيقول: لقد صدق الشاعر باعطب فيما قال فلم يلبث الخليل بن أحمد أن يضع بحوره حتى تدارك عليه تلميذه الأخفش بحرا جديدا هو بحر «المتدارك» ثم تطور الشعر في عهد العباسيين عنه في العهد الأموي واختلطت الأوزان العربية ببحور الشعر الفارسي ثم اختلطت بالبحور التركية في العهد العثماني واختلطت كذلك بموسيقى الغرب في الموشحات الأندلسية ولايمكن لأحد أن يدعي أن موشحات الأندلس قد صيغت حسب أوزان الخليل، ولو أشهر النقاد في تلك الأزمنة أسلحتهم في وجه الشعراء الذين قاموا بهذا التجديد لما تقدم شعرنا العربي خطوة إلى الأمام.

أما د. منير جمعة أحمد - مدرس الأدب بجامعة المنوفية بمصر - فيقول: إن هذه معركة مفتعلة من الأساس وطرفا هذه المعركة يريدان إضفاء الكثير من الأهمية على موقفيهما والحقيقة ليست كذلك.

فمن ناحية لا أرى فيما قام به الشاعر أحمد سالم باعطب تجديدا لم يأت به الأوائل كما قال عن نفسه أو كما قال الموضوع لأن كل ما في الأمر أنه نظم شعرا على وزن أو بحر شاذ لم يكتب فيه شعر كثير، ولكنني مع ذلك لا أراه بحرا ممجوجا أو تلفظه الأذن العربية بل هو بحر له موسيقاه الجيدة والشجية ولابأس من الكتابة فيه، وليس شرطا ملزما للشاعر أن يكتب كما كتب الأوائل وأن يضع قدمه على مكان أقدامهم وإلا لأرشدناه أيضا أن يحس بأحاسيسهم ويتحدث بلسانهم لنصل بالتعنت مع الشعراء إلى غايته.

ومن ناحية أخرى فإنني أرى أن هؤلاء النقاد الذين هاجموه أثاروا قضية مفتعلة ونصبوا المشانق لبريء لا هو «ثوري» ولا هو خارج عن «الأصالة» التي ينادون بالحفاظ عليها بل هو محافظ مثلهم وعندما فكر في أن يقدم جديدا عاد قرونا إلى الوراء ليحيي وزنا قال بعض الناس إنه شاذ، ولذلك فإنني أرى أنها معركة بلا جدوى وإضاعة للوقت فيما لاطائل تحته، وربما تؤدي أمثال هذه المعارك الزائفة إلى شغل الناس عن قضايا التطوير والتجديد الحقيقية والتي ننادي بها ويسعى إليها الشعراء والنقاد الجادون والتجديد من وجهة نظري ليس إضافة سبب في آخر بحر من بحور الشعر لإعطاء نغمة جديدة ولكنه يتمثل في تخليق بحر جديد تماما عن طريق المزج بين التفعيلات الأساسية مزجا يخالف ما قام به الخليل بن أحمد وصولا إلى موسيقى تختلف اختلافا تاما، وقد حاول في هذا الاتجاه شعراء كثيرون على رأسهم «نازك الملائكة» إلا أن هذه المحاولات لم تنضج نضجا تاما لأنها لم تستطع التزام القواعد التي وضعتها التزاما كاملا■

حوار مع لحظة

ترحب الصفحة بالمساهمات الصحفية لجميع قراء وقارئات أجيال

□ يحكي محمد الفاتح البالغ من العمر 14 عاما هذا الحوار الشيق الجميل الذى دار بينه وبين لحظة من لحظات الدنيا فيقول: جلست يوما نادما على أوقات قد سلفت من عمرى واستدعيت لحظة من لحظات حياتي..

فقلت لها: أريدك أن ترجعى إلي حتى استغلك بالخير.

قالت: إن الزمان لا يقف محايدا أبدا!!.

قلت: يا لحظة... أرجوك ارجعى إلى حتى أنتفع بك، وأعوض تقصيرى فيك.

قالت: وكيف أرجع وقد غطتني صفحات أعمالك!!.

قلت: افعلي المستحيل وارجعي. فكم من اللحظات قد ضيعتها بعدك؟

قالت: لو كان الأمر بيدى لرجعت، ولكن لا حياة لمن تنادى، وقد طويت صحائف أعمالك، ورفعت إلى الله تعالى.

قلت: وهل يستحيل رجوعك إلى وأنت تخاطبيني؟

قالت: إن اللحظات في الحياة إما صديقة ودود تشهد لصاحبها.. وإما عدوة لدود تشهد عليه، وأنا من اللحظات التى هى من أعدائك والتى تشهد عليك يوم القيامة، فكيف يجتمع الأعداء؟!.

قلت: يا حسرتي على ماضيعت من عمرى من لحظات!!.

ولكنني أرجوك ارجعي إلى حتى أعمل فيك صالحا.

وسكتت اللحظة..

فقلت لها: يا لحظة ألا تسمعيني؟؟ أجيبي أرجوك.

قالت: يا غافلا عن نفسه ألم تقرأ قول الله تعالي: «أن تقول نفس يا حسرتي على مافرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين، أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين. بلي قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين» يا مضيعا لأوقاته... ألا تعلم انك الآن من أجل إرجاع لحظة قد ضيعت لحظات من عمرك، فهل عساك أن ترجعها كذلك؟؟!!■

الجائزة الثانية

محمد الفاتح النصرى
أمريكا

نصيحة صديق

□ احرص على الإخلاص في جميع أعمالك فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا له، كن صادقا للكلمة فلا تكذب أبدا.

كن وفيا بالعهد والكلمة والوعد فلا تخلف مهما كانت الظروف.

كن شجاعا عظيم الاحتمال وأفضل الشجاعة والصراحة في الحق، وكتمان السر والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس وملكها عند الغضب.

مصر على أداء عملك بإتقان وإجادة، واحرص على ضبط الموعد وعدم الغش.

ابتعد عن أقران السوء وأصدقاء الفساد وأماكن المعصية والإثم.

كن رحيم القلب كريما سمحا، تعفو وتصفح وتلين وتحلم.

كن جميلا في معاملاتك مع الناس، حسن السلوك معهم وترحم الصغير وتوقر الكبير وتفسح في المجلس ولاتتجسس.

لا تغضب ولا تصخب واستأذن في الدخول والانصراف.

احرص على الكسب الحلال فهو طريقك إلى الجنة.

لا تصرف جزءا من وقتك في غير فائدة فالواجبات أكثر في الأوقات.

كن جميلا ترى الوجود جميلا. ■

ممدوح محمد بدير الزيادى
سمنود ـ مصر

الغيبة

□ من الصفات التى نهى الإسلام وحذر المسلم منها: الغيبة، وهى ذكرك أخاك بما يكره ولقد حذرنا منها القرآن الكريم يقول تعالى: «ولايغتب بعضكم بعضا» وحذرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من الغيبة بقوله: «أتدرون مالغيبة» قالوا الله ورسوله أعلم. قال: «هى ذكرك أخاك بما يكره» قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

فيجب على المسلم أن يحسن الظن بإخوانه وإن رأى فيهم عيبا ناصحهم لعلهم أن يقلعوا عن هذا العيب. ■

عبدالله بن عبدالعزيز الغنام
الرياض ـ السعودية

الرسم



صهيب محمد إبراهيم الشربيني، 15 سنة، الرياض ـ السعودية

مفهومنا للرياضة

□ لى أخت أكبر منى تحب مشاهدة مباريات كرة القدم وأقول لها: إن هذه للفتيان فقط وهي تقول لى: إن الرياضة للجميع فسألت أبى عن ذلك؟ فقال لى: نعم.. الرياضة للجميع، ولكن مشاهدة مباريات كرة القدم ليست رياضة، فالرياضة هى ممارسة فعلية، لتحريك عضلات الجسم بين انقباض وانبساط، وكذلك لتنشيط الدورة الدموية وغيرها من الفوائد.

أما أن يجلس الإنسان أمام التلفاز، يشاهد المباريات، وهو يتناول من وقت لآخر الطعام والشراب أو الحلوى وغيرها من المأكولات فيزداد وزنه، وتزداد انفعالاته، فيصيح غيظا كلما ضاعت فرصة من فريقه، ويذوب حزنا كلما اهتزت شباك مرماه.

فينبغى أن يمارس الفتى الرياضة ولا يكتفى بمجرد المشاهدة، وكذلك الفتاة لكن عليها أن تختار ما يناسبها. ■

أسامه أحمد الباتلي
الرياض ـ السعودية

قصيدة حب

أحب الورد والزهرا
أحب الماء والشجرا
أحب الجو معتدلا
أحب الشمس والقمرا
أحب الطير صداحا
فيعجب كل من نظرا
أحب الشخص مبتسما
وبالحسنات مشتهرا
أحب أبى ووالدتى
إذا غابا وإن حضرا

اختيار:
فارس عبدالرحمن فقيه
مكة المكرمة ـ السعودية

سارة النشيطة

الجائزة الأولى

□ إن سارة فتاة طيبة القلب تحب الخير للناس ولا تحب الشر أبدا وتسمع كلام الوالدين وتساعد والدتها بينما كانت أختها لا تحب أن تساعد والدتها وكانت لا تطيع أمها وأباها وذات يوم خرجت سارة مع والدتها إلى السوق لشراء بعض الأغراض المنزلية وتركت سارة ووالدتها أختها حنان في البيت وكانت حنان في أشد الغضب ولما عادتا إلى المنزل رأتا حنان تغسل أواني المطبخ ففرحتا جدا وكذلك عرفت حنان أن العمل يكون بالجد والنشاط والحيوية. ■

آلاء زين العابدين المدني
جدة ـ السعودية

الإسلام كرم الإنسان

□ «لقد تألمت عندما توفيت جدتى وقاموا بدفنها في التراب وظللت أفكر بذلك أياما كثيرة وسألت والدى ووالدتى في ذلك وقالوا بأن الدفن أفضل لها. وفي يوم من الأيام كنت أنا وأحمد صديقى عائدين من المدرسة وكان الجو ممطرا والأرض زلقة وفجأة رأيت قطة ميتة في الطريق وسط الطين وتدهسها السيارات أثناء مرورها بالطريق وهى مكشوفة ولا يسترها شيء فحمدت الله وشكرته على أنه أكرمنا حتى بعد وفاتنا بالدفن وأحببت الله سبحانه وتعالى أكثر وأكثر وحمدت الله على أننى من المسلمين. فسبحان الخالق العظيم» ■

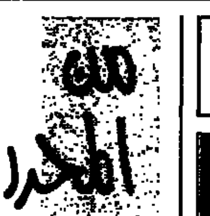
محمد الشيخ أحمد طه
الخرطوم ـ السودان

الاستئذان أولا

□ في كل يوم خميس أتفق أنا وأقاربى على الخروج في نزهة فالخميس إجازة من المذاكرة. وذات يوم خميس اجتمعت أنا وأقاربى لكى نذهب إلى «حديقة الحيوان» وأخذت أخي الأصغر منى معى، فرفض الذهاب معنا فقلت له في غضب: اذهب إلى البيت وسأعود أنا في الساعة الخامسة مساء. ذهب أخي إلى البيت وحكى لأبى ما قلت له، فغضب أبى لأنى لم أستأذنه كما عودته، وعندما رجعت سعيدة إلى البيت وجدت أبى غاضبا جدا. حاولت الاعتذار له، لكنه عاقبني بعدم السماح لى باللعب والتنزه لمدة أسبوعين كى أتذكر دائما أن الاستئذان واجب. ■

ابتهال أحمد الباتلي
الرياض ـ السعودية

شكرا لأبى



□ إننى الآن وأنا في العاشرة من عمرى قد تذكرت ما قاله لى أبى وأنا في السابعة من عمرى عندما طلبت منه أن يشترى لى فستانا قصيرا مثل الذى رأيته على بنت الجيران حيث قال لى إن ذلك ينافى تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء لأنه من التبرج وعندما قلت له إننى مازلت صغيرة يا أبى قال لى يا بنيتى (تعودى الحجاب فى الصغر تألفينه في الكبر) وقد أدركت الآن حسن نصيحة أبى فشكرا لأبى على ما أسداه لى من نصيحة بعكس بعض الآباء الذين يهملون تربية أبنائهم ويتركونهم يشترون كل ما يجدون في السوق دون تمييز الطيب من الخبيث. ■

منى خلف السلمي
جدة ـ السعودية

بين يديك يا ربى

بين يديك يا ربى أتيت إليك في خشوع
وقد سالت على خدى الدموع
قلبى خائف يخشى حسابا
يكاد ينفجر خائفا مفزوع
في قيام وركوع وسجود
آمل أن تغفر لى ذنوبي
أتيت إليك يا رحمان أدعوك
عيناى فاضت بالدمع تخشى عقابك
غفرانك يا ربى خير غفران
رحمتك يا ربى خير رحمة عمت وحاطت بالجميع

إيمان محمد حسن محمود
الاسكندرية ـ مصر

أصدقاؤنا












فردوس بومرسل — المغرب
أسامة حسين العرينى — مصر
محمد على عبادى العايدى — اليمن
حسام العربى — مصر
فريد على يحيى — السعودية
شيماء سعيد الشلال — مصر

من المحرر

● الصديق: كريم محمد عادل (مصر): رسمك جميل وقلمك مبدع. أهلا وسهلا بك صديقا للصفحة.. وأرجو المزيد...

● الأصدقاء: فهد عولقى (السعودية. آلاء زيد العابدين مصطفى (مصر). محمد العادلى (مصر). الشيماء فتحى أحمد برايا (مصر):

أقلامكم في الرسم متميزة وسوف تنشر في الأعداد القادمة وأهلا وسهلا بكم أصدقاء للصفحة...

● الصديقان: عايدة مجدى بسيونى (مصر). محمد يحيى عتريس (مصر):

مشاركتكما فيها معان قيمة عن الهجرة والصوم ونحاول نشرها في وقت مناسب للحدث وشكرا ونتمنى المزيد من المشاركات... ■

الحلول

[illegible]

رسالة إلى أمى

□ أمي الحبيبة إليك يا أمي أنت حبى وحياتى أنت سعادتى وهنائى أنت التى حملتنى في بطنك تسعة أشهر تحملت الآلام وأنت سعيدة ثم أرضعتنى فكبرت.. سهرت لأنام، وتعبت لأرتاح. بجوارك يا أمي أشعر بالأمان وأنا بين أحضانك أشعر بالدفء والحنان أسمع صوتك تغنين لى تفهمين كلامى وتلبين طلباتى. تفرحين لسعادتى وتحزنين لمرضى..

وتعلمت منك النظافة والصدق والأمانة علمتنى المشى وعلمتنى الكلام تحكين لى الحكايات اللطيفة، وأسمع دعواتك وأنام على صدرك وأحس بنبضات قلبك التى تعبر عن الحب والعطف في الصباح، قبل أن أذهب إلى المدرسة تمشطين شعرى وتقدمين لى أحسن الطعام وتحرصين على غذائى تودعينني بالقبلات تنتظرين عودتى: أعاهدك يا أمي أن أطيعك، وأسمع كلامك ولا أعصى أمرا وأدعو الله أن يحفظك ويرعاك. ■

هبه فيصل عبدالرؤوف
جدة ـ السعودية

دوحة الأشبال

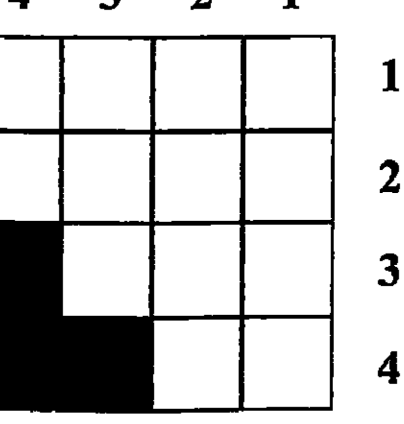
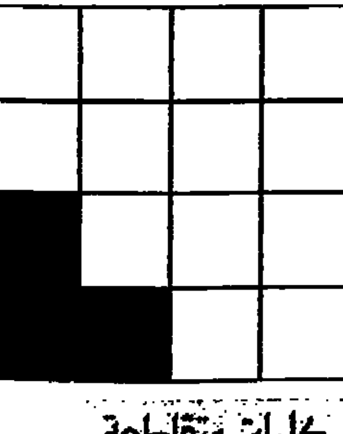
الأرقام المفقودة

4	2	3	1
6	4	5	3
8	6	?	5
10	?	9	7

□ الأرقام في الشبكة تتطور من الرقم (1) إلى الرقم (10). هناك عمليتان حسابيتان عملناهما بالتناوب حتى ترتبت لنا الأرقام على هذا الشكل في (عملية جمع وعملية طرح).. هل تستطيع أن تحصل على الأرقام المفقودة في أقل من عشر دقائق■

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

كلمات متقاطعة

افقيا وعموديا:
1ـ المعركة التى يقودها الرسول صلى الله عليه وسلم تسمى...
2ـ قائد أورنيس.
3ـ أحرف المد الثلاثة في اللغة العربية.
4ـ حزن.

المسابقة الثقافية

ويلٌ لمكنز الذهبْ
ويل له من اللهبْ
ويل له يحرقو
بالنار ما لم ينفقو
ويل له سترفسه
إبله وتدهسه
يوم يرى الشعبانا
يسلبه البنانا
والساعد المفتولا
الاطراف والأصولا
أوجب للفقيرى
ربُ الورى الخبيرى
فيما لدى ذوى النشبْ
قدرا يقيهمُ العطبْ
في عام كمْ بنفيى
من هجرة النبيّ؟

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

مسابقة نادى أجيال «المسلمون»

□ اشترك في مسابقة نادى اجيال «المسلمون» الأسبوعية للصغار والصغيرات بمشاركة مميزة: شارك بموضوع أو قصة أو شعر أو رسم جميل، لتفوز بإحدى هاتين الجائزتين:

● الجائزة الأولى: مقدارها 100 دولار نقدا.

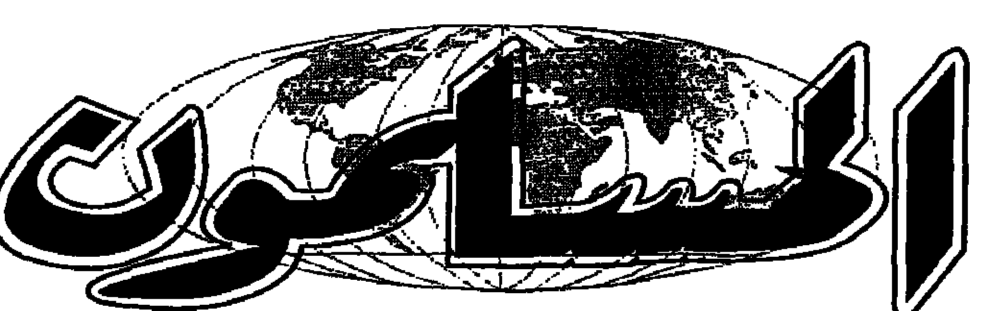
● الجائزة الثانية: اشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة «باسم» الأسبوعية.

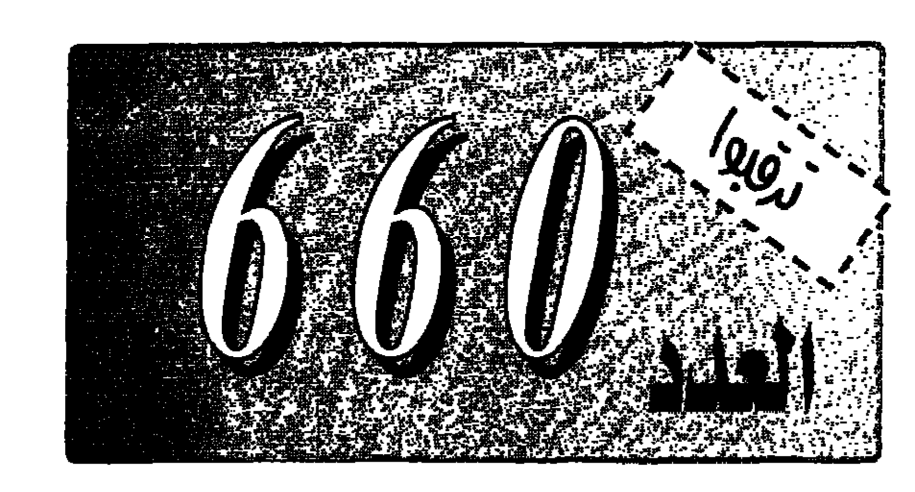
ارسل الآن مشاركتك مصحوبة بكبون المسابقة وبصورة فوتوغرافية لك.

اكتب عنوانك كاملاً وواضحاً. ■

الاسم: ....
العمر: ....
السنة الدراسية: ....
العنوان: ....
الهاتف: ....

بسم الله الرحمن الرحيم





السنة الثالثة عشرة ـ العدد (652) الجمعة 28 ربيع الأول 1418 ـ 1 اغسطس 1997

أمل جديد ينهى عقم النساء المصابات بضعف الخصوبة

جدة ـ عمر المضواحى

□ وضعت ام امريكية فى التاسعة والثلاثين من العمر مصابة بضعف الخصوبة طفلا بفضل تقنية حديثة تتمثل فى حقن بويضتها بسائل مأخوذ من بويضة امرأة فى كامل صحتها.

وقال الاطباء فى مركز «سانت بارناباس» الطبى فى «ليفينغستون» بولاية «نيوجيرسى» الأمريكية إن التقنية الجديدة يمكن أن تساعد عديدا من النساء وخاصة المتقدمات فى العمر اللاتى يعانين من ضعف الخصوبة. وبفضل هذا العلاج يمكن ان تحمل المرأة دون أن تضطر للجوء إلى بويضات متبرعة بل يمكن أن تلد أطفالا يحملون جيناتهم الوراثية الخاصة.

اخذ الأطباء سائلا من بويضة متبرعة وادخلوه فى البويضة القاصرة للأم وقاموا بعد ذلك بتخصيب البويضة فى الأنابيب بمنى الأب، ونجحوا فى إعادة إدخالها إلى رحم الأم. وأشار الأطباء إلى أن هذه الطريقة استخدمت عدة مرات وفشلت وانها فى طور التجربة.

وإذا ثبتت فاعليتها يمكن أيضا أن تمنع نقل بعض العيوب الوراثية إلى الأطفال حيث إن أصل هذه العيوب يوجد فى سائل بويضات الأم.

لكن السؤال.. هل هناك شبهة شرعية فيها من الناحية العلمية، باعتبار انها يمكن أن تساوى التبرع بالبويضة لأخرى.. وعمليا هل يمكن تلافى نقل الصفات الوراثية للجنين من السائل المأخوذ من بويضة أخرى؟

د. سمير عباس

د. سمير عباس ـ استشارى النساء والتوليد وعلاج العقم وأطفال الأنابيب ورئيس المركز السعودى لتقنيات الإنجاب يقول: تتكون البويضة من غلاف هلامى يطلق عليه COMULOUS يحيط بجدار يحتوى بداخله على النواة التى يحيطها من كل اتجاه مادة شبه سائلة يطلق عليها «السايتوبلازم».

فحين تتقدم النساء فى العمر بعد الخامسة والثلاثين يطرأ على بويضاتهن علامات الهرم وأهمها تغيرات سلبية بكرموزوماتها وشيخوخة بمادة «السايتوبلازم» وبالنسبة لهذه النوعية من النساء فى الخارج تتوجه المريضة إلى مراكز علاج العقم، حيث يحصلن على بويضات شابة من فتيات صغيرات فى السن متبرعات. أى بويضات سليمة قادرة على أن تتخصب وتعلق بالرحم او الحصول على اجنة من متبرعين.

ولقد تمكن الباحثون الأمريكيون والأوروبيون مثل «جاك كوين» من حل المشكلة عن طريق الحصول على سائل «السيتوبلازم» من بويضة شابة ثم نقلها إلى داخل بويضة المرأة الكبيرة فى السن بعد ارتشاف «السايتوبلازم» الشائخ منها، وهى عملية بسيطة يمكن تنفيذها بسهولة لدى أى مركز يقوم بإجراء وسيلة التخصيب المجهرى، والذى يعنى حقن «حيمن» لا يرى بالعين المجردة بداخل البويضة التى لاترى كذلك بالعين المجردة.

ويرى د.عباس ـ وهو أول من طبق تقنية التخصيب المجهرى فى الشرق الأوسط ورائد اطفال الأنابيب ـ أن وسيلة نقل «السايتوبلازم» الحديثة لاتشمل نقل اى مواد وراثية من مريضة لأخرى، لأن المواد الجينية أو المورثات أو الصفات الوراثية موجودة بداخل نواة البويضة وليست بـ«السايتوبلازم»، إلا أن بعض العلماء تخوفوا من إجرائها لأن هناك بعض النظريات التى تدعى وجود مواد جينية غير مركبة ومعقدة بداخل «السيتوبلازم» مما قد ينتقل للبويضة مما يعنى أن الجنين الذى يخلق بهذه الوسيلة قد يحمل صفات لاتخص والديه.

ويؤكد انه على رغم ذلك فسنحتاج إلى وقت بسيط حتى نتأكد أن الجنين المولود بهذه الوسيلة لا يحمل إلا مورثات والديه، وهذا بفحص لدم الجنين. وبمجرد ثبوت ذلك سنلجأ إلى تطبيق هذه التقنية بعد تقديمها للمجمع الفقهى الإسلامى.

يضيف: هذه الحالة تشبه مزرعة الخلايا الحية لتنمية الأجنة والتى نطبقها بنجاح منذ ست سنوات بالنسبة للنساء اللاتى لاتنمو بويضاتهن بشكل جيد عند إجراء عملية أطفال الأنابيب. ومن هنا ولكى نزيد من فرص حملهن، نقوم بأخذ خلايا من قنوات «فالوب» من نساء أخريات ونزرعها فى وسط الزراعة الكيميائية حيث تقوم هذه الخلايا بإفراز مواد تحسن من انقسام ونمو الأجنة، استبدلنا هذه الوسيلة حديثا بأخرى أفضل من حيث ننمى الأجنة فى وسط خلايا حية مأخوذة من الخلايا المحيطة بالبويضة، ونحن أول من طبق هذه الوسائل فى الشرق الأوسط. ■

50 ألف مدمن فى روسيا البيضاء

روسيا البيضاء ـ شكيب مثنى أحمد

□ تم القبض على 150 تاجر مؤخرات من جنسيات مختلفة فى بلوروسيا إحدى جمهوريات الإتحاد السوفيتى السابق.

وجاء فى تقرير لدائرة الإعلام بوزارة الداخلية حصلت «المسلمون» على نسخة منه أن تجار المخدرات يستخدمون بلوروسيا كمحطة تصدير من أوروبا الى روسيا واكرانيا.

وتفيد التقارير ان مكافحة المخدرات من قبل السلطات الرسمية لا تزال دون المستوى المطلوب، وهو ما جعل تجارة المخدرات تنشط فى تلك المنطقة.

أما بالنسبة لمستقبل تجارة المخدرات فى بلوروسيا فيتوقع المختصون والخبراء أن تتجه الى مستوى خطير للغاية. حيث وصل معدل تعاطى المخدرات فى الجمهورية الى خمسين الف مدمن وهو مؤشر جعل الرئيس البيلوروسى يصدر قرارا عاجلا بتشكيل لجنة خاصة لمتابعة مكافحة المخدرات.

جدير ذكره أن بلوروسيا عدد كبير من سكانها مسلمون وهناك مناطق كاملة يشكل فيها المسلمون غالبية مطلقة. ■

غياب مؤسسات تمثل الإسلام بفرنسا!

باريس ـ «المسلمون»

□ دعا وزير الداخلية الفرنسى السابق «جان لوى دوبرى» المسلمين الفرنسيين إلى ضرورة إدراك أهمية تمثيلهم داخل المجتمع الفرنسى، مؤكدا أن مسؤولية تنظيمهم تعود إليهم وليس إلى الدولة الفرنسية.

وقال فى مقال نشره مؤخرا فى صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية إن تطور العلاقات بين المغرب العربى وفرنسا غير وضعية الإسلام فى هذا البلد بالموازاة مع ارتفاع عدد الوافدين المهاجرين من العالم الإسلامى.

ونوه ببناء مساجد للمسلمين بفرنسا بفضل سخاء المانحين الذين هم فى الغالب بلدان إسلامية. لكنه سجل ملاحظة له مفادها أن كل دولة تشارك فى بناء مسجد ما أو تمنح بشكل شبه كامل الأموال اللازمة لبنائه تسعى إلى أن يكون المصلون فيه، إما من رعايا الدولة المانحة أو أن يكون لهم ارتباط إيديولوجى أو سياسى بها.

وحسب وزير الداخلية الفرنسى السابق فإنه نجم عن ذلك وضعية اختلطت فيها الأمور إلى حد وجدت الحكومة الفرنسية نفسها عاجزة أمامها. وبالتالى لم تتجاوز حد مراقبة ممارسة العقيدة فى احترام دقيق للقانون العام، واعتبر «دوبرى» أن هذا الموقف لن يجد حلا مقنعا للمشاكل التى يطرحها انتشار الإسلام فى فرنسا. وتساءل عن كيفية التوفيق بين ممارسة العقيدة الإسلامية والاندماج فى إطار علمانية الجمهورية الفرنسية وكيفية ضمان تكوين الأئمة وكذا ممارسة العقيدة، كما تساءل عن أى قانون يمكن تطبيقه بشأن الحلال فى مقابل الحرام معربا عن اعتقاده بأن هذه الأسئلة كلها تستدعى حوارا بين الدولة الفرنسية من جهة والجالية المسلمة من جهة أخرى. وأشار وزير الداخلية السابق إلى انه إذا كانت الحكومات الفرنسية المتوالية قد أبدت استعدادها للحوار فإن الإطار المؤسساتى لهذا الحوار كان يطرح فى حد ذاته مشكلا اضافيا يتمثل فى غياب مؤسسات تمثيلية للإسلام بفرنسا. وأكد أنه يتعين على المسلمين أنفسهم أن يعوا ضرورة وجود نوع من التمثيلية تمكنهم من التحدث بصوت قوى عن المشاكل الدينية التى يريدون التطرق إليها مع الدولة الفرنسية، معربا عن اقتناعه بأنه لا التنظيم ولا تمثيلية المسلمين يمكنهما أن يتقررا من طرف الدولة. ■

□ يعتذر الدكتور عبدالله الرفاعى عن غياب زاويته «بوضوح». ■

نواب كويتيون يطالبون بمنع «الاستنساخ»

الكويت ـ حبيش الشمرى

□ قدم عدد من النواب الكويتيين مؤخرا اقتراحا بمنع عمليات الاستنساخ وتجاربه فى البلاد، معتبرين أن هذا الاقتراح هو لسد باب من الأمور الخطيرة التى لا يعلم آثارها إلا الله عز وجل.

وجاء الاقتراح الذى قدمه النواب أحمد باقر وأحمد نصار ود. ناصر الصانع ود. وليد الطبطبائى، أنه «يحظر اجراء عمليات الاستنساخ البشرى العادى، وإجراء التجارب الخاصة به من قبل الجهات الحكومية والخاصة، كما يحظر الممارسات غير الشرعية فى الاخصاب المعملى.

ومعلوم أن الاستنساخ هو تكوين كائنين أو اكثر، كل منهما نسخة وراثية من الآخر، وهو لا يعتمد على الخلايا الجنسية إنما بوضع نواة خلية جسدية داخل غلاف بويضة منزوعة النواة، وتكاثر الخلية الناتجة إلى جنين، الذى يشكل بالتالى نسخة مطابقة ـ إلى حد بعيد ـ لصاحب الخلية الجسدية.

ورأى النواب المتقدمون بالاقتراح، انه من الضرورة بمكان عدم التسرع فى إقرار عمليات الاستنساخ البشرى، وبخاصة انها لم تدخل بعد إلى حيز التطبيق. كما أن هذه العمليات بصفة عامة لا تظهر مضارها إلا بعد مدة طويلة.

وفى حالة الموافقة على الاقتراح، وتحويله إلى قانون رسمى، فإنه سوف يكون الأول من نوعه فى العالم العربى. وكانت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الحكومات الأوروبية حظرت قبل فترة العمليات والتجارب المتعلقة بالاستنساخ البشرى. ■

لغز اختفاء المغربية.. هل وراءه عنصرية معادية للمسلمين؟

الرباط ـ «المسلمون»

□ اثار اختفاء فتاة مغربية تبلغ من العمر 17 سنة ـ تدعى لمياء الزبدى ـ فى بلجيكا ردود فعل متباينة واهتماما إعلاميا متميزا خصوصا بعد أن قررت النيابة العامة ببروكسل وبعد مرور 26 يوما فتح تحقيق فى قضية الاختفاء، ويجمع المراقبون على الفتور الذى أضحى يميز العدالة البلجيكية والأخطاء المتكررة التى مازالت ترتكبها فى تحقيقاتها بما فى ذلك تلك التى قامت بها فى أغسطس 1992م عند اختفاء الطفلة المغربية لبنى بنعيسى.

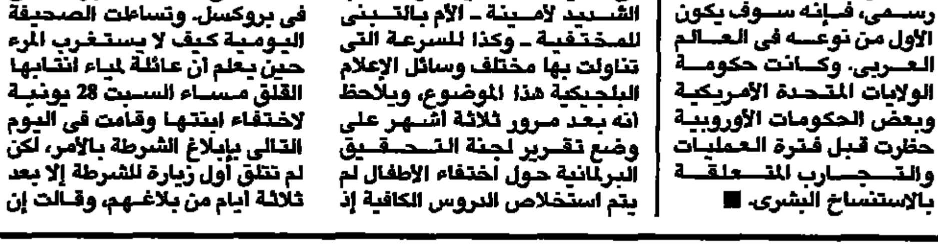
سبب التعجيل بفتح التحقيق فى قضية اختفاء لمياء هو الغضب الشديد لأمينة ـ الأم بالتبنى للمختفية ـ وكذا للسرعة التى تناولت بها مختلف وسائل الإعلام البلجيكية هذا الموضوع، ويلاحظ انه بعد مرور ثلاثة أشهر على وضع تقرير لجنة التحقيق البرلمانية حول اختفاء الأطفال لم يتم استخلاص الدروس الكافية إذ ان نفس الأخطاء ما زالت ترتكب على حد قول «ناتالى كلايس» و«كلود إيرد يكتز» وهما عضوان فى لجنة التحقيق واضافا «لاحظنا خللا وظيفيا لدى تقدمنا بالتقرير مؤكدين انه يتعين فتح تحقيق فى ملف هذه الفتاة حيث يبدو أن النيابة العامة ببروكسل لم تهضم جيدا ما خرجنا به من ملاحظات.

واوضحت صحيفة «سنير او ليسبور» البلجيكية التى خصصت صفحتها الأولى لأخطاء التحقيق الجارى حول هذا الاختفاء الغريب تحت عنوان «اختطافات.. نفس الأخطاء ونفس القلق».. أنه «تحدو المحققين منذ البارحة رغبة فى العثور على الفتاة التى اختفت الشهر الماضى فى بروكسل. وتساءلت الصحيفة اليومية كيف لا يستغرب المرء حين يعلم أن عائلة لمياء انتابها القلق مساء السبت 28 يونية لاختفاء ابنتها وقامت فى اليوم التالى بإبلاغ الشرطة بالأمر، لكن لم تتلق أول زيارة للشرطة إلا بعد ثلاثة أيام من بلاغهم، وقالت إن الخلية المكلفة بالاختفاء التابعة للشرطة اعتبرت هذا الاختفاء بأنه «لا يدعو للقلق، كما انه لم يتم إبلاغ الشرطة القضائية إلا بعد خمسة أيام من حادثة الاختفاء.

وقد تلقت العائلة أربع مكالمات هاتفية مريبة ولما أبلغت الشرطة بالأمر وطلبت الإسراع بتحديد مصدرها كان الجواب أنه فى غياب قاضى التحقيق ليس أمام العائلة إلا أن تباشر البحث بنفسها لدى شركة الاتصالات البلجيكية، وخلصت الصحيفة اليومية إلى أن عائلة لمياء الحقيقية وصديقتها ليلى توجدان فى المغرب ولا يستبعد أن تكون لمياء قد جاءت للمغرب لزيارة أهلها مشيرة إلى أنه تمت مراسلة البوليس الدولى فى الأمر وبعد مرور خمسة وعشرين يوما على اختفائها لم يتم فتح أى تحقيق فعلى فى الموضوع بالدار البيضاء.

وخلال هذه الزوبعة الإعلامية جاء اتصال الفتاة المختفية ليصب الماء على النار حيث تبين أن الفتاة لمياء الزبدى البالغة من العمر 17 عاما لاتزال على قيد الحياة فقد أكدت لمياء لخالتها فى مكالمة هاتفية قصيرة يجهل إن كانت من بلجيكا أم خارجها أنها «بخير» طالبة توقيف عمليات البحث عنها غير أنها لم تكشف المكان الذى توجد فيه ولم توضح ما إذا كانت ضحية اختطاف أم لا، ومازالت المسألة تشبه لغزا محيرا ومازال التحقيق المتعثر بعيدا عن الاعلان عن حقيقة ما حدث. ■

الموقع الذى وجدت فيه جثة الفتاة المغربية لبنى فى حادثة بروكسل الشهيرة



فرص تعليم أكاديمى للأقليات المسلمة

الرياض ـ «المسلمون»

□ باشر وفد أكاديمى يمثل جامعتى أم القرى بمكة المكرمة والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة اختبارات القبول والمقابلات الشخصية للطلاب المتقدمين للدراسة بكلا الجامعتين للعام الدراسى المقبل من طلاب معهد العلوم الإسلامية والعربية بواشنطن.

مثل الجامعة الإسلامية د. سعيد بن فالح المغامسى ـ عميد القبول والتسجيل بالجامعة، ود. عبدالرحمن بن رجاء الله الأحمدى ـ عميد معهد تعليم اللغة العربية ـ ممثلا لجامعة أم القرى.

تأتى هذه الخطوة فى نطاق تسهيل وإتاحة الفرصة لقبول أبناء المسلمين خاصة فى دول الأقليات المسلمة للاستزادة من التعليم الإسلامى الأكاديمى. ■

إذاعة إسلامية فى أستراليا

سيدنى ـ «المسلمون»

□ انطلق أول بث إذاعى إسلامى فى القارة الأسترالية من ولاية «نيوساوث ويلز» ليخدم الجالية الإسلامية الكبيرة التى تعيش هناك.

هذا المشروع الإعلامى جاء بمبادرة من المجلس الإسلامى للولاية فى الوقت الذى طالبت فيه الجالية هناك بصوت إعلامى يفند الحملات المغرضة ضدهم ويقدم الأخبار والمعلومات الصحيحة عنهم، مع تقديم تعاليم الإسلام إلى المسلمين فى المجتمع الأسترالى. ■

منع الحفلات الغنائية فى الكويت

الكويت ـ «اف ب»

□ قررت الحكومة الكويتية منع الحفلات الغنائية والاستعراضية (المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية فى الأماكن العامة) من دون أن تحدد ما اذا كانت جميع الحفلات ستمنع من الآن وصاعدا.

ونسب تصريح صحافى لوزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح أنه أصدر قرارا نص على «عدم جواز اقامة الحفلات الغنائية او الاستعراضية المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية وتقاليد البلاد الأصلية فى الأماكن العامة أو الترخيص بإقامتها». وأوضح الوزير أن هذا القرار يأتى «بناء على التوصية التى وافق عليها مجلس الأمة». وكانت الحكومة قد منعت فى مايو الماضى اقرار مشروع قانون فى مجلس الأمة يمنع عروض الأزياء والحفلات الموسيقية. ■

75 عالما ومفكرا إسلاميا

الهجرة إلى الخارج جعلت الإسلام دينا عالميا

عمان ـ «المسلمون»

□ تبنى المشاركون فى الدورة الحادية عشرة للمؤتمر العام للمجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية الذى انعقد فى عمان الأسبوع الماضى الدعوة إلى استراتيجية متكاملة لتربية الأطفال والتوطئة لذلك بالتوصية إلى الوزارات والهيئات المعنية بالشؤون الاجتماعية باعداد استبيان شامل عن أحوال الأحداث فى البلاد الإسلامية. لتقدير حجم المشكلات بهدف الإعداد لخطط تساعد على حلها.

وأكد المؤتمرون على ضرورة قيام اصلاح تشريعى لمجموع القوانين الخاصة بالطفل وطالبوا الحكومات والمؤسسات بضرورة اقرار خطة تربوية مدروسة توفر التنشئة العقلية والروحية السليمة للطفل، وانشاء مؤسسات متخصصة بالكشف عن مواهب الطفل وتنميتها ورعايتها، وضرورة الافادة من التراث الإسلامى ومن منظومة القيم الإسلامية فى كتابة أدب الأطفال.

وكان أكثر من 75 عالما ومفكرا إسلاميا من مختلف الدول العربية والإسلامية قد ناقشوا خلال ثلاثة أيام ابحاثا قدمت تحت عنوان «الإسلام وقضايا العصر الاجتماعية» أبرزها قضايا اللاجئين والمهجرين، وهوية الشباب المسلم فى الغرب، والمشكلات التى تواجهها الأسر المسلمة.

وحول المشكلات التى تواجهها الأسرة المسلمة فى الخارج قال د. مراد هوفمان: إنه بالرغم من كل السلبيات لهجرة المسلمين إلى الخارج، فإنه وبفضل هذه الهجرة إلى مختلف أنحاء المعمورة وبالنظر للقوة الاقتصادية للبلدان الإسلامية النفطية، وكذلك بسبب التفرعات المنبثقة عن الانترنت وشبكات الاتصالات.. أصبح الإسلام فى عصرنا ولأول مرة.. دينا عالميا حقا. ومع أن العولمة الاقتصادية التى نشهدها عصية على التحكم فيها، لكنها توفر لنا نحن «الضحايا» المسلمين فرصة فريدة لاحداث تأثير فى البشرية.

ودعا إلى بيان أن الإسلام متوافق مع حقوق الإنسان والمساواة بين الرجل والمرأة بما فى ذلك حق المواطنة لغير المسلمين، دون التخلى عن ما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة. ■

بعثات دعوية لمواجهة التنصير

القاهرة ـ «المسلمون»

□ اكد الشيخ عبدالمعز الجزار الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية أن الأزهر بدأ بتوسع فى ارسال البعثات الأزهرية الى دول جديدة مثل الهند ودول الكومنولث ودول شرق أسيا والعديد من الدول الافريقية.

واوضح أن هذه الدول اصبحت فى امس الحاجة للدعاة والمدرسين والوعاظ لنشر الوعى الإسلامى الصحيح وصد الهجمات التنصيرية التى تتجه بكل قوة نحو المسلمين فى هذه البلاد. ■



□ طلبت هيئة مفوضية اللاجئين الدولية التابعة للأمم المتحدة من حكومة بنجلاديش التدخل لمعالجة وضع اللاجئين الاركانيين الجدد وتقديم العون لهم. ويعانى هؤلاء النازحون الجدد من متاعب ومصاعب كثيرة ليس اقلها شح فى الغذاء والدواء والمأوى.

كان أكثر من 40 الف لاجئ أعلنوا إضرابا عن الطعام فى المخيمات البدائية على ضفاف نهر ناف الفاصل الحدودى بين بورما وبنجلاديش احتجاجا على بوادر إعادة ترحيلهم بالقوة من قبل السلطات البنجالية. «الصفحة 3» ■

[«المسلمون» ـ رويتر].

ألف مبتعث سعودى للدراسة فى الخارج سنويا

الرياض ـ خضر عبدالباقى

□ اكد د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر ـ عميد كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض والمشرف العام على دورات المبتعثين ـ أن هناك أكثر من ألف مبتعث للدراسة فى الخارج.

واشار إلى أهمية دورات المبتعثين التى تقيمها جامعة الإمام لإعداد مثل هؤلاء، ودعا إلى ضرورة الإفادة منها بشكل مناسب.

واضاف أن هناك العديد من الخطط الطموحة لتطوير برامج هذه الدورات عبر ايجاد إدارة مستقلة تتابع أعمالها، وترصد نتائجها، وتتواصل مع المبتعثين.

قال إن عدد الدورات حتى الآن 81 دورة، بمعدل ثلاث أو ست دورات فى السنة، بحسب الحاجة وكثرة الطلب عليها، وفى السنين الأولى كانت برامج الدورة مكثفة نظرا لكثرة المبتعثين، ثم بعد ذلك بدأت تقتصر على 3 دورات فى السنة، عقد أخرها فى محرم الماضى فى مدينة الظهران، وشارك فيها أكثر من 300 دارس.

واضاف أن هذه الدورات أدت لتأهيل اكثر من 15 الف مبتعث للدراسة فى الخارج.

واشار إلى أن تلك الدورات تهدف إلى تنمية الجوانب الشرعية، وتذكير الشباب بأهمية المحافظة على أخلاقهم ودينهم، حتى يسلم من الصوارف والأمور المشغلة عن هذه الأهداف الجليلة. وتقوية الشعور لدى المبتعث بالوطنية والانتماء، والإحساس بأنهم ذهبوا ليعودوا بخبرات وعلم نافع واستعداد جيد.

وكما تهدف إلى تهيئة المبتعثين للإقامة فى بلاد الدراسة، بإعطائهم بعض الأفكار عن واقع تلك البلاد.

كذلك تعريف المبتعث بالأخطار الموجودة هناك من كافة الجوانب.

وقال د. العسكر إن الذين يلتحقون بالدورات هم الطلبة الذين يبتعثون إلى الخارج للإقامة فى بلاد الغرب للدراسة أكثر من عام، لذلك نرى أن أكثر الذين يلتحقون بها هم ممن لديهم دراسة تستوجب البقاء فى بلاد الغرب مدة طويلة، مثل من أراد دراسة الماجستير أو الدكتوراه أو البكالوريوس من منسوبى الجامعات السعودية والوزارات والجهات الحكومية والشركات، وهذه الجهات هى التى تكتب إلى كلية الدعوة والإعلام لإلحاق مبتعثيها بالدورة، وتتخذ الكلية الإجراءات اللازمة بذلك بتسجيل المبتعث فى أقرب دورة، وفى نهاية الدورة تعطى للطالب المبتعث وثيقة حضور لتقديمها إلى جهة عمله لإكمال اللازم نحو ابتعاثه.

واستطرد بأنه يحاضر فى الدورات شخصيات عديدة، منهم أعضاء هيئة كبار العلماء أمثال الشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ صالح الفوزان والشيخ صالح السدلان، وهؤلاء العلماء يكون حديثهم مع الشباب المبتعث عن الأحكام الشرعية التى يحتاجونها فى سفرهم، فى الصلاة والسفر والتعامل مع غير المسلمين، وأحكام الولاء والبراء وأحكام الإقامة فى بلاد غير المسلمين.. الخ.

كما يحاضر فيها أساتذة من الجامعات سواء من جامعة الإمام وجامعة الملك سعود ومن جامعة الملك عبدالعزيز، ومن الجهات الأخرى ذات العلاقة. ■

البهائية تدعم هجرة اليهود!

بون ـ محمد هيثم عياش

□ اتهمت منظمة رسمية فى المانيا العالم الإسلامى بالوقوف فى وجه التمدد البهائى داخله، وانهم يعانون «سحق الإسلاميين لهم»!

نبهت منظمة الدفاع عن الشعوب المهددة بالانقراض ـ فى منشور لها وزعته ـ الرأى العالم الألمانى والأوروبى عن الخطر المحدق بالبهائيين الذين يتعرضون للانقراض حسب بيانها.

ودعت المنظمة التى تتخذ من مدينة «غوتينغن» مقرا رئيسيا لها، للدفاع بكل قوة عن البهائيين لأنهم وقفوا مع الألمان والأوروبيين كحاجز عنيد فى وجه التعصب الإسلامى، إلى جانب أنهم لم يعارضوا عودة اليهود إلى بلادهم كبقية المسلمين.

وقالت المنظمة التى افتتحت مؤخرا مقرا لها فى البرلمان الأوروبى فى «شتراسبورغ» يجب على الدول الأوروبية أن تعمل كل ما فى وسعها لجعل «يافا» المدينة التى دفن فيها البهاء مدينة مقدسة للبهائيين.

من المعروف أن الدول الغربية تعترف رسميا بالطائفة البهائية وتدعمها ماليا، أسوة بالأحمدية التى أسسها غلام أحمد فى الهند إبان الاستعمار البريطانى لشبه القارة الهندية.

ويتمتع أتباع البهائية بحقوق كثيرة ويوجد لهذه الطائفة الباطنية عضوان فى البرلمان الأوروبى، والبهائية عضو فاعل فى محفل الماسونية الدولية.

وتعتقد منظمة الشعوب المهددة بالانقراض أن البهائية جنس وليست ديانة أو طائفة. وتعمل المنظمة على فتح مكتب لها فى القاهرة لتكون قريبة من دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لتتابع الأحداث وتمد يد مساعدتها للأقليات العرقية والدينية فيها. ■

وجوه

□ د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، وافق على تشكيل لجنة للتحضير لأعمال الحوار بين الأديان الذى سيبدأ بين الأزهر والمجلس البابوى خلال هذا العام. اللجنة برئاسة الشيخ سامى محمد الشعراوى.

● د. محمد رشيد قبانى مفتى لبنان قال إن دار الفتوى الإسلامية بشت إذاعتها الجديدة إذاعة للقرآن الكريم من لبنان وبث برامجها يوميا على موجات اف. ام. وتغطى جميع الأراضى اللبنانية.

● عبدالله أحمد بدوي وزير الشؤون الخارجية الماليزية أكد أن الإسلام لم يكن يوما عائقا أمام التنمية الاقتصادية والتكنولوجية، مشيرا إلى أن التجربة الماليزية رائدة وخير مثال لهذا التطبيق.

● الشيخ على محمود رئيس المحكمة الإسلامية سابقا فى مقديشو عاد إلى الصومال مؤخرا وسط ترحيب جماهيري ورسمي. مصادر أشارت إلى اعتزام الشيخ استئناف عمله السابق إلا أنه لم يؤكد هذه الأنباء. ■